مصباح الظلام

في

المستغيثين بخير الأنام

عليه الصلاة والسلام

في اليقظة والمنام

تأليف

الإمام المحدث الفقيه القدوة

أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي المراكشي

المتوفى ٦٨٣ هـ

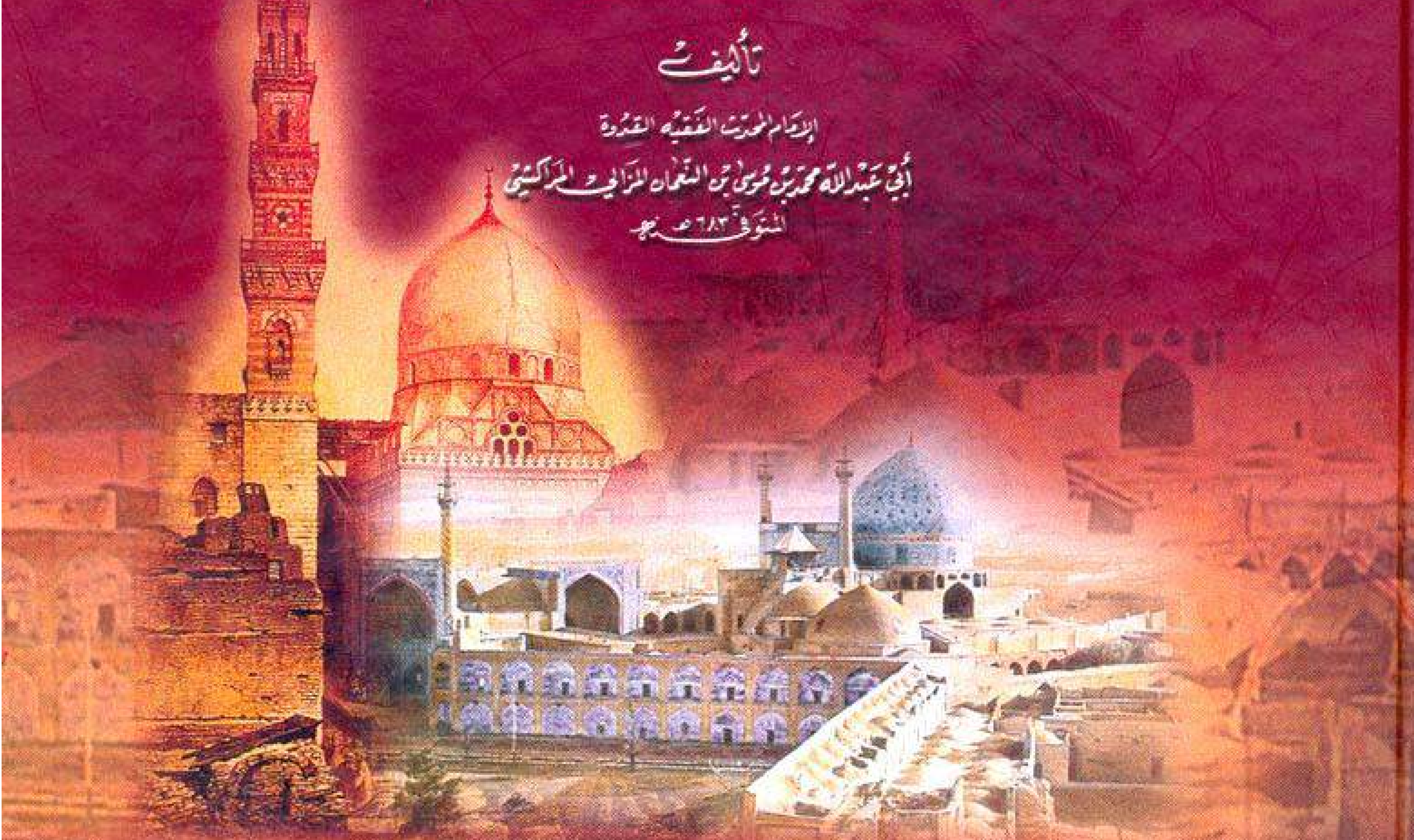

اعتنى به

حسين محمد علي شكري

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

http://albordj.blogspot.com

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4385-9
90000>
9782745143853

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

مصباح الظلام

في

المستغيثين بخير الأنام

عليه الصلاة والسلام

في اليقظة والمنام

تأليف

الإمام المحدث الفقيه القدوة

أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي المراكشي

المتوفى ٦٨٣ هـ

اعتنى به

حسين محمد علي شكري

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الوجود سيدنا وحبيبنا وشفيعنا ووسيلتنا إلى الله الحبيب المحبوب، مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذا كتابٌ عظيمٌ جليلٌ مفيدٌ لكلِّ مُحبٍّ لجناب المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم، يزيد مُحبيه إيماناً بمزيد المحبة، ويُغيظ قوماً آخرين لم يروا ما أعطىٰ ووهب الله الخالق الواحد المتفرد بالعبودية والوحدانية لهذا النبي العظيم الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فكلُّ ما يحصل ويجري على يديه صلى الله عليه وآله وسلم، فهو من مِنّة الله عليه، ومزيد إفضاله عليه، وفيه تنبيهٌ لنا وإشارةٌ واضحةٌ لبصائرنا لما أعطىٰ ووهب لهذا النبي الذي لا يستطيع أيُّ إنسان وصف مكانته، وعظيم قدره عنده.

هذا الكتاب فيه ما تُنكره عُقُول من عميت بصائرهم عن أن يُصدِّقوا أو أن يتقبَّلُوا ما فيه، مع أنه ليس شيئاً خُرافياً وغير ممكن الحدوث إلاَّ في عقل من نظر إلى القدرة البشرية المُجرَّدة، ولم يُوقف فِكرهُ وعقله على سَعة وعدم محدودية القدرة الإلهية التي تفعل اللاممكن في تصور العقل البشري، فحصل النكير والتطاول على من اعتقد أنَّ القدرة الإلهية التي أمكنت فعل الشيء المستحيل على يد من أعطاه الله عزّ وجل ذلك تكريماً وإظهاراً للفضل والمكانة لمن أُعطيَ ذلك.

فنحن بحمد الله نؤمن ونعتقد ونجزم، أنَّ ما ورد ذكره في ثنايا هذا الكتاب من قصص وحوادث جرت لمن استغاث وتوسَّل وتوجّه بالنبي صلى الله عليه وسلم صحيحةٌ، لا نشُك ـ ولله الحمد على ذلك ـ في صدقها وإمكان وقوعها لمن أخلص النية، وحَسّن الاعتقاد في أنَّ الله عزّ وجل قد أَعطىٰ بمشيئته وقدرته حصول ذلك بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم وبياناً لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ ولا نستطيع حصر هذا الفضل الحاصل من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم.

والكلام في الإيمان بذلك أو رَدِّه يَطُولُ ويَقصرُ مع المُنكِر، ولا يزيد ذلك الكلام والبحث فائدة لمن أعمىٰ الله بصيرته وجعل هَمّهُ الإنكار والتشريك والقذف، فنختصر الكلام معه **بقولنا** :

في هذا الكتاب أحاديث وآثار مرويةٌ في كتب ودواوين السُّنَّة المطهرة، وحوادث حصلت لأئمة عِظَامٍ ممن يُرجَعُ لقولهم وكتبهم، وكذلك نجِدُ كثيراً من هذه الأخبار والآثار والقصص منقولة في كتب أئمة آخرين، ومتناثرة في صفحات مُؤلّفاتهم، وسنذكرهم على سبيل المثال لا الحصر، فمن شاء رَدّ شيءٍ؛ فليردَّ على هؤلاء الأئمة ويطعن فيهم كما هو دأبُ كثيرٍ منهم، فينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾.

فممن نقل عن هذا الكتاب من الأئمة:

١ ـ الإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه: «القول البديع».

٢ ـ الإمام الحافظ أحمد بن محمد القسطلاني في كتابيه: «المواهب اللدنية» و:«مسالك الحنفا».

٣ ـ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابيه: «تنوير الحلك» و: «الأرج بالفرج».

٤ ـ الإمام محمد بن يوسف الصالحي في كتابه العظيم: «سُبُل الهُدىٰ والرشاد».

٥ ـ العلامة الإمام نور الدين علي السمهودي في كتابه: «وفاء الوفا».

٦ ـ الإمام الفقيه ابن حجر الهيتمي في كتابه: «تحفة الزوار».

٧ ـ العلامة الشيخ يوسف النبهاني في كتابيه: «حجة الله على العالمين» و:«شواهد الحق» الذي هو تلخيصٌ لهذا الكتاب.

٨ ـ العلامة الشيخ داود بن سليمان الخالدي في كتابه: «نحت حديد الباطل».

وذكره الإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي في كتابه: «عجالة الإملاء» وأشار إلى أنَّ المُصنّف تلميذ الحافظ المنذري.

وغيرهم ممن يلزم لذكرهم وتَتَبُّع ذلك في كتبهم إفراد صفحات، ولكن كما قيل: يكفي اللبيب إشارة مرموزةٌ.

ومما يجدر ذكره ما حصل من نسبة الكتاب خطأً لغير المُصنِّف، فقد عزاه حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢: ١٧٠٦ إلى الإمام أبي الربيع الكلاعي، ولعله اختلط عليه بسبب أنَّ للكلاعي كتاباً بعنوان: «مصباح الظُلَم».

وكذا أخطأ صديق حسن خان في كتابه «أبجد العلوم» ٣: ١٠٥ فقد نَسبهُ إلى الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي.

وحصلت النسبة الخطأ كذلك بالنسبة للنسخة «ب» حيث ذُكر الكتاب عليها منسوباً لأبي الليث السمرقندي.

وقد أثبت نسبته للمؤلف من نقل عنه ممن ذكرنا.

وقد نقله جُملةً وتفصيلاً الإمام هبة الله البارزي في أول كتابه «توثيق عُرىٰ الإيمان» ونسبه إلى المؤلف، ولكن بزيادة بعض ألفاظٍ، ونقصٍ لبعضها في مواضع رجعت إليها عند استشكال بعض العبارات والألفاظ.

نفعنا الله بما نعلم ونعمل، وزادنا محبّةً وشوقاً لرؤية ولقاء الحبيب المُعظَّم والنبي المُبجَّل سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه راجين الرحمة والمغفرة

وصف النسخ الخطية المعتمدة

اللهم لك الحمد والفضل والشكر حيث مننت بالحصول على نُسخٍ من هذا الكتاب، وهي كما سأبين:

١ ـ النسخة (أ) وهي النسخة المعتمدة كأصل لإخراج هذا الكتاب، وهي نسخة عليها بلاغ مقابلة، وأصلها موجود بمكتبة تشستر بتي بإيرلندة، وعدد أوراقها (١٢٨) ورقة، وعدد سطورها (١٥) سطراً، وبآخرها بلاغ مقابلة، وهي مضبوطة بالشكل.

٢ ـ النسخة (ب) وهي نسخة نُسِبتْ في عنوانها لأبي الليث السمرقندي، وهي مصورةٌ عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وعدد أوراقها (٤٧) ورقة، وعدد سطورها (٢٥) سطراً، وبها سقطٌ بوسطها عدّةُ أوراق.

٣ ـ النسخة (جـ) وهي نسخة بها تحريفٌ وتصحيفٌ كثير، ومصورةٌ عن الأصل المحفوظ بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وعدد أوراقها (٥٦) ورقة، وعدد سطورها (٢١) سطراً.

وأعلمنا بوجود نسخة أخرى كذلك بالمكتبة السالفة الذِّكر، لكن لا تبعد عن مماثلة هذه النسخة الأخيرة، فتم الاستغناء عنها، وذكرت الأستاذة ثريا لهي أنَّ بالمكتبة الوطنية بتونس نسخة من الكتاب.

* * * * *

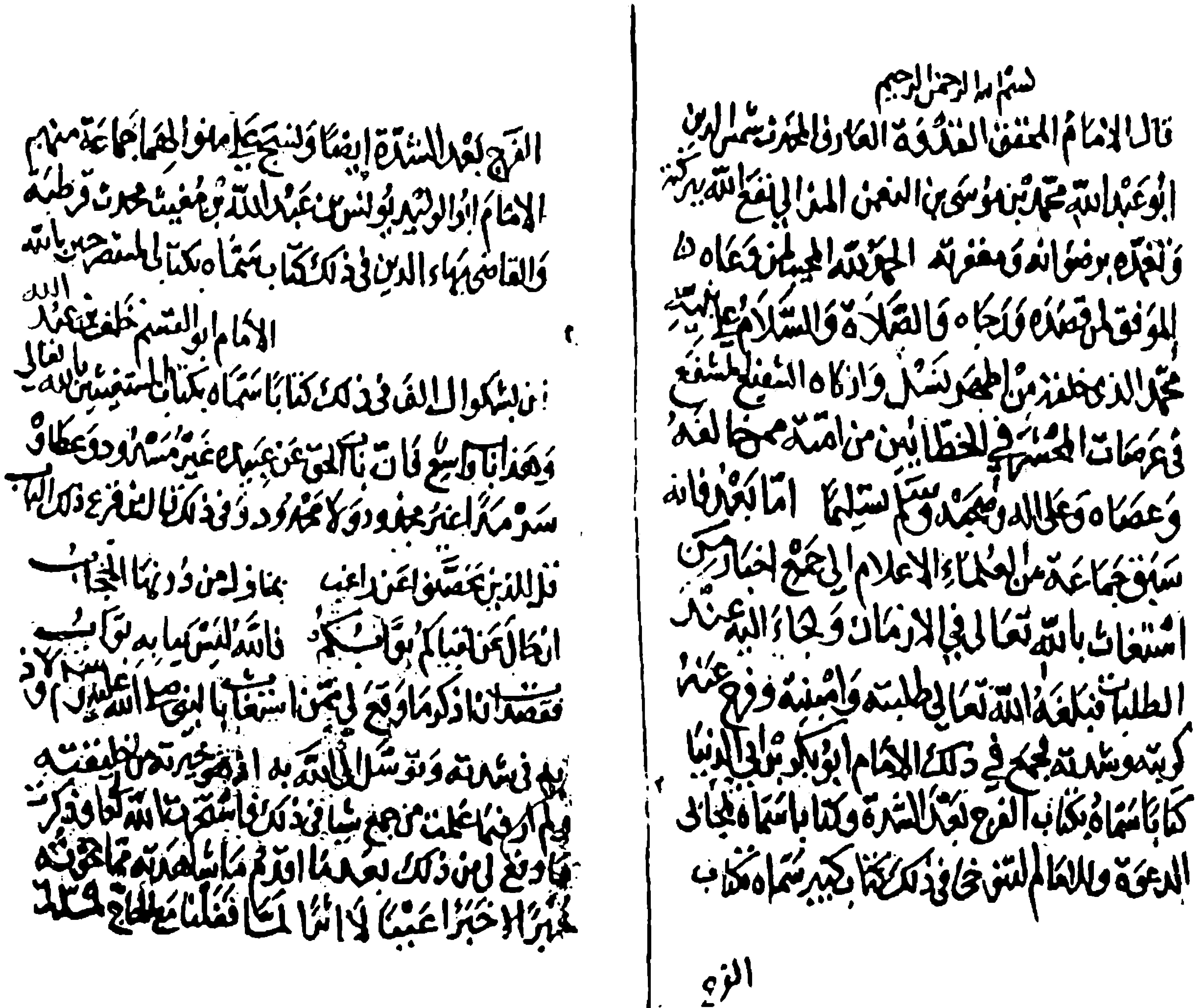

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الإمام المحقق القدوة العارف المحدث شمس الدين
أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمن المزالي نفع الله ببركته
ولنفعه برضوانه ومغفرته الحمد لله المحسن لمن دعاه
الموفق لمن قصده ورجاه والصلاة والسلام على نبيه
محمد الذي خلقه من أطهر نسل وآتاه الشفيع المشفع
في عرصات المحشر في الخطائين من أمته ممن خالفه
وعصاه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بعد فإنه
سبق جماعة من العلماء الأعلام إلى جمع أخبار من
استغاث بالله تعالى في الأزمان ولجأ إليه عند
الطلبات فبلغه الله تعالى طلبته وأمنيته ورفع عنه
كربته وشدته فجمع في ذلك الإمام أبو بكر بن أبي الدنيا
كتابا سماه بكتاب الفرج بعد الشدة وكتابا سماه مجابي
الدعوة وللإمام التنوخي في ذلك كتابا كبيرا سماه بكتاب
الفرج

الفرج بعد الشدة أيضا ونسج على منوالهما جماعة منهم
الإمام أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث محدث قرطبة
والقاضي بهاء الدين في ذلك كتابا سماه بكتاب المستصرخين بالله
الإمام أبو القاسم خلف بن عبد الله
بن بشكوال ألف في ذلك كتابا سماه بكتاب المستغيثين بالله تعالى
وهذا باب واسع فات باب الحق عن عباده غير مسدود وعطاؤه
سر منه لعبد غير محدود ولا محدود وفي ذلك قال الشاعر [illegible]
قل للذين تحصنوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب
إن كان عن لقياكم بوابكم فالله ليس ببابه بواب
فقصدت أنا ذكر ما وقع لي ممن استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وتوسل إلى الله به إذ هو خيرته من خليقته
ولم أر فيما علمت من جمع شيئا في ذلك فاستخرت الله تعالى وذكرت
ما وقع لي من ذلك بعد ما أقدم ما شاهدته مما حوته
[illegible] الأخبار عينا لا أثرا [illegible] فقلنا [illegible]

نموذج النسخة (أ)

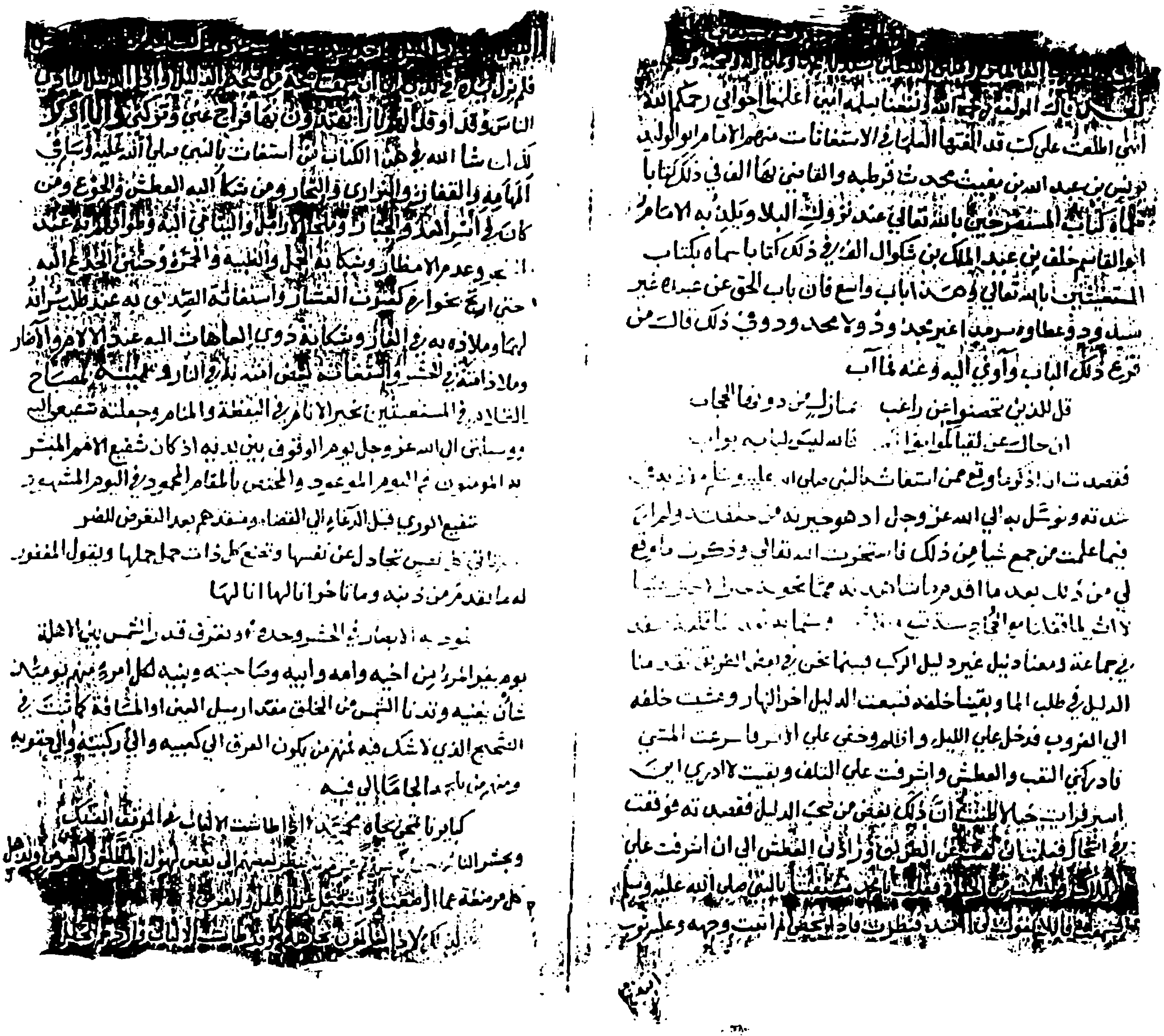

[illegible]

ذلك المولف رضي الله عنه ونفعنا به اني اعلم اخواني رحمكم الله

اني اطلعت على كتب قد الفها العلماء في الاستغاثات منهم الامام ابو الوليد

يونس بن عبد الله بن مغيث محدث قرطبه والقاضي بها الف في ذلك كتابا

سماه كتاب المستصرخين بالله تعالى عند نزول البلا وبلديه الامام

ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الف في ذلك كتابا سماه بكتاب

المستغيثين بالله تعالى وهذا باب واسع فان باب الحق عن عباده غير

مسدود وعطاوه سرمدا غير مجدود ولا محدود وقد قال في ذلك من

قرع ذلك الباب واوى اليه وعنه ما آب

قل للذين تحصنوا عن راغب ... منازلا من دونها الحجاب

ان حال عن لقياكم بوابكم ... فالله ليس يحول عنه بواب

[illegible]

لك ان شاء الله وهذا الكتاب من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم في

المهامه والقفار والبراري والبحار ومن شكا اليه العطش والجوع ومن

[illegible]

نموذج النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد ابو عبد الله محمد بن موسى بن
النعمان المزالي رضي الله عنه وارضاه: الحمد لله المجيب لمن دعاه الموفق
لمن قصده ورجاه والصلوة على محمد نبيه المختار من اطهر وازكى النسب
المشفع في عرصات المحشر الحائل بين من امته ممن خالفه وعصاه اما
بعد فانه سبق جماعة من العلماء الاعلام الى جمع اخبار من استغاث
بالله في الازمات ولجأ عند الطلبات بنبيه صلى الله عليه وامته وفرج
عنه كربته وشدته فجمع في ذلك الامام ابو بكر ابن ابي الدنيا كتابا سماه كتاب
الفرج بعد الشدة وكتابا سماه مجابي الدعوة وللامام التنوخي كنيته ابو القاسم
في ذلك كتاب كبير سماه كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة ونسج على منوالهما
جماعة منهم الامام ابو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث محدث قرطبة وقاضي
الجماعة في ذلك كتابا سماه كتاب المستغيثين بالله عند نزول البلاء ودلية

وتلاه الامام ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال فالف في ذلك كتابا
سماه كتاب المستغيثين بالله وهذا باب واسع فان باب الحق عند عبيده غير
مسدود وعطاؤه وسرمد الخير ممدود ولا محدود ونحو ذلك قال من قرع ذلك
الباب فادى اليه وعنه خاب: قل للذين تحجبوا عن ربهم بما نزل من دونها
الحجاب: ان حال عن لقياكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب
فعن لي ان اذكر ما وقع لي ممن استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ولاذ به في
في شدة وتوسل الى الله به اذ هو خيرته من خلقه ولم ار فيما اعلم ممن جمع
شيئا في ذلك فاستخرت الله تعالى وذكرت ما وقع في ذلك وبدأت اقدم ما شاهدته
مما حكيته خبرا لا خبرا عيانا لا اثرا انا قفلنا مع الحاج سنة تسع وثلاثين وستمائة
تقدمنا من قلعة صدر في جماعة ومعنا دليل غير دليل الركب فبينا نحن في بعض
الطريق تقدمنا الدليل في طلب الماء وبقينا خلفه الى الغروب فغاب الدليل اخر النهار
ومشيت خلفه الى الغروب فدخل علي الليل واظلم وخفي علي الاثر فاسرعت المشي فادركني
التعب والعطش واشرفت على التلف وبقيت ما ادري اين اسير فرايت جبالا
فظننت ان ذلك بعض من محط الدليل فقصدته فوقعت في اشجار فعلمت اني تهت
عن الطريق وزاد بي العطش الى ان اشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فقلت
يا محمد مستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا يقول لي ارشد فنظرت فاذا
شخص لم اثبت وجهه وعليه ثوب ابيض في سواد الليل فاخذ بيدي وزال عني ما كنت
فيه من التعب والعطش فلم تزل يده في يدي الى ان سمعت صيحة من صحبة الدليل واذا
ينادي الناس وقد افتقدهم فما يهتدون لها فرحمني وتركني واما اذكر لك
في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم في المعاطش
والتعدد والبراري والبحار وممن شكا اليه العطش والجوع ومن كان في اسر العدو

نموذج النسخة (جـ)

ترجمة المُصنِّف(*)

هو: الإمام الكبير الشأن القدوة، الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى ابن النعمان بن أبي عمران بن محمد المُزالي الهتناني التِّلمساني.

وُلِدَ سنة ست، أو سبع وست مئة بتلمسان، قرأ الفقه على مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى، واشتغل بالعربية حتى قيل إنه حفظ كتاب سيبويه، ثم قَدِمَ الإسكندرية شاباً فسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن عماد الحراني، وأبي القاسم عبد الرحمن الصفراوي، وأبي الفضل جعفر الهمذاني. وفي مصر سمع من أبي الحسن ابن الصابوني، وأبي القاسم ابن الطفيل، وابن المُقيّر، وأبي عمرو عثمان بن دحية، ومن المنذري، والرشيد العطار، والعز بن عبد السلام.

ولبس خرقة التَّصوف من الإمام القدوة علي بن أبي القاسم ابن قفل، وكان المُصنّف رحمه الله تعالى فقيهاً مالكياً، زاهداً عابداً، راسخ القَدَم في العبادة والنُّسك، مجتهداً في عمارة الجوامع والمساجد والزوايا، عَمَّر بمصر ما يزيد على ثلاثين موضعاً، وَصنَّف في التصوف تصانيف حسنة، وحدَّث فسَمع منه الجماعة.

(*) مصادر الترجمة (بتصرف) «العبر» للذهبي ٣: ٣٥٤، «مرآة الجنان» لليافعي ٤: ٢٠٠، «المُقفّى الكبير» للمقريزي ٧: ٢٢١، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي ٧: ٣٦٣، «الوافي» للصفدي ٥: ٨٩، «شذرات الذهب» لابن العماد ٧: ٦٧٠، «هدية العارفين» للبغدادي ٢: ١٣٤.

ومن مصنَّفاته غير كتابنا هذا:

١ ـ إعلام الأجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الرباط والجهاد.

٢ ـ النور الواضح إلى محجّة المنكر الصارخ في وجوه الصائح.

٣ ـ وظائف في المنطق.

٤ ـ عُدّة المجاهدين عند قتال الكفرة الجاحدين.

توفي رحمه الله تعالى تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وست مئة، ودفن بالقرافة الكبرى قريباً من شيخه أبي الحسن علي بن قفل، وشيعه أُمم.

رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام المُحقّق القدوة العارف المُحدِّث شمس الدِّين أبو عبدالله محمد بن موسى بن النعمان المزَالي نفع الله ببركته، وتغمده برضوانه ومغفرته.

الحَمدُ لله المُجيب لمن دَعاه، المُوفِّق لمن قَصدهُ ورجاه. والصَّلاةُ على نبيه محمد الذي خَلَقهُ من أَطْهرِ نَسلٍ وَأزكاه، الشَّفيع المُشفَّع في عَرصاتِ المَحْشَر في الخطَّائِينَ من أُمّته؛ ممن خَالفهُ وعَصاهُ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد:

فإنه سَبَق جَماعةٌ من العلماء الأعلام إلى جَمعِ أخبار من استغاث بالله في الأزمات، ولجأ إليه عند الطلبات، فَبلّغهُ الله تعالى طِلْبَتَه وأُمنيته، وَفرَّج عنه كُربته وشِدَّتهُ.

فَجمع في ذلك: الإمام أبو بكر بن أبي الدّنيا كتاباً سَمّاهُ: «الفَرج بعد الشِدّة»، وكتاباً سَمّاهُ: «مُجَابي الدَّعوة»، وللإمام التَّنوخي كُنيته أبو القاسم في ذلك كتابٌ كبير سَمّاهُ: «الفَرج بعد الشدّة» أيضاً.

ونسجَ على مِنْوَالهِما جَماعةٌ؛ منهم: الإمام أبو الوليد يُونس بن عبدالله بن مُغِيث، مُحدِّثُ قُرطبة والقَاضي بها، أَلّفَ في ذلك كتاباً

سَمّاه كتاب: «المُستَصرِخين بالله عند نزول البَلاء»، وبَلَديُّهُ الإمام أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بَشكُوال، وَأَلّفَ بذلك كتاباً سَمّاهُ «المُستَغيثِين بالله» [١] وهذا بَابٌ واسعٌ. فإنَّ بَاب الحقِّ عن عَبيدهِ غير مَسدُود، وَعطاؤهُ سَرْمداً غير مَجْذُودٍ ولا مَحدود.

وفي ذلك قال:

مـن قَـرع ذلـك البَـاب فـأوىٰ ... إليـــه وعنـــه فَمـــا آب

قُلْ للَّذِين تَحصَّنُوا عن رَاغـبٍ ... بمنـازل مـن دُونهـا الحُجّـاب

إن حَـالَ عـن لُقيْـاكُم بَـوّابكُمْ ... فَـــالله لــيس لِبَابــهِ بَـــوَّاب

فَقصدتُ أن أذكُر ما وقع لِي ممن استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ولاذَ به في شِدّته؛ وتوسَّل إلى الله عزَّ وجَل؛ إذ هو خِيرتُهُ من خَلِيقَتهِ، ولم أرَ فيما عَلِمتُ من جَمعَ شَيْئاً من ذلك.

فَاستخَرتُ الله تعالى؛ وذَكرتُ ما وقع لي من ذلك؛ بعدما أُقَدِّمُ ما شَاهدتُهُ، مما نَحوتُهُ خُبراً لا خَبراً، عَيْناً لا أثراً.

لمَّا قَفلنا مع الحَاج سنة تسع وثلاثين وست مئة، تقدَّمنا من «قَلعةِ صَدَر» في جَماعةٍ ومعنا دَليلٌ غير دَليل الركب، فبينا نحنُ في بعض الطريق يَقْدُمنَا الدَّليلُ في طَلب الماء، وبقينا خَلفهُ، فَتبعتُ الدَّليل آخر

---

(١) جميع ما ذكر المُصنِّف مَطبوعٌ مُتَداولٌ، سِوى كتاب أبي الوليد «المستصرخين بالله...» لم أقف عليه.

النهار، ومَشيتُ خَلفهُ إلى الغروب، فَدخل عَليَّ الليل وأظلم، وخَفِي عَليَّ الأثر. فَأسرعتُ المَشي فأدركني التَّعبُ والعَطش، وأشرفتُ على التَّلفِ، وبقيت لا أدري أين أسِير.

فَرأيتُ خَيالاً ظَننتُ أنَّ ذلك لبعض من صَحبَ الدَّليل؛ فَقصدتهُ، فَوقعتُ في أشجار، فَعلمتُ أني تِهتُ عن الطَّريق، وزادني العَطشُ إلى أن أشرفتُ على الهَلاك، ويئستُ من الحياة.

فَقلْتُ: يا مُحمّد ـ مُستغيثاً بالنبي صلى الله عليه وسلم ـ، فَسمعتُ قائلاً يقول لي: أرْشد.

فَنظرتُ فإذا شَخصٌ لم أُثبِت وَجهَهُ، وعليه ثَوبٌ أبيض في سَواد اللّيل، فأخذَ بيدي وزال عَني ما كنتُ فيه من التَّعب والعَطش. فلم تَزل يَدهُ في يدي إلى أن سَمعتُ ضَجَّةً من صَحب الدَّليل، وإذا الدَّلِيل يُنادي الناس ؛وقد أوقدَ لهم ناراً يَهتدُون بها، فراح عَني وَتركني(١).

وأنا أذكُر لك في هذا الكتاب إن شاءَ اللّهُ تعالى؛ من استغاثَ بالنبي صلى الله عليه وسلم في المَهَامِهِ والقِفَار، والبَراري والبِحار، ومن شكىٰ إليه العَطش والجوع، ومن كان في أسرِ العَدو الجبار.

وملجأ الأرامل واليتامىٰ إليه، وَطَوفِهم به عند الصَّحْوِ وعدم الأمطار. وشِكاية الجَملِ، والظَّبيةِ، والحُمَّرةِ، وحَنين الجِذْع إليه حتى

---

(١) وردت القصة في نسختَيْ «توثيق عُرىٰ الإيمان» ببعض الزيادات في ألفاظها مما ليس في النسخ الخطية لأصل الكتاب؟!.

ارتجَّ المسجد لِخُوارِه كصوت العِشَار.

واستغاث به الصدّيقُ رضي الله عنه عند طَلب سُراقَةَ لهما، ومَلاذه به في الغار.

وشِكَاية ذَوي العاهات إليه عند الآلام والآصار، وملاذ أُمَته به في الحشر، وَاستغَاثهُ بعض أُمّتهِ به في النار.

وَسمَيتهُ:بـ «**مصباحِ الظَّلام في المُستغِيثينَ بخير الأنام في اليقظة والمنام**». وَجعلتهُ شَفيعي إليه، وَوَسيلَتي إلى الله يومَ الوقُوف بين يديه، إذ كان شَفيعَ الأُمم المُبَشّر به المؤمنون في اليوم المَوعُود، والمُختصَّ بالمقام المحمود في اليوم المشهُود، شَفيع الوَرَىٰ قبل الدُّعاء إلى القَضا، ومُنقذُهم بعد التَعرُّض للبطش يوم تأتي كُلُّ نَفسٍ تُجادلُ عن نَفْسِها، وَتَضعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملها، ويقُول المغفُور له ما تَقدَّم من ذنبه وما تأخّر: «**أَنا لهَا**».

تَلوذُ به الأبصارُ في الحَشْرِ وَحدهُ　　وَيُعْرَفُ قَدْرُ الشمس بين الأَهِلة

يوم يَفِرُّ المرءُ من أخيه، وأُمّهِ وأبيه، وَصاحِبته وَبَنيه، لكُلِّ امرئٍ منهم يَومئذ شَأنٌ يُغْنيه. وتدنو الشمسُ من الخَلْق كمقدار مِيل العين أو المسافة، كما ثبت في: «**الصحيح**» الذي لا شَكّ فيه، فمنهم من يكُون العَرَقُ إلى كعبيه، وإلى رُكْبتيه، وإلى حِقْويهِ، ومنهم من يُلجُمه إلجاماً إلى فِيهِ(١).

---

(١) ورد ذلك في حديث أبي أمامة رضي الله عنه في «مسند الإمام أحمد»

كَبـائـرنـا تُـمَّـحىٰ بـجَـاهِ مُـحـمـدٍ

إذا طَاشت الألبابُ في الموقف الضَّنكِ

وَيُحشر الناس حُفَاةً عُراةً غُرلاً، لا ينظر بَعضُهم إلى بَعضٍ، لِهَولِ المَطلع وَالعَرض، وتَذهلُ كُلُّ مُرضعةٍ عما أرضعت، وتشتغلُ بالنَّفلِ عن الفَرض:

لـذلـك لاذَ الـعَـامِلُـون بـجَـاهِهِ

وقد طَاشت الألبابُ وازدَحم الجَفلُ

وجميعُ الأنبياء آدم فمن دُونه يقول: «نفسي نفسي»، وقد عَمّهم الهمسُ وَاللّأواءُ والنبي صلى الله عليه وسلم في تلك العَرصَاتِ يَتبخترُ في حُلّتهِ وَبيده اللِّواء.

لواءُ رسول الله في الحَشْر خَافِقٌ وهَل تَحتهُ إلاَّ النَّبـيـون والرسلُ

وَفّقنا الله للاقتداء بِسُنَّتِه، وحشَرنا في زُمرته، ولا خَالفَ بنا عن طَريقته، وجعلنا في الرَّعِيل الأوّل من أهلِ شفاعته.

فهو شَفيعٌ ولا شَفيع غيره في مَوقفٍ يتأخر الشُّفَعاء

لما نَاظر أمير المؤمنين أبو جعفر مالكاً رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال له مَالكٌ رحمه الله تعالى: يا أمير المؤمنين، لا تَرفع صَوتك

٦:٣٣٨ (٢١٦٨٢).

في هذا المسجد، فإنَّ الله عزّ وجل أدّبَ قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية، ومدح قَوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ الآية، وَذمَّ آخرين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ الآية. وإنَّ حُرمته ميتاً، كحُرمتهِ حيًّا.

فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبدالله، أستقبلُ القِبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

فقال: ولم تَصرِفُ وَجهك عنه؟! وهو وَسِيلتُكَ وَوَسِيلةُ أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة، بل استقبلهُ واستَشفعْ به، فَيُشفِّعكَ الله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾الآية [1]...

---

(١) ذكر هذه القصة: القاضي عياض بسنده في: «الشفا» ٢:٤١، والقسطلاني في: «المواهب اللدنية»، وأبو اليمن ابن عساكر في: «إتحاف الزائر» ص١٥٣، والعز ابن جماعة في: «هداية السالك» ٣:١٣٨ وقال الإمام الزرقاني في شرحه على: «المواهب اللدنية» ٤:٥٨٠ رَدّاً على من أنكرها: «هذا تهورٌ عجيب، فإنَّ الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه «فضائل مالك» بإسنادٍ حسن، وأخرجها القاضي عياض في «الشفا» من طريقه عن شيوخٍ عدة من ثقات مشايخه. فمن أين أنها كذب؟! وليس في إسنادها وضاعٌ ولا كذاب»، انتهى.

وقال الإمام عِزُّ الدِّين ابن جماعة في: «هداية السالك٣:١٣٨ كذلك: «رواه الحافظان ابن بشكوال، ثم القاضي عياض في «الشفا» رحمهما الله، ولا يُلتفَتُ إلى قول من زعم أنه موضوع لهواه الذي أرداهُ»، انتهى.

وقال الإمام الخفاجي في شرحه على «الشفا» ٣:٣٩٨: «ولله دره حيث أوردها

ذكر الحافظ أبو سعد السمعاني فيما رُوِّيناهُ عنه، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قَدِمَ علينا أعرابيٌّ بعدما دَفَنَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام، فَرمىٰ بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وَحَثَا من تُرابهِ على رأسه وقال: يا رسول الله، قُلْتَ فسمعنا قولك، وَوَعيتَ عن الله ما وَعينا عنك. وكان فيما أُنزلَ عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد ظَلمتُ نَفسي، وَجئتُكَ تستغفر لي.

فَنُوديَ من القبر: أنه قَد غُفِر لك(١).

أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن بن مكّي، أنبأنا أبو القاسم خلف ابن عبدالملك، أخبرنا أبو محمد، أخبرنا حاتم بن محمد، أخبرنا أبو عمر المُقري، حدثنا أبو محمد ابن قاسم، حدثنا عبدالله بن محمد البصري قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي،

بسندٍ صحيح ؛وذكر أنه تلقاها عن عدةٍ من شيوخه»، انتهى.

(١) ورواها غير المُصنِّف بنحو لفظها: الإمام البيهقي في: «شعب الإيمان» ٣:٤٩٥ (٤١٨٧)، والإمام ابن كثير في: «تفسيره» ٢:٣٠٦، والإمام القرطبي في: «تفسيره» ٥:٢٦٥ والنسفي في: «تفسيره» ١:٢٣٤، والإمام ابن قدامة في: «المُغني» ٣:٥٥٧، والإمام العز ابن جماعة في: «هداية السالك» ٣:١٣٨٣، والإمام ابن الجوزي في: «مثير الغرام الساكن» ٢:٣٠١، والإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ١٢:٣٨٠، والإمام السمهودي في: «وفاء الوفا» ٤:١٣٦١، والإمام أبو اليمن ابن عساكر في: «إتحاف الزائر» ص ٦٨/٦٩، والإمام ابن النجار في: «الدرة الثمينة» ص٢٢٤، والإمام ابن حجر الهيتمي في: «تحفة الزوار» ص٥٥.

حدثنا أبو شبل محمد بن النعمان بن شبل الباهلي قال:

دَخلتُ المدينة فانتهيتُ إلى قبر النبي صلى الله علين وسلم، فإذا أعَرابيٌ يُوضع على بعيره، فأناخهُ وَعَقَله، ثُمّ دخل إلى القبر الشريف فَسلَّمَ سلاماً حسناً، ودعا دُعاءً جميلاً.

ثُمّ قال: بأبي وأمي يا رسول الله، إنَّ الله خَصّك بوحيه، وأنزلَ عليك كتاباً جَمع لك فيه عِلم الأولين والآخرين، وقال في كتابه وقَولهُ الحق: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، وقد أتيتك مُقراً بالذنوب، مُستشفِعاً بِك إلى ربك، فهو ما وَعد.

ثُمّ التفت إلى القبر وقال:

يَا خير من دُفنت بالقَاع أَعظُمُهُ ... فَطابَ مِنْ طِيبهنّ القَاعُ وَالأكَمُ

أَنت النبيُّ الذي تُرجىٰ شَفاعتُهُ ... عند الصِّراط إذا مَازلّتِ القَدمُ

نَفسي الفِداءُ لقبرٍ أنت سَاكِنهُ ... فيه العَفافُ وفيه الجُود والكَرمُ

ثُمّ ركبَ راحلتهُ فما أَشُكُّ - إن شاء الله تعالى - إلاّ أنه رَاحَ بالمغفرة، ولم يُسمَعْ بأبلغَ من هذا قط.

وذكر محمد بن عبدالله العُتبي هذا الخبر، وزاد في آخره: فغلبتني عيناي، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي:

«يا عُتبي، الحق الأعرابي، وبَشِرهُ أنَّ الله قد غفر له»[١].

رُوِّينا عن الحافظ أبي سعد السمعاني أنه قال: سَمعتُ من أثقُ به يقول:

إنَّ أبا شُجاع محمد بن الحسين، وزير المقتدي بالله أمير المؤمنين لما قَرُبَ أمرهُ، وحَان ارتحالهُ من الدُّنيا، حُمِلَ إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوَقفَ عند الحظيرةِ وَبكىٰ.

وقال: يا رسول الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ الآية، وقد جِئتُكَ مُعَترفاً بِذُنوبي وجَرائِمي، أرجُو شفاعتك. وَبكىٰ ورجَع، وتُوفِّيَ في يَومه.

كان بَعضُ السَّلف رضي الله عنه يقول: لقد تَركتني الذُّنوبُ وأنا أستحي من الله أن أسألهُ الجنَة والمَغفِرة، وجديرٌ بمثلي أن يَستحي من سُؤالِ شَفَاعَتهِ، لمداومته مَدىٰ الزَّمانِ في مُخَالفته. لكني أُرجي ما أعْقَبَ الله تعالى من أستحي منه عَاجلاً، مع ما أدَّخِرُ له في الحَشر آجلاً.

أخبرنا الإمام أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا الشيخان أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن أحمد، وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبدالقادر

---

(١) رواها ابن بشكوال في: «القُربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم» الورقة (١٦/أ)، والنووي في: «الإيضاح» ص ٤٥٤.

ابن يوسف بمدينة السلام، قالا: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر ابن أحمد البَرمكي، أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان ابن بَطَّة العُكْبُري، حدثني أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر ابن أبي العقَب- أنا قرأتهُ عليه في منزله بدمشق-، حدثنا أبو زُرْعةَ عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النَّضري الدمشقي، حدثني أبو بكر الآجُري قال:

سمعت ابن أبي الطَّيب يقول: أخبرنا جعفر الصايغ- وأشار إلى أسطوانةٍ في المسجد الجامع يعني بمدينة المنصور- يقول: عند تلكَ الأُسطوانة كان في جِيران الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله رَجلٌ ممن يُمارسُ المعاصي والقَاذُورات، فَجاء يوماً إلى مجلس أحمد بن حنبل فَسلّم عليه. فَكأَنَّ أحمد لم يَرُدَّ عليه مَرداً تامّاً، وانقبضَ عنه.

فقال له: يا أبا عبدالله، لم تنقبضُ مني؟! فإني قد انتقلتُ عما كُنْتَ تعهدُ مِني، برؤيا رأيتها.

قال: وَأيُّ شَيءٍ رَأيتَ؟.

قال: رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النَّومِ كأنّهُ على عُلوٍ من الأرض، ونَاسٌ كَثيرٌ أسفل منه جُلوس.

قال: فَيقُوم رَجلٌ منهم إليه فيقول: ادعُ لي، فَيدعُو له، حتى لم يبق من القوم غَيري.

قال: فَأردتُ أن أَقُومَ؛ فَاستحييتُ من قبيح ما كُنت عليه.

قال: فقال لي صلى الله عليه وسلم: «**يافُلان! لم لا تقومُ إليَّ فتسألني أَدعُو لك؟**».

قال: قُلْتُ: يا رسول الله، يقطَعُني الحياءُ؛ لِقُبح ما أنا عليه.

فقال: «**إن كان يَقطعُك الحياء، فَقُمْ فاسألني أَدعُ لك، فإنك لا تَسبُّ أحداً من أَصحابي**».

قال: فَقمتُ فَدعا لي، فَانتبهتُ وقد بَغَّضَ الله إليَّ ما كُنت عليه.

وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يُوصي أصحابه بحفظِ هَذه الحِكاية، والتَحدُّثِ بها ويقول: إنها نَافِعَةٌ[1].

* * * * *

---

(١) رواها بسنده القاضي أبي يعلىٰ الحنبلي في «طبقات الحنابلة» ١: ١١٨.

باب ما جاء في استغاثة سيدنا آدم أبي البشر بالنبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بالبِشْر والبُشر

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالله السَّلامي، أنبأنا محمد بن ناصر السَّلامي، عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن قيداس، عن أبي حسين ابن بِشْران قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح قال: حدثنا محمد بن صالح قال: حدثنا محمد بن سنان العَوَقي- بالقاف اثنين- قال: حدثنا إبراهيم بن طَهمان، عن بُديل بن مَيسرة، عن عبدالله بن شَقيق، عن ميسرة رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، مَتىٰ كُنت نبياً ؟.

قال صلى الله عليه وسلم: «لما خَلق الله الأرض واستوىٰ إلى السماء فَسوّاهُنَّ سَبع سَموات وخَلق العرش؛ كَتب على ساق العرش: مُحمدٌ رسول الله خاتم الأنبياء. وخلق الله الجَنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأبواب، والأوراق، والقبَاب، والخيام، وآدم بين الرُوح والجَسد.

فلما أَحياهُ الله تعالى؛ نظر إلى العرش فَرأىٰ اسمي، فَأخبرهُ الله تعالى: إنه سَيّدُ وَلدِكَ. فلما غَرّهُما الشيطان؛ تَابا واستشفعا

باسمي إليه»[١].

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي بن عثمان القرشي، أنبأنا المبارك بن علي، أخبرنا أبو الحسن بن عبيدالله بن محمد بن أحمد البيهقي قال: أخبرنا جَدّي أبو بكر أحمد بن الحسين، حدثنا أبو عبدالله الحافظ إملاءً وَقِراءةً، حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العَدْل إملاءً، حدثنا أبو الحسين محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدثنا أبو الحارث عبدالله بن مسلم الفِهري بمصر- قال: أبو الحسن: هذا من رَهط أبي عُبيدة بن الجراح-، أخبرنا إسماعيل بن مَسلمة، أخبرنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما اقترفَ آدمُ الخطِيئة قال: يا رب، أَسألُكَ بحقِّ مُحمدٍ، لما غَفرت لي.

فقال الله عز وجل: يا آدم! وكيف عَرفتَ محمداً ولم أَخلُقهُ؟

قال: لأنكَ يا رب لما خلقتني بيدك، ونفخت فِيَّ من رُوحِكَ، رفَعتُ رأسي فَرأيتُ على قَوائِم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فَعلمتُ أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلاَّ أحبَّ الخَلْقِ إليك.

---

(١) ذكره الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في: «الوفا بأحوال المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم» ١:٣٣، والإمام المقريزي في: «إمتاع الأسماع» ٣:١٨٧، والإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ١:٨٦ وأشار إلى أن ابن الجوزي رواه بسندٍ جيد لا بأس به.

فقال الله عزّ وجل: صَدقت يا آدم، إنه لأحبُّ الخلقِ إلَيَّ، وإذ سَألتني بحقَه، فقد غَفرتُ لك. ولو لا مُحَمدٌ، ما خَلقتُكَ».

هكذا أخْرجهُ البيهقي في: «دلائله»[١] من حديث عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وقال: تَفرد به عبدالرحمن.

وَذكرهُ الطبراني وزاد فيه: «وهو آخِرُ الأنبياء من ذُريتك»[٢].

وذكر السمرُقندي، ومكي وغيرهما: أنّ آدم عليه السلام عند معصيته قال: «اللهم بِحقِّ مُحَمدٍ، اغفر خَطيئتي».

ويُروىٰ: «تَقبَّل تَوبتي».

قال الله: «من أين عَرفت محمداً؟ قال: رَأيتُ في كُلِّ مَوضعٍ من الجنة مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله».

وفي رواية: «مُحمدٌ عَبدي وَرَسُولي، فَعلمتُ أنه أكرمُ خَلقِكَ عليك»، فَتاب الله عليه وغفر له.

قال الحافظ أبو الفضل اليَحْصُبي: هذا تَأويلٌ عند من تَأوّلَ قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾.

وَرُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «اختصم وَلدُ آدم

---

(١) «دلائل النبوة» ٥:٤٨٩

(٢) «المعجم الأوسط» للطبراني٧:٢٥٩ (٦٤٩٨)، وكذا في «المعجم الصغير» ٢:٨٢، والحاكم في «المستدرك» ٢:٦٧٢ (٤٢٢٨) وينظر تخريج هذا الحديث وشواهده في «رفع المنارة» لمحمود سعيد ممدوح.ص١٩٥ وما بعدها.

عليه السلام، فقال بعضهم: أبونا أكرمُ الخَلْقِ على الله، ، خَلَقَهُ الله بِيَدِهِ وَأَسجدَ له ملائكته، وقال بعضهم: جِبريلُ أكرمُ الخلقِ على الله.

فخرج آدم عليه السلام فقال: فِيمَ أنتم؟ فَأخبروه، فقال: يا بني، إنَّ الله عزَّ وجَل لما نفخ فِيَّ الرُّوح، فَأَوّلُ ما انفتح مني عيناي، فرأيتُ على العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله، فلما وَقعتُ في الخَطيئة قُلتُ: يا رب، أسأُلكَ بحقِّ محمد لمَا تُبت عَليَّ، فتَاب الله عَليَّ. فمُحمدٌ أكرمُ الخلقِ على الله عزّ وجل[١].

وقد ضَمّنَ استغاثة آدم والنبيين بَعْده بالنبي صلى الله عليه وسلم جَماعةٌ من المتُقدمين والمتُأخرين في أشعارهم.

فمن ذلك: ما أنشدني أبو الحسن علي بن هارون بن علي ـ مِنْ قَصيدةٍ له ـ

مِنْ نورِ رَبّ العرش كُوِّن نُورهُ ... والناسُ في خَلقِ التُراب سَواءُ

خرّت له شُرفات كِسرى هَيبةً ... وليوم مَولدِهِ اضمحل بِناءُ

وبه تَوسل آدمٌ في ذَنْبِهِ ... وَتشَفعتْ بمقامهِ حَواءُ

وبه تَوسل نُوحٌ في طُوفَانه ... فَأُجِيبَ حين طَغىٰ عليه المَاءُ

(١) ذكره الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في: «الوفا بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم» ١:٣٣ من حديث سعيد بن جبير، وكذا ذكره الإمام المقريزي في: «إمتاع الأسماع» ٣:١٨٩ نقلاً عن ابن أبي الدنيا.

وبه دعا إدريس فَارتفعت لـه ... عِنـد الإجابـة رُتبـةٌ عَليـاءُ
وبه استُجِيب دُعاء أيوبٍ وقـد ... أودَىٰ به عِنـد المُصَاب بَـلاءُ
وبه نجا من بَطن حُوتٍ يُونسٌ ... لمـا دعـا وَتجلَّـت الظَّلمَـاءُ
وارتد يَعقـوبُ بصيراً إذ دعـا ... بالمصطفىٰ فَعليـهِ عَـاد ضِيَاءُ
وبه تَمكّـن يُوسـفٌ في مِصْرهِ ... مـن بعـدما أُودت بـهِ الضَّـراءُ
وَمحـا الإلـهُ خَطَـاء داودٍ بـه ... ولـه استُجِيب تَضـرعٌ وَدُعَـاءُ
وبه سليمان استَجار فَعاد عـن ... كَثبٍ إليه المُلـك كَيـف يَشـاءُ
وبه الخَليلُ نجا من النّارِ الـتي ... أذكـىٰ ضِـرَامَ لَهِيبـهَا الأعْـداءُ
وبه الذَّبيحُ فُـدي بِـذِبْحٍ جَـاءهُ ... فَله كمـا شَـهِد الكتـابُ فِـدَاءُ
وبمحمـدٍ فَـاز الكَلِـيمُ بطُـورهِ ... لمـا أتـاهُ مـن الإلـهِ نِـدَاءُ
وببَعْثِـهِ التَّـوراةُ يَشْـهدُ لَفظُهـا ... بالمصـطفىٰ وَبـهِ عَليـه ثَنـاءُ
وكذاك يحيىٰ عَاد مَعْصُوماً بـه ... ولـه عـن الـذَّنبِ الـدَّني إبـاءُ
وبه استَجارتْ مريمٌ في حَمْلِها ... فَأجـار عـن كَثـبٍ وَزال عَنـاءُ
وبَسِـرّه عيسـىٰ تَوسـل فَـأنثنىٰ ... من شَأنهِ بـين الـوَرَىٰ الإحيـاءُ

للإمام زكي الدين عبدالعظيم بن أبي الأصبع في ذلك من قَصيدته الغراء التي عَجزَ عن مِثْلها في وَقتهِ الشُعراء:

وَنجّا أباَهُ آدم من خَطيئةٍ له أَصبحت عن جَنّةِ الخُلد تُبعِدُ
وَنجا نُوحٌ في السَّفين بِنُورهِ غداة التقى الماءآن وَالموجُ يُزْبِدُ
وَقد سأل الله العَظيم خَليلهُ به إذا عَدُوّاً جَاحِماً يتَوقَّدُ
فَصارت عليه النّارُ بَرداً بِيُمنِهِ وَنَمروذ مع ما قد رَأىٰ مُتَمردُ

وأنشدنا صالح بن الحسين الشافعي من قَصيدةٍ له باقتراحي عَليه في ذلك:

وكان لدىٰ الفِردَوس في زَمن الرِضا وَأبوابُ شَملِ الأُنس مُحكمة السُّداَ
يُشاهد في عَدنٍ ضياءً مُشَعْشَعاً يَزيدُ على الأنوار في الضَّوءِ وَالهُدى
فقال إلهي: ما الضِياءُ الذي أرىٰ جُنود السّما تَغشُوا إليه تَردُّدا
فقال: نَبيٌّ خَير من وَطِئَ الثَّرىٰ وَأفضلُ مَن في الخَيرِ رَاح وَاغتَدا
تَخَيرتُهُ من قَبلِ خَلقِكَ سَيِّداً وَألبَستُهُ قَبلَ النَّبيين سُؤدَدا
وَأعددتُهُ يوم القيامة شَافِعاً مُطَاعاً إذا الغَيرُ حَادَ وَحَيَّدا
فَيشفَعُ في إنقاذ كُلِّ مُوَحدٍ ويُدخِلُهُ جَناتِ عَدنٍ مُخَلداً
وإنَّ له أسماءَ سَمّيتهُ بها وَلٰكنني أَحببتُ مِنها مُحمداً
فَقال: إلهي امنُنْ عَليَّ بتَوبةٍ تَكونُ على غسل الخَطيئةِ مُسعداً
بِحُرمةِ هذا الاسم وَالزُّلفةِ التي خَصَصتَ بها دون الخَليقةِ أَحمدا

أَقِلني عِثَاري يا إلهي فإنَّ لي عَدُواً لَعِيناً جَار في القَصْدِ وَاعتدىٰ
فَتاب عليهِ رَبهُ وحَماهُ من جِنَايةِ ما أَخطا بهِ أو تَعمّدا

وَممّا قُلتهُ في ذلك أتلو حَذوهم البديع، وأنّىٰ يُدْرِكُ الضَّالعُ شَأو الضَّلِيع

شَفيعٌ لذي العَرش النبيُّ مُحمدٌ لقد فَاز من كَان الشَّفِيعُ له غدا
كما شَفَّع الله النبي لآدم بهِ في جَنان الخُلد لما به غَدا
يُنادي: إلهي إنني بِكَ لائِذٌ بِجَاه رَسُول الخَلْقِ خِلاً وسيّدا
فاقبل إلهي تَوبتي بالذي بهِ خَتَمت بإرسَالِ النَّبيينَ أَحمدا
فَتاب عليه رَبهُ إذا لَجا به كَما جاء في التنزيل حَقاً له هَدَىٰ

وَيشهدُ لما ذَكرناهُ: أنَّ موسى وعيسىٰ عليهما السلام، بَشّرا به أُمّتهُمَا حين وَجَداهُ في التوراة والإنجيل، كما أخبر الله في كتابه المَجيد الذي لا يأتيهِ البَاطلُ من بين يديه ولا من خَلفه، تَنزيلٌ من حكيمٍ حَميد، فكانا يَتوسلانِ إلى الله به، وكذلك كُلُّ نَبيٍّ مُفْتقرٌ في الآخرة إليه صلى الله عليه وسلم.

جَميعُ الوَرَىٰ في الحَشرِ تحت لوائهِ وأعنـاقـهـم طُـراً إلـيــه تـعْـرجُ

* * * * *

باب ما جاء في شَفاعتهِ صلى الله عليه وسلم العَامّةِ يوم القِيَامة

أخبرنا الشيخان أبو الفضل أحمد بن أبي عبدالله ابن أبي المعالي السَّعدي، وأبو البقا صالح بن شجاع المُدلجي، قالا: أخبرنا أبو المفاخر سعيد المأمُوني، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن طاهر، أخبرنا عبدالغافر بن إسماعيل، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسىٰ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، أخبرنا مُسلم بن الحجاج، حدثنا أبو كامل فُضيل بن الحسين الحَجدري، ومحمد بن عبيد الغبري ـ واللفظُ لأبي كامل ـ قالا: حدثنا أبو عَوانة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَجمعُ الله النَّاس يوم القيامة، فَيهتمُونَ لذلك». وقال ابن عبيد: «فَيُلهَمُونَ لذلك؛ فيقولون: لو استشفعنا على رَبنا حتى يُرِيحَنا من مَكاننا هذا.

قال: فَيأتُون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون: أَنْتَ آدمُ أبو الخَلْقِ خَلقكَ الله بيده، ونفخَ فِيكَ من رُوحه، وأمرَ الملائكة فَسجَدوا لك. اشفع لنا عند ربك حتى يُرِيحَنا من مَكاننا هذا، فيقول: لَستُ هُناكُم فيذكر خَطِيئتهُ التي أصاب، فَيستحي رَبّهُ مِنها، ولكن ائتوا نُوحاً

أوّلُ رَسُولٍ بعثهُ الله.

قال: فَيأْتُون نُوحاً صلى الله عليه وسلم فيقول: لَستُ هُناكُم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم صلى الله عليه وسلم الذي اتخذهُ الله خليلاً، فَيأْتُون إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيقول: لَستُ هُناكُم، وَيذكُر خَطِيئتهُ التي أصاب، فَيستحي رَبهُ منها، ولكن ائتوا موسى صلى الله عليه وسلم الذي كَلّمهُ الله وَأَعطاهُ التَّوراة.

قال: فَيأْتُون موسى عليه السلام فيقول: لَستُ هُنَاكُم، وَيذكُر خَطِيئتهُ، فَيستحي رَبهُ مِنها، ولكن ائتوا عيسىٰ رُوح الله، وكلمته فيأتون عيسىٰ رُوح الله وكلمته فيقول: لست هُناكُم ؛ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم، عبداً قد غَفر الله له ما تَقدّم من ذنبه وما تأخر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَيأْتونَي، فأستأذنُ على رَبي، فَيُؤذَنُ لي. فإذا أنا رَأيتُه؛ وَقعتُ سَاجِداً، فَيدعُني ما شاء الله، فيقال: يا مُحمد، ارفع رَأسك، قُلْ تُسمع، وسَلْ تُعْطه، واشْفَع تُشَفع.

فَأرفعُ راسي، فَأحمدُ ربي بِتَحميدٍ يُعَلمنيه رَبي، ثم أَشفعُ، فَيحدُّ لي حَداً، فأُخرجهم من النار وَأُدخِلهم الجنة، ثمّ أَعُودُ فَأقعُ سَاجداً، فيدعُني ما شاء الله أن يَدعني، ثُمَّ يُقال: ارفع رَأسك يا مُحمد، قُلْ يُسمع، وَسَلْ تُعْطه، اشفَع تُشَفع، فأرفع راسي، فَأحمدُ رِبي بِتَحميدٍ

يُعلِمنيه، ثمّ أشفع فَيحدُّ لي حَدّاً، فَأُخرجهم من النار وَأُدخِلهم الجنة.

قال: فلا أدري في الثالثة، أو في الرابعة قال صلى الله عليه وسلم: «فأقول: يَا رب، ما بَقي في النّار إلاّ مَن حَبسهُ القُرآن» ـ أي وَجب عليه الخلود ـ.

قال ابن عُبيد في رِوَايتهِ: قال قَتادة: أي وَجب عَليه الخُلود.

هكذا أخرجهُ مسلم رحمه الله في: «صحيحه»(١).

* * * * *

---

(١) ١: ١٨٠ (كتاب الإيمان)، «باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها» حديث رقم (٣٢٢) وكذا رواه البخاري في: «صحيحه» ٤: ٢٠٢ (كتاب الرقاق)، «باب صفة الجنة والنار» حديث رقم (٦٥٦٥).

ولهذا الحديث عدة روايات، فقد رُوِيَ عن: أبي بكر، وأبي هريرة، وابن عباس، وعقبة بن عامر، وأبي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وحذيفة، وأبيّ بن كعب، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن سلام رضي الله عنهم أجمعين، وقد جمع هذه الروايات الإمام الصالحي في «سُبل الهدى والرشاد» ١٢: ٤٥٩ حيث قال: «وفي حديث كُلٍّ من الفوائد ما ليس في الآخر، فأدخلت بعضها في بعض، وسيَرتُ بعضهم على بعض...»، إلخ.

باب ما جاء في استغاثة المُوحِدين به صلى الله عليه وسلم في النار، وَقول الكُفار : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إنَّ الله تعالى أوحىٰ إلى جبريل عليه السلام: أنِ ائتِ مُحمداً فَأقرئه عني السلام، وبلغهُ رسالة أمّتهِ.

قال: فيأتي جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم فَيُناديهِ: السّلامُ عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته، العَليُّ الأعلىٰ يُقرئك السلام، فَيردُّ النبي صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يَرُدَّ، ثم يَقولُ: وعليك السلام يا جبريل ورحمة الله وبركاته، فيقول: إنَّ أُمّتكَ يُقْرِئُونكَ السَلام، فيقول: أليس أُمّتي مَعي في الجِنَانِ مُنَعمين؟

قال: فَتدمَعُ عَينا جبريل وَيتغيرُ لَونه، فيقول له: حَبيبي جبريل ـ عليه السلام ـ أليس نَحنُ في الجِنَان، فيقول: بَلىٰ، فيقول: فَفي الجِنَانِ حُزنٌ؟

فيقول: لا يا محمد، ولكن أقواماً من أمُّتكَ بين أطباق النِّيران، قد أكلتهم وَأنضجتهم، وهم يُقْرِئُونكَ السلام.

فينادي مُحمد صلى الله عليه وسلم: يا جبريلُ، فَجَعْتني في أمّتي، قَطَعت نِيَاط قَلبي، ولا صَبر لي. يا بلال، اركب نَاقةً من نُوقِ الجنّة وائتني بالبُراق، وَناد بالأذان مَحضاً غَضاً.

قال: فَيركبُ النبي صلى الله عليه وسلم، وَيركبُ النَّبيونَ وجميع أهل الجنة، حتى يَأتُوا المَقام الذي فيه مِيكائيل، فإذا نَظر إليهم مِيكائيل، قال: يا محمد، أين تُريد؟ فيقول: أُرِيدُ رَبي عزّ وَجل، فيقول ميكائيل: هذا مَقامٌ لا يُجَاوزهُ أحدٌ. فَيُنادي محمد صلى الله عليه وسلم: هذا مِيكائيل يَحُولُ بيني وبينك يا رب. فإذا النِّداءُ من قِبَلِ الله: يا ميكائيل، يَجُوزُ محَمدٌ ومن معه. فَيجُوزونَ حتى يَأتونُ المقام الذي فيه إسرافيل، فإذا نظر إليهم إسرافيل قال له: يا محمد، أين تُريد؟ فيقول: أُريد ربي عزّ وَجل، فيقول له إسرافيل: هذا مَقامٌ لا يُجاوِزُه أحدٌ؛ إلاّ احترق من نُور الله عزّ وَجل. فَيُنادي محمد صلى الله عليه وسلم: هذا إسرافيل يَحُولُ بيني وبينك يا رب، فإذا النِّداءُ من قِبَلِ الله: يَجُوزُ محَمدٌ وحده.

قال: وذلك قوله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، فهو ذلك المقام.

قال ابن عباس: فيأتي إلى العرش، فَيخِرُّ بين يدي الله تعالى سَاجداً فيقول له: يا محمد، ارفع رَأسك، ليس هذا يَوم رُكوعٍ ولا سُجودٍ.

قال: فَينادِي: يا رَب، أُمتي أُمتي الذين قد طَال فيهم تَعبي ونصبي.

فَيُنادى: يا مُحمد، خَاطِئين ومُذْنبين عُصاة. فيقول: وأين حَاجتي؟ وأين وَعدك الذي وَعدتني أنك تُعْطِيني في أُمتي حتى أرضا وفوق الرِّضَا؟.

قال: فَيوُحِي الله عزّ وَجل إليه: يا مُحمد، اليوم تُعطى في أُمتكَ حتى تَرضا وَفوق الرِّضَا. يا جبريل: انطلق مع نَبيي محمد حتى يَنظُر إليهم.

قال: فَينطلق به صلى الله عليه وسلم إلى مَالك، قال: فيقول له: يا محمد، أين تُريد؟ وليست لك النّار بمكان!، فيقول له محمد صلى الله عليه وسلم: يا مَالِك، ما فَعلتْ وَدِيعتي عِندك؟ قال: فَيُميلُ مَالكٌ السِلسلَة، وَيرفعُ الطبَقة، فإذا أَشرف عليهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم، خَمَدت النار عنهم، فلم تَحرِقهم إعظاماً له صلى الله عليه وسلم. فيقول الشَيخ للشّاب: ليس تَحرِقُني النار. وتقول المرأةُ للمرأة: وأنا ليس تَحرِقُني النار.

قال: فَيرفَعُون رُؤوسهم ويقولون: لعل جبريل أتانا بالفَرج، فينظرون إلى وَجه محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول بعْضُهم لبعض: ليس هذا جبريل، هذا أَحسنُ وَجهاً من جبريل، فَينادونَهُ بأجْمعَهِم: من أنت الذي مَنّ الله علينا بِكَ، خَمدت النار عنّا، فلم تَحرِقنا؟

فيقول لهم: عزَّ عَليَّ أُمّتي، أنا نَبِيكُم، ـ فَيُنادونَهُ بأجْمَعِهم ـ، لم أنسكُم، اليومَ أَشفعُ لكم.

قال: ثمّ يَخِرُّ على شَفيرها سَاجداً، فَيُنادى: يا مُحمد، ارفع رأسك، سَلْ تُعْط، اشْفَع تُشَفع، فينادي: يا رَبّ أُمّتي أُمتي الذين قَد طَال فِيهم تَعبي ونَصبي.

قال: فإذا النِداءُ من قِبَلِ الله تعالى: يا محمد، لَتُخرجنَّ اليوم من

النار مَن كان في قلبه مِثقَالُ حبةٍ من دينار من الإيمان، أرضيت يا محمد؟ فيقول: نعم يا رب، ولم أزل أرضا، فإذا النداءُ: يا محمد، لتُخرجنَّ اليوم من النار من كان في قلبه مِثقَالُ دَانقٍ من الإيمان، أرضيت يا محمد؟ فيقول: نعم يا رب، ولم أزل أرضا، فإذا النداءُ: يا محمد، لَتُخرجنَّ اليوم من النار من كان في قلبه مِثقَالُ حَبةٍ من إيمان.

قال ابن عباس: فَيُخرَجُ في ذلك اليوم من النار من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، فلا يبقىٰ في النار إلاَّ قَاتل النبي، أو من قَتلهُ نَبيٌّ. ثم تُظَلِلُ أهل النار سَحابةٌ، وأهل الجنة سَحابةٌ. فأمَّا أهل الجنة؛ فَتُمطِرهم الحُلي والحُللَ. وأمَّا أهل النار؛ فَتُمطِرهم الحَميم والغِسْلين، فَتَفُورُ جهنمُ مرةً ثانية فَورَ القِدر على الأثافي، فَيصيرُ من في الدّرك الأسفل في الدرك الأعلى من النار.

قال: فيتفقد المشركون الموحدين، فلا يَرونَهم، فعند ذلك يقولون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٦٣﴾.

فَيُنادَون: أولئك شَفع فيهم نَبيّهُم محمد صلى الله عليه وسلم، فنجوا بتوحيدهم. فعند ذلك؛ يَودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

انتهى ما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فَعِند ذلك يُزفَون إلى الجنة في حَالٍ وهم قَائلون بلسان الحال:

جَرائُمنـا تُمـحىٰ بِجَـاه مُحمدٍ ... إذا شَفع المَحْبُوب جَاز المُبهرِجُ

ورُويَ عن الكلبي قال: رأيتُ في المنام كأنَّ القيامة قد قامت،

وَعُرِضْتُ على الله تعالى، فقال لي: تَنْسبُ إليَّ مالا تَعلم، وَتتكلَمُ فيما لا تَعْلم. فَأُمر بي إلى النار، فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جَماعةٍ.

فقلتُ: يا رسول الله، رَجلٌ من أُمّتكَ أُمِرَ به إلى النار، فَاشفع لي إلى ربك.

فقال صلى الله عليه وسلم: «كيف أَشفعُ فِيكَ وأنت تَنْسِبُ إليَّ مالا تَعلم!».

فقلت: إني مع ذلك أُفسر القرآن.

فأشار إلىٰ عليٍّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه أن يسألني.

فقال لي: ما الأيام المعْدُودات؟ فقلت: أيامُ التشريق، قال: فَما الأيام المعلُومَات؟ قلت: أيام العَشْر، فَشفع لي صلى الله عليه وسلم(١).

* * * * *

(١) لم أقف عليهما فيما بين يدي من المصادر.

باب ما جاء في المستغيثين به صلى الله عليه وسلم عند القَحطِ وعَدم الإمطار واستسقائه لهم لتَستسِنَّ به أمته عليه الصلاة السلام كما ثبت في صحيح الأخبار

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد التميمي، أخبرنا أبو المفاخر المأمُوني، أخبرنا أبو عبد الله الفَراوي، أخبرنا عبدالغافر بن إسماعيل، أخبرنا أبو أحمد الجلُودي، أخبرنا أبو إسحاق ابن سفيان، أخبرنا مُسلم بن الحجاج، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، ويحيىٰ بن أيوب، وقتيبة، وابن حُجْر. قال يحيىٰ: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن شريك بن أبي نَمرٍ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أنَّ رجلاً دخل المسجد في يوم جُمعةٍ من بَابٍ كان نحو دَارِ القَضاء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قَائِمٌ يَخطُب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ثم قال:

يا رسول الله، هَلكتِ الأموال وانقطعت السُّبل، فادعُ الله أن يُغيثنا.

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَده ثُمّ قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**».

قال أنس: ولا والله ما نَرىٰ في السماء سَحابة، ولا قَزعة، وما بينهما وبين سَلعٍ من بَيتٍ ولا دار.

قال: فَطلعت من وَرائه سَحابةٌ مثل التُّرس، فلما تَوسَّطتِ السماء، انتشرت ثم أمطرت. فلا والله؛ ما رأينا الشّمس سَبتاً.

قال: ثم دخل رَجلٌ من ذلك الباب في الجُمعة المُقبلةِ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قَائمٌ يَخطُب، فَاستقبلهُ قائماً فقال:

يا رسول الله، هَلكتِ الأموال وانقطعت السُّبل، فادع الله أن يمُسكها عنَّا.

قال: فَرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثُمَّ قال: «اللهم حَوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّراب، وَبُطُون الأودية، ومَنابتِ الشّجر».

قال فانقطعت، وخرجنا نَمشي في الشّمس».

قال شَريك: فَسألتُ أنس بن مالك، أَهُوَ الرجل الأوّل؟

قال: لا أدري.

أخرجهُ مسلم رحمه الله[1].

---

(١) «صحيح مسلم» ٢:٦١٢ (كتاب صلاة الاستسقاء) «باب الدعاء في الاستسقاء» حديث رقم (٨٩٧). وكذا رواه: البخاري في: «صحيحه» ١:٣١٩ (كتاب الاستسقاء) «باب الاستسقاء في المسجد الجامع» حديث رقم (١٠١٣)، والإمام أحمد في: «المسند» ٣:٥٤١ حديث رقم (١١٦٠٨). وقد ذكر الإمام الصالحي في:

كذلك أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي، أنبأنا المبارك ابن علي، أخبرنا أبو الحسن عبيدالله بن محمد، أخبرنا جَدِّي أحمد ابن الحسين، أخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني، حدثنا أبو محمد ابن حيّان، حدثنا عبدالله بن مُصعب، حدثنا عبدالجبار، حدثنا مروان ابن معاوية، حدثنا محمد بن أبي ذئب المديني، عن عبدالله بن محمد ابن عمر بن حاطب الجُمحي، عن أبي وَجزة يزيد بن عُبيد السُّلمي رضي الله عنه قال:

لما قَفَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غَزوة تبوك، أتاهُ وَفدُ بني فَزارةَ بِضعةَ عشر رجالاً، فيهم: خارجةُ بن حِصن، والحُرُّ بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عُيينةَ بن حِصن، فنزلوا في دار رَملْة بنت الحارث - من الأنصار-، وقدموا على إبلٍ صغَارٍ عِجَاف وهم مُسْنِتُون، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرِّينَ بالإسلام، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم.

فقالوا: يا رسول الله، أَسْنتت بلادُنا، وأجدبَ جَنابُنا، وعَريت عيالُنا، وهلكت مَواشينا. فادعُ ربك أن يُغيثنا، وتَشَفَّع لنا إلى رَبك، وَيشفَعُ رَبك إليك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سبحان الله، ويلك! إن أنا شَفعتُ إلى ربي، فمن ذا الذي يَشفعُ ربنا إليه؟ لا إله إلاَّ الله، لا إله إلاَّ الله هو العلي العظيم وَسع كُرسيه السموات والأرض، وهو يَئِطُّ من**

«سبل الهدى والرشاد» ٨:٣٤١، ألفاظ هذا الحديث في سياقٍ واحد.

عَظمتهِ وَجلاله، كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديد».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الله لَيضحَكُ من شَعثكم وأذاكم، وَقُرب غِيَاثكم**».

فقال الأعرابي: أو يَضحَكُ رَبنا يا رسول الله؟

قال: «**نعم**»، فقال الأعرابي: لن نَعدم يا رسول الله من رَبٍّ يَضْحَكُ خَيراً. فَضحِك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قَولهِ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصَعد المنبر، وتكلم بكلماتٍ، ورفع يديه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَرفعُ يديه في شَيءٍ من الدُّعَاءِ؛ إلاَّ في الاستسقاء، فَرفع يَديهِ حتى رُؤِيَ بَياضُ إبطيه.

وكان مما حُفِظَ من دُعائه: «**اللهم اسْقِ بَلدك وبَهيمتَك، وانشر رَحمتك وأَحْيِ بلدك الميت. اللهم اسقِنا غيثاً مُغيثاً، هَنيئاً مَريئاً، مَريعاً طَبقاً، واسعِاً غير آجل، نَافعاً غير ضَار. اللهم سُقيا رحمة لا سُقيا عذاب، ولا هَدم، ولا غَرق، ولا مَحق. اللهم اسقِنا الغَيث ولا تجعلنا من القَانِطين، وَانصُرنا على الأعداء**».

فقام أبو لُبابة بن عبدالمنذر فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ التَّمر في المَرابد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم اسقنا**».

فقال أبو لُبابة: التَّمر في المَرابد- ثَلاث مَرَّاتٍ-

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم اسقِنا حتى يَقُوم أبو**

لُبابة عُرياناً؛ يَسُدُّ ثعلب مِرْبدهِ[١] بإزاره».

قال: فلا والله ما في السماء من قَزعة، ولا سَحابة وما بين المسجد وسَلع من بِنَاءٍ وَلا دارٍ، فَطلعت من وَراءِ سَلعٍ سَحابةٌ مثل التُّرس، فلما تَوسّطت السماء، انتشرت وهم ينظرون، ثم أمطرت.

فوالله ما رأوا الشمس سِتّاً، وقام أبو لُبابة عُرياناً يَسدُّ ثعلب مِرْبدِهِ بإزاره لَيلاً، يُخْرِجِ التّمر منه.

فقال الرجل: يا رسول الله، - يعني الذي سأله أن يَستقي لهم -: هلكت الأموال وانقطعت السبُّل. فَصعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا، ورفع يديه مَدّاً حتى رُؤيَ بياضُ إبطيه.

ثمّ قال: **«اللهم حَوالينا ولا عَلينا. اللهم على الآكام والظِّرابِ، وَبُطُون الأودية، وَمنابتِ الشّجر»**.

فانجابت السَّحابةُ عن المدينة كانجِياب الثّوب.

هكذا أخرجهُ البيهقي في: «دلائله»[٢].

---

(١) ثعلب المربد، هو: مخرج ماء المطر من جرين التمر. (سبل الهدى).

(٢) «دلائل النبوة» ٦ :١٤٤، ورواه ابن سعد في: «الطبقات الكبرى» ١ :٢٢٦، والإمام ابن كثير في: «البداية والنهاية» ٦ :٩٤، وقال عقبه: «وهذا إسنادٌ حسن، ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب، والله أعلم». وكذا حَسّنَ إسناده الإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ٩ :٤٤٢. وذكر قصصاً أخرى في استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم بلغت ثماني قصص، فلتنظر للفائدة.

حدثنا أبو الفضل محمد بن أبي محمد الفارسي إملاءً، أخبرنا عبدالسلام بن أبي الفرج، أخبرنا شَهردار بن شِيرويه، أخبرنا أحمد ابن عمر البَيِّع، حدثنا أبو غانم حُميد بن المأمُون، أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد النَّسوي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرفة الأزدي قِراءةً عليه، حدثنا أحمد بن رُشد ابن خُثيم الهلالي قال: حدثني عَمِّي سعيد بن خُثيم، عن مسلم المُلاَئي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أتيناكَ ومالنا صَبي يَصْطبح، ولا بَعيرٌ يئط. وأنشد:

أتيناكَ وَالعذَراء يَدمي لِبَانهُا ... وَقد شُغِلت أُمُّ الصَّبي عن الطِفْلِ
وَألقىٰ بِكَفيهِ الفَتىٰ استِكَانةً ... من الجُوع هوناً لا يمرُّ ولا يُحْلي
وَلا شيء مما يَأكُلُ النّاس عِندنا ... سِوىٰ الحَنْظل العَاميّ والعِلْهز الفَسْلِ
وليس لنا إلاَّ إليك فِرارُنا ... وأين فِرَارُ النَّاس إلاَّ إلى الرُسلِ

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجُرُّ رِداءَهُ حتى صَعد المنبر، فَرفع يديه ثُمّ قال: «**اللهم اسقِنا غَيثاً مُغيثاً، مَريعاً غَدقاً طَبقاً، نافعاً غير ضَار، عَاجلاً غير رَائث، تملأ به الضَّرع، وَتُنبِتُ به الزَّرع، وَتحيي الأرض بعد مَوتها وكذلك تُخْرجُون**».

قال: فَما رَدَّ النبي صلى الله عليه وسلم يَدهُ؛ حتى أَلقت السماءُ بأرواقها، وجاء أهل البِطَانة يضِجُّون: الغَرق، الغَرق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم حَوالينا ولا عَلينا**».

فانجَابَ السَحابُ عن المدينة حتى أَحْدقَ بها كالإكليل، وضَحِكَ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بَدت نَواجِذهُ.

ثُمّ قال: «**لله دَرُّ أبي طالب! لو كان حَيّاً؛ قَرت عَيناهُ. من يُنشِدنا قَوله؟**».

فقال عَليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله، كأنك تُريد قَولهُ:

وَأبيضَ يُستسقىٰ الغَمامُ بِوجْههِ ... ثِمالَ اليتامىٰ عِصمةٌ للأرامـلِ
يَلُوذُ به الهُلاَّكُ من آل هـاشمٍ ... فهم عنـده في نِعمَةٍ وَفَواضِـلِ
كَذبتم وَبيتِ الله نُبزي محمداً ... ولمـا نُقاتل حَـولهُ وَنُناضِـلِ
وَنُسلمهُ حتى نُصرَّع حَولهُ ... وَنَـذْهل عن أَبنـائنا وَالحَلائِلِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجل»، فقام رَجلٌ من كِنَانة فقال:

لكَ الحمدُ وَالحَمدُ ممِن شكر ... سُقِينا بِوجهِ النَّبي الـمَطَر
دَعـا اللهَ خَالـقَهُ دَعـوةً ... وإليـه أَشخصَ مِنه البَصـرْ
فَلم يَكُ إلاّ كمـا سَاعة ... وَأسـرع حتى رَأينا الـدُّرَرْ
رِفاقُ العوالي جَمّ البُعـاق ... أَغـاث به الله عَـينا مُضرْ
وكـان كما قالـه عمـه ... أبـو طالب أبيض ذو غرر
فَمن يَشكُرِ الله يَلق المَزيد ... ومَن يَكفُرِ الله يَلـق الغِيَر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يَكُ شَاعرٌ أَحسن، فقد

أَحسنت»[١].

أخبرنا أبو المنصور مُظفر بن عبدالملك الفِهري، أخبرنا محمد ابن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن، أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، أخبرنا يزيد بن الحسن البزاز، حدثنا الحسن بن الصَّبّاح الزعفراني، حدثنا محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري.

قال أبو القاسم: وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الصفّار، أخبرنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، وحدثنا أبي، حدثنا عَمّي ثُمامة بن عبدالله، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قَحط، استسقىٰ بالعباس ابن عبدالمطلب.

قال: ويقول: «اللهم إنّا كُنّا إذا قُحِطنا؛ تَوسلنا إليك بِنَبيّنا فَتَسقينا، وإنَّا نَتوسلُ إليك بِعَمِّ نَبيّنا صلى الله عليه وسلم، فاسقنا».

قال: فيُسقوَن[٢].

---

(١) رواه: الإمام البيهقي في: «دلائل النبوة» ٦:١٤٠، وذكره الإمام ابن كثير في: «البداية والنهاية» ٦:٩٤، والإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ٩:٤٤٠ وعزاه للبيهقي، وابن عساكر.

(٢) رواه البخاري في: «صحيحه» ١:٣١٨ (كتاب الاستسقاء) «باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا»، حديث رقم (١٠١٠)، وفي٣:٢٤ (كتاب فضائل

وبالإسناد إلى أبي القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، أخبرنا الحسين بن محمد بن خلف القطان، ومحمد بن أحمد الصَّفار قالا: أخبرنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبدالله بن أبي سعد، حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن جابر، حدثنا عباس، عن هشام، عن أبيه، عن جَدِّهِ، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

استسقىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عَام الرَّمَادَةَ فقال: «إنَّ هؤلاء عِبادُكَ وَبنو إمائك، أتوكَ رَاغِبين إليك، مُتَوسلين إليك بِعَمِّ نَبِيك صلى الله عليه وسلم، فاسقنا سُقيا نَافعاً، يعمُّ العِباد وَيُحي البلاد. اللهم إنا نَسْتسقيكَ بِعَمِّ نبيك صلى الله عليه وسلم، وَنستشفعُ إليك بِشَيبته، فَسُقوا».

ففي ذلك يقول العباس بن عُتبة بن أبي لهب:

بِعمّي سَقىٰ الله الحِجَاز وَأهلهُ … عَشِيةَ يستسقي بِشَيبتهِ عُمر
تَوجّه بالعباس في الجَدبِ رَاغِباً … إليه فَما أن رَام حتى أَتىٰ المَطر
وَمِنَّا رسول الله فِينا تُراثـهُ … فهل فَوق هذا للمُفَاخِر مُفْتَخَر

لفظهم سَواء.

وبه : إلى أبي القاسم الحافظ قال: سمعتُ أبا أحمد عبيد الله بن أحمد الفرائضي يقول ـ وكان حَدَّثنا عن حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي إلاَّ أنه قال: لم أشهد أنا هَذهِ الحكاية من حَمزة،

الصحابة» «باب ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه» حديث رقم (٣٧١٠).

وكانت مَشهورةً عنه، ويومٌ مَشهودٌ حين رَأىٰ الناس هذا حين استسقىٰ ببغداد ودعا الله تعالى، وقبض على شَيبته ـ وكان ذا شَيبةٍ حَسنةٍ ـ فقال: اللهم إني أنا مِن وَلَدِ ذلك الرجل الذي استسقىٰ بِشَيبتهِ عُمر بن الخطاب، فَسقُوا، اللهم فَاسقنا.

فما زَال يُرددُ وَيتوسلُ بهذه الوَسيلة ؛حتى سُقوا.

وبهِ: إلى أبي القاسم الحافظ، أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أخبرنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، حدثنا محمد بن عزير، حدثني سلامة، عن عقيل، عن زيد بن أسلم، وأبي إسحاق، عمن أخبرهما عن ابن عباس، وبعضهم زَاد في الحديث على بَعْض.

قال: لما كان عَام الرَّمَادة؛ استسقىٰ عمر بن الخطاب بالناس، فأخذ بيد العباس بن عبدالمطلب ثُمَّ قال: «اللهم إنا نَستشفعُ بك وإليك العِياذُ، بوجهِ عمٍّ نبيك».

وفيه: وَخطبَ عمر الناس فقال: «أيها الناس، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَرىٰ للعباس ما يرىٰ لِوَالِدِه، فَيُعظمُه وَيُبجِّلهُ، وَيُبرُّ له قَسمَهُ، ولا ينسىٰ له غَيبةً. فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في العباس، فَاتخِذوُهُ إلى الله وسيلةً».

ورُوِّينا عن أبي صالح: أنَّ العباس بن عبدالمطلب يوم استسقىٰ به عمر بن الخطاب قال: فلما فَرغ عمر بن الخطاب من دعائه، قال العباس: «اللهم إنه لم ينزل من السماء بلاءٌ إلاَّ بِذنب، ولا يُكشفُ إلاَّ بتوبة، وقد تَوجَّه بي القوم إليك لمكاني من نَبيّك صلى الله عليه

وسلم، وهذه أيدينا إليك بالذُنُوبِ، وَنَواصِينا بالتَّوبة، وأنت الرَّاعي لا تُهمل الضَّالة، ولا تدَعُ الكَسِير بدار مَضْيَعة، وقد ضرع الصَّغير، وَرَقَّ الكبير، وارتفعت الشَّكوىٰ، وأنت تَعلمُ السِّرَ وأخفىٰ. اللهمَ أغثهم بِغياثك، قبل أن يَقنطُوا فَيهلِكوا، فإنه لا يَيْئسُ من رَحمتك إلاَّ القومُ الكَافِرُون».

قال: فما تَمّ كَلامهُ؛ حتى ارتجت السماءُ بمثل الجِبال.

وَرَوىٰ أبو الجوزاء قال: قُحِط أهل المدينة قَحْطاً شَديداً، فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت:

انظروا إلى قَبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا مِنه كُوَىً إلى السماء، حتى لا يكونَ بَينهُ وبين السماء سَقفٌ.

ففعلوا، فَأُمطروا حتى نَبت العُشْب، وسَمِنت الإبل حتى تَفتّقت من الشَّحم، فَسُمّيَ: عام الفَتق[١].

سَمعتُ الشيخين أبا القاسم عبدالرحمن بن حمزة الجذامي، وأبا عبدالله محمد بن عيسىٰ الجَزُولي مَعْنىً لا لَفظاً، قالا: حَكىٰ لنا الشيخ العارف عتيق قدس الله رُوحَه قال:

كُنَّا في ركبِ الحاج، فأدرك الناس عَطشٌ شَديدٌ، وقَلَّ ماؤُهم. فَلجأ جَماعةٌ من أهل الركب إلى الشيخ أبي النجا سالم بن علي.

---

(١) «سنن الدارمي» (باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته) ص٥٨، حديث (٩٣).

قال أبو القاسم: فاعتزل عنهم ودعا الله عزّ وجّل.

وقال أبو عبدالله: تشفَّعَ إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله عليهم المطر حتى عمَّ الركبَ بأجمعهم.

ولما كانت سنة ثلاث وخمسين وست مئة، وقفت زِيَادةُ النِّيل بمصر في شهر «مَسرىٰ»(١) عن عادته، فَضجَّ الناسُ بسبب ذلك، مع ما هُم فيهِ من غَلاءِ السِّعر.

قال الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن علي بن الرِّفعة الأنصاري: فَبِتُّ ليلة الجمعة الرابع والعشرين في جمادىٰ الآخرة الموافق لليلة السادس من مَسرىٰ المُتقدم ذِكْرهُ مَهمُوماً، فَصليتُ ركعتين، وَقرأتُ في الأُولى بفاتحة الكتاب، وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ إلى آخر السورة، وفي الثانية بالفاتحة، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى آخر السورة، واستَغثتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وَنِمتُ.

فَرأيتُ هَاتفاً هَتَف بي وهو يقول: إنه سمع استغاثتك، وإنه يُفرجُ عن العالم بعد ثلاثة أيام في نِيل مصر، وكنتُ أُخبرت أن عِلْمَ هذه الرؤيا عند أبي المجد الإخميمي خطيب مصر، فسألته عن هذه الرُؤيا، فأخبرني أنَّ الفقيه أبا العباس أحمد بن الرِّفعة المذكور، أخبَرهُ بالمنام صبيحة الجمعة المُقدّمِ ذِكْرهُ.

---

(١) هو اسم قبطي لشهرٍ من شهور السَّنة.

قال الشيخ أبو المجد المذكور: فَبعد ثلاثة أيام؛ زادَ النّيِلُ في ذلك اليوم خَمسة عشر أصبعاً، ثم استمر في الزيادة حتى بلغ تلك السنة أصبعاً واحداً من تسعة عشر ذراعاً، وذلك بِبَركةِ الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

* * * * *

ما جاء فيمن استغاث به صلى الله عليه وسلم من الجُوع من سَرَاياهُ وغيرهم من الجُمُوع

أخبرنا أبوالمعالي عبدالرحمن بن علي، أنبأنا المبارك بن علي، أخبرنا أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد، أخبرنا جدي أبو بكر أحمد بن الحسين، حدثنا أبو جعفر كامل بن أحمد بن محمد المُستملي. قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين البلخي ـ قَدِمَ علينا هَراة ـ، قال: حدثنا محمد بن علي النجار بصنعاء، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب السَّختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

جاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَستغِيثُ من الجُوع، لأنهم لم يَجِدُوا شيئاً حتى أكلوا العِلْهِزَ بالدم. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾.

قال: فَدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فُرِّجَ عنهم(١).

أخبرنا عبدالرحمن بن علي، أخبرنا الشيخان أبو طاهر أحمد بن محمد، وأبو العلاء محمد بن جعفر بن عقيل البصري إجازةً، قالا:

---

(١) «دلائل النبوة» البيهقي ٤:٨١ مطولاً. وفي «صحيح مسلم» ١:٥٦ (حديث رقم «٤٥») نحوه.

أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السَّراج، وأبو منصور محمد بن محمد بن علي الخياط إجازةً، قالا: أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال: حدثنا أبي، حدثنا يحيىٰ بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد بن زنبور المكي، حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن سهيل ـ يعني ابن أبي صالح ـ، عن سليمان الأعمش، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في غَزوةٍ غَزاهَا فَأصاب أَصحابَهُ جُوعٌ وفَنِيت أزوادُهم، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَشكُونَ ما أصَابهم، ويستأذنونَهُ في أن يَنحَرُوا بعض رَوَاحِلهم، فأذن لهم، فَخرجُوا فَمرُّوا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من أين جِئتُم؟ فأخبروهُ أنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يَنحَرُوا بعض إبلهم، قال: فأذنَ لكم؟ قالوا: نعم. قال: فَإني أسألكُم وأقسِمُ عليكم إلاَّ رَجعتم معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَرجعُوا معه.

فذهب عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله، أتأذن لهم أن يَنحَرُوا رَواحِلهُم! فماذا يَركبُون؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فَماذا أصنع؟ ليس مَعي ما أُعطِيهم**»، فقال عمر: بل يا رسول الله تَأمُر من كان معه فَضلٌ من زَادٍ، أن يأتي به إليك، فَتجمعهُ على شَيءٍ، ثم تَدعُو فيه بالبركة، ثم تَقسمهُ بينهم.

ففعل فدعاهم فَدعا بفَضلِ أزْوادِهم، فمنهم الآتي بالقليل، ومنهم

الآتي بالكثير. فَجعلوهُ في شَيءٍ، ثمّ دعا فيه ما شَاء الله أن يدعو، ثم قسمه بينهم، فما بقيَ من القوم أحدٌ إلاّ مَلأَ ما كان معه من وعآءٍ، وفَضل فَضلٌ.

فقال عند ذلك: «**أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. من جاء بها يوم القيامة غير شَاكٍ فيها؛ أدخلهُ الله عزّ وَجل الجنة**»[١].

وفي «صحيح مسلم»[٢] من حديث جابر رضي الله عنه الطويل: «شكىٰ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجُوعَ، فقال صلى الله عليه وسلم «**عسى الله أن يُطْعِمكم**»، فأتينا سِيفَ البَحر، فَزخر البَحرُ زَخْرةً، فألقىٰ دَابّةً، فأورينا على شِقِّها النار، فأطبخنا واشتوينا، فأكلنا وَشَبعنا، ...» الحديث.

أخبرنا عبدالرحمن بن علي، أنبأنا المبارك بن علي البغدادي، أخبرنا عبيدالله بن محمد، أخبرنا جَدّي أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد ابن عبدالجبار، حدثنا يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حَزم، عن بعض أسلم:

أنَّ بعض بَني سَهم ممن أسلم، أتوا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦:١٢١.

(٢) (كتاب الزهد)، «باب حديث جابر الطويل» ٤:٢٣٠ (٣٠١٤).

وسلم بخيبر فقالوا: يا رسول الله، لقد جَهِدنَا وما بأيدينا شَيء. فلم يَجِدُوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شَيَئاً يُعْطيهم إياه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم إنّكَ قد عَلمت حَالهم، وأنهم لَيست لهم قُوةٌ، وليس بيدي ما أُعْطِيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حِصنٍ بها غِنىً، أكثرهُ طَعاماً وَودكاً**».

فَغدا الناسُ فَفتح الله عليهم حِصن الصَّعب بن مُعاذ، وما بخيبر حصنٌ أكثر طعاماً وَودكاً منه» الحَديث بِطُوله[١].

سَمعتُ الشريف أبا محمد عبدالسلام بن عبدالرحمن الحَسني القابسي يقول: أَقمتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيامٍ لم أستَطعم فيها، فَأتيتُ عند مِنْبره صلى الله عليه وسلم، فَركعتُ ركعتين ثُمَّ قُلْتُ: يا جَدّي، جُعْتُ وأتمنىٰ عليك ثَردتك. ثُمّ غَلبتني عَيني فَنمتُ. فبينما أنا نَائمٌ؛ وإذا برجُلٍ يُوقظني، فَانتبهتُ فَرأيتُ معه قَدحاً من خَشبٍ وفيه ثَريدٌ، وَسمنٌ، وَلحمٌ، وأفاوية.

فقال لي: كُلْ، فَقلتُ له: من أين هذا؟ فقال: إنَّ صِغاري لهم ثَلاثُة أيامٍ يَتمنَّونَ هذا الطعام. فلما كان اليوم؛ فُتحَ لي بشيءٍ عَملتُه به، ثُمّ نِمتُ فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول: «**إنَّ أَحد إخوانكَ تَمنَّىٰ هذا الطعام، فَأطعِمهُ مِنهُ**».

سَمعتُ الشيخ أبا عبدالله محمد بن أبي الأمان رحمه الله يقول:

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٤:٢٢٣.

كُنْتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خَلف مِحْرابِ فاطمة رضي الله عنها، وكان الشريف مُكثّر القاسمي نَائماً خَلف المحراب المذكور، فَانتبه فَجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَسلَّم عليه، وعَاد إلينا مُبْتسِماً.

فقال له شمس الدِّين صَواب - خَادمُ الضَريح النبوي -: فيم تَبسّمت؟ فقال: كانت بِيَّ فَاقةٌ فَخرجتُ من بَيتي، فَأتيتُ بيتَ فاطمة رضي الله عنها فَاستغثتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم وَقُلتُ: إني جَائعٌ، فَنمِتُ فَرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أَنْطَاني قَدح لَبنٍ، فَشربتُ حتى رَوِيتُ، وهذا هو. فَبصق اللبنَ من فِيهِ في كَفّهِ، وشَاهدناهُ من فِيهِ.

سَمعتُ عبدالله بن الحسن الدِّمياطي رحمه الله يقول:

حكىٰ لي الشيخ الصالح عبدالقادر التِّنيسي بثغر دمياط قال: كَنتُ أَمشي على قاعدةِ الفَقر، فَدخلتُ إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وَسلَّمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم، وشكوتُ له ضَرري من الجُوع، واشْتهيتُ عليه الطعام من البُرِّ، وَاللّحم، والتّمر. وَتقدَّمتُ بعد الزيارة للروضة، فَصليتُ فيها، وَنمتُ فيها.

فإذا شَخصٌ يُوقظني من النوم، فَانتبهتُ وَمضيتُ معه. وكان شَاباً جَميلاً خَلْقاً وخُلُقاً، فَقَدَّم إليَّ جَفْنة ثَريد، وعليها شَاةٌ وأطباقٌ من أنواع التَمر صيحاني وغيره، وَخُبزاً كَثيراً من جُملَته خُبز أَقْراصِ سَويقِ النَّبق، فَأكلتُ وَملأَ ليَ جِرَابي لحَماً، وخُبزاً، وتَمراً.

وقال: كُنْت نَائماً بعد صلاة الضُحىٰ، فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا، وَدلّني عليك، وعَرّفني مكانك بالروضة، وقال لي عنك: إنك أردت هذا واشتهيته.

سَمعتُ صديقي علي بن إبراهيم بن سوار البُوصيري يقول: سَمعتُ عبدالسلام بن أبي القاسم الصِقّلي يقول: حَدَّثني رَجلٌ ثِقةٌ- نَسي اسمه- قال:

كنتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي شَيءٌ، فذهبتُ فَضَعُفتُ، فَأتيتُ إلى الحُجرة وقُلت:

يا سيد الأولين والآخرين، أنا رَجلٌ من أهل مِصر ولِيَ خمسةُ أشهُرٍ في جِوَارِكَ، وقد ضَعُفتُ.

فَقُلت: أسألُ الله وَأسألُكَ يا رسول الله، أن تُسخِر ليَ من يُشبِعُني أو يُخرجُني. ثُمَّ دعوتُ عند الحُجْرة بدعَواتٍ، وَجلستُ عند المنبر.

فَإذا برجُلٍ قد دَخل إلى الحُجرةِ، فوقف يَتكلمُ بكلام ويقول: يا جَدّاَهُ، يا جَدّاَهُ. ثم جاء إليَّ وقبض على يَديَّ، وقال لي: قُمْ، فَقمتُ أصحَبُهُ، فخرج بي من باب جِبريل وغدا إلى البقيع، وخرج منه.

فإذا بخيمة مَضرُوبةٍ، وجَاريةٌ وَعبدٌ، فقال لهما: قُومَا اصنعا لِضَيفكما عَيشاً. فقام العَبدُ وجمعَ الحطب، وأوقد النار. وقَامت الجَاريةُ وطَحنت وصنعت مَلّةً.

وشاغلني بالحَديثِ حتى أَتت الجارية بالملّة فقسمها نصفين، وأتت الجَاريةُ بِعكّةٍ فيها سَمن، فَصبَّ على المَلَّةِ، وأتت بتمر

صَيحاني، فصنعها جيداً وقال: كُلْ، فأكلتُ شيئاً قَليلاً، فَصدرتُ فقال لي: كُلْ، فأكلتُ، ثم قال لي: كُلْ، فقلتُ: يا سيدي، لي أشهرٌ لم آكل فيها حِنطة، ولا أزيدُ شَيْئاً.

فأخذ النِّصفَ الثاني، وضَمّ ما فَضُلَ مني من الملّةِ، وأتىٰ بمزْودةٍ وصاعين من تمر، فَوضعهُ في المزودة وقال لي: ما اسمك؟ فقلت: فُلان- الشَّكُ من الرّاوي في اسم الرجل-.

وقال لي: باللهِ عَليك، لا تَعُد تَشكُو إلى جَدّي، فإنه يَعِزُّ عليه ذلك. ومن الساعةَ؛ متىٰ جُعْتَ يأتيك رِزقُكَ حتى يُسَبِبَ الله لك من يُخرْجكَ.

وقال للغُلام: خُذْهُ وَأوصِلهُ إلى حُجرةِ جَدّي. فَغدوتُ مع الغلام إلى البقيع، فقلتُ له: ارجع، فقد وَصلتُ.

فقال لي: يا سَيّدي، اللهُ الأحد، ما أقدرُ أُفارِقُكَ حتى أُوصِلكَ إلى الحُجرة، لئلا يُعْلِمَ صلى الله عليه وسلم سَيّدي بذلك.

فأوصلني إلى الحُجرة الشريفة وَودّعَني ورجَع، فمكثتُ آكُلُ من الذي أعطاني أربعة أيام، ثُمَّ جُعْتُ بعد ذلك، فإذا بالغُلامِ قد أتاني بطعام، ثمّ لم أَزلْ كذلك، كُلما جُعْتُ أتاني بطعام، حتى سَبّب الله تعالى لي جماعةً خَرجتُ معهم إلى يَنبع، وذلك ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك اتفق لجمَاعةٍ من سَلف عُلماء هذه الأمّة؛ من أئمة المُحَدِّثين والصُّوفِية، والعلماء بالله المُحَقِقين.

قال الإمام أبو بكر ابن المُقرئ رحمه الله تعالى: كنتُ أنا والطبراني، وأبو الشَيخ في حَرَمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكُنّا على حَالةٍ، وأثّر فينا الجُوع، وواصلنا ذلك اليوم.

فلما كان وقت العِشاء؛ حَضرتُ قبر النبي صلى الله عليه وسلم فَقلتُ: يا رسول الله، الجُوع، وانصرفت.

فقال لي أبو القاسم: اجلس، فإماً أن يكُونَ الرزقُ، أو الموت.

قال أبو بكر: فَنمتُ أنا وأبو الشيخ، والطبراني جَالسٌ ينظر في شَيءٍ، فَحضر بالباب عَلَويٌّ فدقّ، ففتحنا له، فإذا معه غُلامان؛ مع كُلِّ وَاحدٍ منهُما زَنبيلٌ فيه شَيءٌ كَثير، فجلسنا وأكلنا، وظننا أنّ الباقي يَأخذهُ الغُلام، فوَلّىٰ وتركَ عندنا الباقي.

فلما فَرغنا من الطعام، قال العَلويُّ: يا قَوم، أشكَوتُم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإني رَأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فَأمرني أن أَحمِلَ بشَيءٍ إليكم[(١)].

وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى: دخلتُ مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وَبي فَاقَةٌ، فَتقدمتُ إلى القبر وقُلت: [أنا] ضَيفُكَ.

فَغَفوتُ، فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فَأعطاني رَغِيفاً،

---

(١) ذكرها الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٦: ٤٠٠، والتاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرىٰ» ٢: ٢٥١.

فَأكلتُ نِصفَهُ، وانتبهتُ وَبيدي النِّصفُ الآخر[١].

وقال أبو الخير الأقطع رحمه الله تعالى: دَخلتُ مَدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بِفَاقَة، فَأقمتُ خَمسة أيامٍ ما ذُقت ذَواقاً، فَتقدمتُ إلى القبر الشريف وَسَلّمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وَقُلتُ: أنا ضَيفُكَ يا رسول الله. وتَنحيّتُ ونِمتُ على خَلف المنبر.

فَرأيتُ في المنام النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكرٍ عن يَمينه، وعمر عن شِمَاله، وعلي بن أبي طالب بين يديه، فَحركني وقال: قُمْ، قد جاء النبي صلى الله عليه سلم.

قال: فَقُمتُ إليه وَقبّلتُ بين عَينيه، فدفع إليَّ رغيفاً، فأكلتُ نِصفَهُ، وانتبهتُ فإذا في يَدي النِصفُ الآخر[٢].

وقال ابن أبي زُرْعةَ الصُوفي رحمه الله تعالى ـ هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد ـ: سَافرتُ مع أبي، ومعَ أبي عبدالرحمن ابن خَفيفٍ إلى مكة المشرفة، فَأصابنا فَاقَةٌ شَديدةٌ، فدخلنا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَبِتْنَا طَاويين، وكنتُ دُونَ البُلوغ، فكنتُ أجيءُ إلى أبي غير دَفعةٍ وأقول: أنا جَائعٌ.

---

(١) ذكرها الإمام ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم» ٢٠٨:٢.

(٢) ذكرها الإمام أبو عبد الرحمن السّلمي في «طبقات الصوفية» ص٣٧٠.

فأتى أبي إلى الحضيرة وقال: يَا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا ضَيفَكَ الليلة. وجلس على المُراقبة.

فلما كان بَعد سَاعةٍ، رفَع رأسهُ وكان يَبكي وَيضحكُ ساعةً، فَسُئل عنه؟!.

فقال: رَأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوضع في يَدي دراهم، وفتح يَدهُ، فإذا فيها دَراهِمُ، وبارك الله فيها إلى أن رَجعنا إلى شِيراز، فَكُنّا نُنْفِقُ منها.

وقال أحمد بن محمد الصوفي: تِهتُ في البَاديةِ ثلاثةَ أشهرٍ، فانسلخ جِلدي، فَدخلتُ المدينة وجئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَسلّمتُ عليهِ وعلى صَاحبيه، ثُمَّ نِمتُ، فَرأيتهُ صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: «يا أحمد، جِئتَ؟» قُلتُ: نعم، وأنا جَائع، وأنا في ضِيافَتك.

فقال صلى الله عليه وسلم: «افتح كَفّيكَ»، فَفتحتُهما، فَملأَهُما دَراهم، فَانتبهتُ وهي مَلأىٰ، وَقمتُ واشتَريتُ لي خُبزاً حُوَّارىٰ وفَالُوذَجاً، وَأكلتُ وَقمتُ للوقتِ وَدخلتُ البادية.

وسَمعتُ أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد رحمه الله تعالى يقول: كنتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ثَلاثةٌ من الفُقراء، فأصابتنا فَاقَةٌ.

فَجئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَقُلت: يا رسول الله، ليس لنا شَيء، ويكفينا ثَلاثةُ أمدادٍ من أيّ شيءٍ كان.

فَتلقاني رَجلٌ فدفعَ إليَّ ثَلاثة أمدادٍ من التّمر الطَّيب.

* * * * *

بابَ ما جاء فيمن استغاث به صلى الله عليه وسلم من شِدَّةِ العَطش، ولجاء جُيوشه إليه بتبوك، والحُديبية وقد خَنقهم الجَهشُ

صَحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نَفَخ في رَواحل أهل تبوك من أصحابه وقد أعيت وكَلّت، ونزلوا عنها يَسوقُونها، فانبعثت تَسيرُ سَيراً شَديداً حتى نَازعتهم أزِمّتها.

والحديث أخْرجهُ الطبراني من حديث فَضالة بن عبيد رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم غَزا غَزوة تَبوك، فَجهِدَ الظَّهرُ جَهداً شَديداً، فشكوا إليه ذلك.

قال: ورآهم رِجَالاً، يَزُحُّونَ ظَهرهُم، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مَضيقٍ يَمرُ الناس فيه، فوقفَ عليه والنَاسُ يَمُرونَ، فنفخَ فيها وقال: «**اللهم احمل عليها في سَبيلك، فإنك تَحملُ على القَوي والضَّعيف، والرّطب واليَابس في البحر والبر**».

واستمرت، فما دَخلنا المدينة، إلاَّ وهي تُنازعنا أزِمّتها[1]

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني ١٨: ٣٠٠ (حديث رقم «٧٧١»)، وقال البزار: «هذا عندي إسنادٌ حسن»، «مختصر زوائد البزار» للعسقلاني ٢: ٥٠.

وقوله: «يَزُحُّونَ ظَهرها»[١]، أي: يسوقُونها.

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي، أنبأنا المبارك بن علي، أخبرنا أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد، أخبرنا جَدّي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المُقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن عمرو ابن مُرّة، وحصين، عن سالم بن أبي الجَعد، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:

كُنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ فأصابنا عَطشٌ، فَجهِشناَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فوضعَ يدهُ في تَورٍ من مَاءٍ بين يديه، قال: فجعل الماء يَنبعُ من بين أصابعه، كَأنَّهُ العيون.

قال صلى الله عليه وسلم: «خذوا بسم الله»، فشربنا فَوَسِعَنا وكَفانا، ولو كُنّا مئة ألف لَكَفانا.

قُلتُ لجابر: كم كُنتم؟ قال: ألفاً وخمس مئة.

هكذا أخْرجهُ البيهقي في: «دلائله»[٢].

وَأَخْرجَهُ البخاري وقال فيه: قال جابر رضي الله عنه: «عَطِشَ

---

(١) كذا بالأصول الخطية، وفي المصادر: «يريحون».

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦:١١.

النّاسُ يوم الحُدَيبية»[١].

وَأَخْرَجَهُ ابن شاهين في: «دلائله» من حديث جابر رضي الله عنه وقال: «أصابنا عَطشٌ بالحُدَيبية، فَجهِشنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم...»، الحديث.

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي، أنبأنا الشيخان أبو طاهر أحمد بن محمد، وأبو العلاء محمد بن جعفر بن عقيل، قالا: أجازَ لنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي، قالا: أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، قال: حدثني أبي، قال: نَاولني الحسين بن علي الخليل الفارسي كتاباً فيه: عن عبدالله بن عمر الكوفي، حدثنا الحسين بن سليمان القُرشي، عن عبدالملك بن عُمير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

كُنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في غَزاة تبوك، فقال المسلمون: يا رسول الله، عَطِشت دَوابُنا وإبلنا.

فقال صلى الله عليه وسلم: «**هل من فَضْلَةِ ماءٍ**»؟ فجاء رجلٌ في شَنٍّ بشيءٍ من الماء، فقال صلى الله عليه وسلم: «**هاتوا صَحفة**»، فَصُبَّ الماء ثم وَضع رَاحتَهُ في الماء.

قال رضي الله عنه: فَرأيتها تَخلّلُ عُيوناً من بين أصابعه.

---

(١) «صحيح البخاري» (كتاب المغازي)، «باب غزوة الحديبية» حديث رقم (٤١٥٢).

قال: فَسقَينا إبلنا وَدوابنا، وتزودنا. فقال صلى الله عليه وسلم: «**اكتفيتم؟**» قالوا: نعم اكتفينا يا نبي الله.

فَرفع يَدهُ صلى الله عليه وسلم؛ فارتفع الماء.

وذكر مسلمٌ في «صحيحه»(١) من حديث أبي قَتادة رضي الله عنه الطَّويل أنه قال: «**احفظ عَلينا ميضأتك**». وذكر أنَّ النّاسَ انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امتَدّ النّهار وحَمِيَ كُلُّ شَيءٍ، وهم يقولون: يا رسول الله، هلكنا، عَطشاً.

فقال صلى الله عليه وسلم: «**لا هُلْكَ عليكم**». قال: «**أطلقوا لي غُمَري**»، قال: ودعا بالميضأة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُبُّ، وأبو قتادة يَسْقِيهم، فلم يَعْدُ أن رأىٰ النَاس ماءً في المِيضأةِ؛ تَكابُّوا عليها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أحسنوا المَلأَ، كُلُكم سَيَرْوىٰ**». قال: ففعلوا، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُبُّ وأسْقِيهم، حتى ما بَقي غَيري وَغيرُ رسول لله صلى الله عليه وسلم، فَصبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «**اشرب**»، فقلت: لا أشربُ حتى تشربَ يا رسول لله.

فقال صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ سَاقِيَ القوم آخرهُم شُرْباً**». قال:

---

(١) «صحيح مسلم» (كتاب المساجد)، «باب قضاء الصلاة الفائتة» ١: ٤٧٢ حديث رقم (٣١١).

فَشربتُ وشَرِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال رضي الله عنه: فأتىٰ الناس الماء جَامِّينَ رِوَاءً.....» الحديث.

ومثله حديث عمران بن حصين رضي الله عنه حين أصاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عَطشٌ، فَشكوا ذلك إليه، فدعا علياً رضي الله عنه وآخر، وأعلَمهُمَا أنهما يَجدانِ امرأةً بمكان كذا، معها بَعيرٌ عليه مَزَادَتان.

فَوجداها، وأتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل في إناءٍ من مَزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثُمّ أعاد الماء في المزادتين، ثُمّ فَتحت عَزاليهمَا وأمر الناس فَملؤوا أسقِيتَهم حتى لم يَدعُوا شيئاً إلاَّ ملَؤوه.

وقال عمران رضي الله عنه: فَتخيَّلَ إلَيَّ أنهما لم يَزدادا إلاَّ امتلاءً، ثم أمر فَجُمع للمرأة من الأزواد حتى مَلأ ثوبها، وقال: «اذهبي، فإنَّا لم نأخُذ من مَائِك شَيئاً».

وفي رواية: «والله ما رَزِيناك من مَائِك شَيئاً، ولكن الله عَزَّ وَجل سَقانا»، ... الحديثَ بِطُوله[1].

حدثنا الإمام الحافظ أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي إملاءً،

---

(١) رواه: «البخاري» في: «صحيحه» (كتاب التيمم)، «باب الصعيد الطيب» حديث رقم (٣٤٤). و«مسلم» (كتاب المساجد)، «باب قضاء الصلاة الفائتة» حديث رقم (٣١٢).

قال: قَرأتُ على الحافظ أبي نزار ربيعة بن الحسين اليماني، عن الحافظ أبي محمد المبارك بن علي السَّلامي قال: أخبرنا السَّديدُ أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد البيهقي، قال: أخبرنا جَدّي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران العَدْل ببغداد، قال: أخبرنا أبو محمد دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج، قال: حدثنا ابن خُزيمة، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جُبير، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

أنه قِيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: حَدِّثنا من شَأنِ سَاعةِ العُسْرة؟.

فقال عمر رضي الله عنه: خَرجنا إلى تَبوك في قَيظٍ شَديدٍ، فنزلنا مَنزلاً أصابنا فيه عَطشٌ حتى ظننا أنَّ رِقَاباَ سَتنقطعُ، حتى إن كان الرَجلُ ليذهبُ يَلتمسُ الرجُل، فلا يرجع حتى يظنّ أنَّ رقبتهُ سَتنقطعُ، حتى إنْ كان الرجل لَينحَرُ بَعيرهُ فَيعصِرِ فَرْثَهُ فَيشربه، ويجعل ما بقي على كَبده.

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ الله عزّ وجَل قد عَوّدَكَ في الدعاء خَيراً، فَادعُ الله لنا.

قال صلى الله عليه وسلم: «أَتُحبُّ ذلك؟» قال: نعم.

فَرفع صلى الله عليه وسلم يديه، فلم يُرجِعهما حتى قَالتِ السماء

فأظلّت، ثُمّ سكبت، فَملأوُا ما معهم، ثمّ ذهبنا نَنْظُر، فلم نَجدها جَازت العسكر.

قال الحافظ المنذري رحمه الله تعالى: أَخْرجهُ البيهقي في: «دلائله»[1] كذلك، وَشيخهُ ابن بِشْرَان ثِقَةٌ، ودعلجٌ ثِقَةٌ، وابن خُزيمة أحدُ الأئمّة، ويونس احتج به مسلم في «صحيحه»، وابن وَهب، وعمرو بن الحارث، وسعيد بن أبي هلال، ونافع بن جُبير، احتجَّ بهم البخاري، ومسلم، وَعُتبة فيه مَقَال.

وَرُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغَار، فَعطِشَ أبو بكر رضي الله عنه عَطشاً شَديداً، فَشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذهب صَدْر الغَار فاشرب».

قال أبو بكر رضي الله عنه: فانطلقتُ إلى صَدر الغار، فَشربتُ ماءً أحلىٰ من العسل، وأبيضَ من اللّبن، وأزكىٰ رائحةً من المِسك.

ثُمّ عُدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أشربت»، فقلت: نعم شَربتُ يا رسول الله، فقال: «ألا أُبشرك»! قلتُ: بَلىٰ، فداكَ أبي وأمي يا رسول الله.

قال: «إنَّ الله أمر المَلكَ المُوكَل بأنهارِ الجنّة أن يَخرق نهراً من

---

(١) «دلائل النبوة» ٥: ٢٣١. قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦:١٩٥: «رواه البزار، والطبراني في «الأوسط» ورجال البزار ثقات»، انتهى منه.

جَنَّة الفِردوس إلى صَدْرِ الغار لتشْربهُ يا أبا بكر»، قال أبو بكر رضي الله عنه: ولَيَ عندالله هذه المنزلة؟!.

قال صلى الله عليه وسلم: «نعم، وأفضل. والذي بَعثني بالحقِّ نَبياً؛ لا يدخلُ الجنّة مُبْغِضُكَ؛ ولو كان له عمل سبعين نبياً».

واَشتدَّ العطشُ بالحَسن والحُسين رضي الله عنهما، فَجعلا يَبكيان، فَأعطَاهُما النبي صلى الله عليه وسلم لسانه، فَمصَّاهُ، فَسكتا[1].

وعن عمرو بن شعيب أنَّ أبا طالب قال: كُنت مع ابن أخي بِذي المَجاز- يعني النبي صلى اله عليه وسلم-، فأدركني العَطشُ فَشكوتُ فقلت: يا ابن أخي، عَطشتُ. وما قُلْتُ له ذلك وأنا أرىٰ عِنده شيئاً إلاَّ الجَزع، فَثنىٰ ورِكَهُ ثُمّ نَزل وقال: «يا عم، أعطشت؟» قلتُ: نعم، فأهوىٰ بِعَقبهِ إلى الأرضِ، فإذا بالماء، فقال: «اشرب يا عم»[2].

سَمعتُ ياسين ابن أبي محمد رحمه الله تعالى يقول: خرجتُ مع جَماعةٍ من الفُقراء من الشام، فلما وَصلنا إلى شِعْب النَّعم، أدركنا العطشُ وبيننا وبين المدينة مَراحل، فَاستغثتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وَصليتُ وَنمتُ.

فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: «مرحباً بك

---

(١) رواه الطبراني في: «المعجم الكبير» ٣: ٥٠ حديثْ رقم (٢٦٥٦)، وقال الإمام الهيثمي في: «مجمع الزوائد» ٩: ١٨١: «ورجاله ثقات».

(٢) رواه الخطيب البغدادي بسنده في «تاريخ بغداد» ٣: ٣١٢.

وبجماعتك»، وَضَمّني إلى صَدره وقَبّلني، فَقَبّلتُ يَدهُ الكريمة وَقَدَمهُ، وقلت له: يا سيدي يا رسول الله، أنا خَائفٌ على أصحابنا من العَطش، فقال: «لا تَخفْ ولا تحمل هَماً، فإنّا نُسَيرُ لكم الماء، وها أنا نُعد لكم الضّيافة».

وَرأيتهُ صلى الله عليه وسلم مُشَمِر الأكمام، فَجاءنا السَيّلُ في تلك الليلة، وَبددْنا الماء القَليل الذي كان معنا في الركَاوي.

فلما قَدمنا المدينة؛ تَلقانا أحدُ خُدّامِ النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي: سَلِّمْ على النبي صلى الله عليه وسلم، وأشتهي أن أجتمع بِكَ حتى أُوفي لك ما أوصاني به النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما سَلّمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم جِئتُ إليه، فقال لِغُلامهِ: جئْ بالمائدة. فجَاءنا بها وعليها كُلُّ خَيرٍ يُراد، فالتفت إِليَّ وقال لي: هَذهِ التي أوصاني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي: «هذه ضِيافةُ ياسين وأصحابه».

أخبرنا أبو منصور مُظفر بن عبدالملك العَدْل، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرني أبو القاسم الحافظ، أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، أخبرنا محمد بن إبراهيم ابن حُبيش، حدثنا العباس بن محمد، حدثنا الفضل بن زياد، حدثنا محمد بن محمد، عن ذي الأحوص قال:

قال عبدالملك بن عُمير رحمه الله تعالى: كان لنا جَليسٌ يَتعطَرُ، وكانت رَائِحةُ القَطِران تَغْلِبُ عليه.

فقال له بَعضُ القوم: يا فُلان، إنك لَتتعطَرُ، وإنَّ رائحةَ القَطِران لَتغْلبُ عليك! قال: أو قد وَجَدتُموهما؟، قالوا: نعم.

قال: أما إني سأُحَدّثكم؛ كنتُ فيمن سَلَبَ الحسين بن علي رضي الله عنهما وأصحابه، فَرأيتُ في المنام كَأنَّ الناس قد حُشروا وَحُبِسوا عِطَاشاً، وإذا رَجلٌ قَاعدٌ وحَوضٌ يَسقي النّاس منه، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقلتُ: يا رسول الله، اسقني قال: «اسقه»، قال الرجل: يا رسول الله، إنه مِمن سَلَبَ الحُسين.

فقال صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا بِسَالبِ الحسين فَاسقُوهُ قَطِراناً».

قال: فَأصبحتُ وإنَّ رائحةَ القَطِران لَتغْلبُ عَليَّ، فَإنيّ لأُغالي بِغَوالي الطِّيب، وإنَّ رَائحِةَ القَطران لَتغلب عَليَّ.

ولما قُتِل الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عَاشوراء لعشر مَضين من المُحرم أول سنة إحدىٰ وستين، وهو يومئذ ابن أربعٍ وخمسين سنة وَنصفِ سنةٍ ونصفِ شهر، ووقع ما وقع من السَّبي وحَمل النساء والصبيان.

فلما مَرّوا بالقَتلىٰ، صَاحت زينب بنت عَلي بن الحسين رضي الله عنهم مُستغيثةً بالنبي صلى الله عليه وسلم: يا مُحمداه، يا مُحَمداه، هذا حسينٌ بالعَراءِ مُزملٌ بالدماء مُقَطعُ الأعضاء، يا مُحَمداه.

فلما كانت سنة ثلاث وأربعِ مئة، أخذ أهلَ الكُوفة جُدَريٌ أعمىٰ منهم ألفاً وخمس مئة رَجل؛ كُلهم من نَسل من حَضر قَتل الحسين

رضي الله عنه، وهذا من أعْجبِ ما يُسمع!

سَمعتُ الشيخ الصالح أبا الحسن علي بن صالح الأنصاري يقول: سمعتُ الشيخ أبا محمد عبدالله المهتدي رحمه الله تعالى يقول:

حَجَجتُ إلى بيت الله، فَرأيتُ بالحرم رَجلاً ذُكِرَ لي أنه لا يَشْربُ الماء، فَسألتهُ عن ذلك.

فقال: أنا أُخْبرك سَبب ذلك؛ أنا رَجلٌ من أهل الحِلَّةِ من الطائفة المُتشَيعة، نِمتُ ليلةً فَرأيتُ كأنَّ القيامة قد قَامت والنّاسُ في كَرْبِ وشَدَّةٍ وَعطشٍ، فَأصابني عَطشٌ عَظيمٌ، فأتيتُ حَوض النبي صلى الله عليه وسلم، فَوجدت عليه أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم وهم يَسْقُونَ الناس.

قال: فَأتيتُ عَلياً رضي الله عنه لإدلالي عليه ومَحَبّتي له وتقديمي إياهُ، ليسقيني؛ فأعرضَ بوجههِ عَنّي، فَأتيتُ أبا بكر رضي الله عنه؛ فَأعرضَ بوجههِ عَنّي، فَأتيتُ عمر رضي الله عنه؛ فأعرضَ بوجههِ عَنّي، فَأتيتُ عثمان رضي الله عنه، فَأعرض عَنّي، والنبي صلى الله عليه وسلم وَاقفٌ في المَحشر يَذُود النّاس.

فَأتيتُ فقلت: يا رسول الله، أصَابني عَطشٌ عَظيمٌ، فأتيتُ علياً ليسقيني؛ فَأعرض عَنّي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف يَسقيكَ وأنت تُبْغِضُ أَصحابي؟».

فقلت: يا رسول الله مَالي من تَوبة؟ قال لي: «نعم، أَسلِمْ وَتُب،

وَأسقيكَ شَربةً لا تَظمأُ بعدها أبداً».

فَأسلمتُ وتُبت على يَد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَناولني كأساً فَشربتُها، فاستيقظتُ فلم أجد عَطشاً وَبقيتُ على ذلك؛ إن شِئتُ أشرب، وإن شئتُ لا أشرب.

فَمضيتُ إلى أهلي في الحِلَّة وتَبرأتُ منهم، إلاَّ من أجابَ ورجع عن ذلك.

وَيشهَدُ لصِّحةِ هَذهِ الحكاية: الحَديثُ الذي أنبأنا به؛ أبو الحسن مُرتضىٰ بن أبي الجُود الحارثي، وأخبرنا به عنه: أبو المجد ابن أبي علي- خطيب مصر-، حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن محمد المسعودي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد- في كتابه إلينا-، قال: أخبرنا أبو طَالب محمد بن محمد بن إبراهيم البزار قِراءةً عليه، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا أبو حمزة بن عبدالله بن مروان المروزي، قال: حدثنا داود بن الحسين العسكري، قال: حدثنا بشر بن داود، عن شابور، عن علي بن عاصم، عن حُميد، عن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ عَلى حوضي أربعةِ أركان، فَأوّلُ رُكْنٍ منها في يد أبي بكر، وَالركْنُ الثاني في يَد عمر، وَالركْنُ الثالث في يد عثمان، وَالركْنُ الرابع في يد عَلي.

فمن أَحبَّ أبا بكر وأبغضَ عمر؛ لم يَسقِهِ أبو بكر، ومن أَحبَّ عمر وَأبغضَ أبا بكر؛ لم يَسقِهِ عمر، ومن أَحبَّ عثمان وأبغضَ عَلياً؛

لم يَسقِهِ عثمان، ومن أحبَّ علياً وأبغضَ عثمان؛ لم يَسقِهِ عليٌّ.

ومن أحسنَ القولَ في أبي بكر؛ فقد أقام الدِّين. ومن أحسن القَول في عمر؛ فقد أوضح السَّبيل. ومن أحسنَ القَول في عثمان؛ فقد استنار بنور الله. ومن أحسنَ القَول في عليٍّ؛ فقد استمسك بالعُروة الوثقىٰ لا انفصام لها، ومن أحسنَ القَول في أصحابي؛ فهو مُؤمنٌ»[1].

وهذا الكَلامُ يُروى عن أيوب السَّختياني رضي الله عنه، أعني قوله: «ومن أحسن القول في أبي بكر»، إلى آخره بلفظٍ غَير ما في الحديث، وهو:

«من أحبَّ أبا بكر؛ فقد أقام الدِّين. ومن أحبَّ عمر؛ فقد أوضح السَّبيل. ومن أَحبَّ عثمان؛ فقد استضاء بنور الله. ومن أحبَّ علياً؛ فقد أخذ بالعُروةِ الوثقىٰ. ومن أحسن الثَناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقد بَرِئَ من النِّفَاق. ومن انتقصَ أحداً منهم؛ فهو مُبتدعٌ مُخَالفٌ للسُّنَّة والسلف الصالح، وأَخافُ أن لا يَصعدَ له عَملٌ إلى السماء حتى يُحبَّهُم جَميعاً، ويكونَ قَلبهُ سَليماً».

على هذا الاعتقاد دَرج السَّلفُ، وبذلك اقتدىٰ العلماء خَلفاً بعد خَلف.

وَرُوِّينَا عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: أنا، وأبو بكر، وعمر، كَنفسٍ واحدةٍ، من أَحبَّنا جَميعاً؛ انتفع بمحبتنا، ومن فَرَّق بيننا في

---

(١) أورده الإمام الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» ١٠:٥٠٩.

المَحبّة؛ لقي الله يوم القيامة ولا حُجَّةَ له.

سُنَّةُ الأحبَابِ وَاحدةٌ فَإذا أَحببت فاستنن

وَممّا قُلت في ذلك:

يَحقُّ لكم يا أَهل بَيت مُحمدٍ مُـوالاةُ صِـدِّيق الـنَّبي أبي بكـرِ
وَتقديمُـه حَقّـاً لتقـديم جَـدِّكُم وَتَفْضيله للسبَّقِ وَالوَقْرِ في الصَّدرِ
فمن لم يَكُنْ في وَصفهِ مَا ذَكرتُهُ فَسُحقاً له عن مَوردِ الحَوضِ في الحَشرِ

* * * * *

عُقوبة من غَضَّ من مَنصبِ عمر، والصديق رضي الله عنهما، فتلحقه العقوبة وهو بذلك حَقيقٌ.

أخبرنا يوسف بن محمود الصوفي، أخبرنا أحمد بن محمد الصوفي، أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا يوسف بن محمد الصوفي، أخبرنا علي بن بِشران، أخبرنا الحسين بن صَفوان، حدثنا عبدالله بن محمد بن عبيد، حدثني أحمد بن أبي أحمد، عن أبي بكر بن محمد بن المغيرة، حدثني علي بن محمد السمان، قال:

سمعتُ رضوان السمان قال: كان لي جَارٌ في مَنزلي وَسُوقي، وكان يَشتِم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

قال: فَكَثُر الكَلامُ بيني وبينه، فلما كان ذَات يومٍ شَتَمهُمَا وأنا حَاضرٌ، فَوقع بَيني وَبينهُ كَلامٌ [حتى] تَناولتُهُ وتناولني، وَانْصَرفتُ إلى مَنزلي وأنا مَغْمومٌ حَزينٌ ألومُ نَفسي.

قال: فَنِمتُ وَتركتُ العشَاء [من الغَم]، فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في مَنامي من ليلتي، فقلت: يا رسول الله، فُلانٌ جَاري في مَنزلي وفي سُوقي؛ [وهو] يَسبُّ أصحابك.

قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مِن أصحابي؟» قُلت: أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خُذ هَذه المُديةَ، فاذبحهُ بها**».

قال: فأخذتهُ وأضجعتُهُ فَذبحتُهُ، فَرأيتُ كأنَّ يَديَّ قد أصابها من دَمِه، [قال:] فألقيتُ المدية وَأهويتُ بيدي إلى الأرض أمسحُها.

فَانتبهتُ وأنا أسمعُ الصُّراخَ من نحو دَاره!

فَقلتُ: انظروا ما هذا الصُّراخ؟!

قالوا: فُلانٌ مَات فَجأةً، فلما أصبحنا نَظرتُ [إليه]، فإذا خَطٌّ مَوضع الذَّبح[١].

أخبرنا شيخنا الإمامُ مفتي المسلمين أبو الحسن علي ابن أبي الفضائل هبة الله الشافعي، قال: أنبأنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ، قال: سمعتُ أبا النصر أحمد بن محمد بن عُلوان التاجر الآمدي- بِضُمَير- يقول: سمعنا يحيىٰ بن عطّاف- بالموصل- يقول: حكىٰ لي شَيخٌ دمشقي جَاور بالحجاز سنتين. قال:

جاورت بالمدينة سنةً مُجدِبةً، فخرجت إلى السوق لأشتري بِرُباعي دقيقاً، فأخذ صاحب الدقيق مني الرباعي وقال: العن الشيخين حتى أبيعك الدقيق. فامتنعت من ذلك، فراجعني مراتٍ وهو يضحك.

فضجرت وقلت: لعن الله من لعنهما.

---

(١) رواها بسنده الحافظ ابن أبي الدنيا في «المنامات» ص١٣٥ رقم (٢١٩).

فلطم عيني ورجعت إلى المسجد والدموع تسيل منها. قال: وكان لي صديقٌ من ميّافارقين زاهدٌ جاور بالمدينة سنين، فسألني عن حالي فذكرت له القضية، فقام معي إلى التربة وقال: السلام عليك يا رسول الله، قد جئناك مظلومين فخذ بثأرنا، وتضرع كثيراً ورجعنا.

فلما جنَّ الليل نِمتُ، فحين أصبحت صادف العين أحسن مما كانت، كأنها لم يصبها ضربٌ قط، ثم لم يكن إلاَّ ساعة وإذا رجلٌ مُبرقعٌ قد دخل من باب المسجد يسأل عني، فَدُلّ عَليَّ فجاء وَسلّمَ وقال: ناشدتك الله؛ إلاّ جعلتني في حِلٍّ، فأنا الرجل الذي لطمتك. فقلت: لا، أو تذكر لي قضيتك.

فقال: نمتُ فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقبل ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، فَتقدّمتُ وقلت: السلام عليكم، فقال علي رضي الله عنه: لا سَلّم الله عليك، ولا رضي عنك. أنا أمرتك أن تلعن الشيخين؟! وجعل بأصبعه كذا في عيني ففقأهما، فانتبهت وأنا تائبٌ إلى الله تعالى، وأسألك التجاوز عن جُرمِي.

فحين سمعت قوله، قلت: اذهب فأنت في حِلٍّ من قِبلَي.

قال أبو نصر: ثم إنَّ هذا الدمشقي قَدمَ علينا الموصل، فَدلَّني عليه يحيى بن عطاف، فمضيت إليه وحكىٰ لي القصة على وجهها، وكان شيخاً صالحاً مُتَديّناً.

وبالإسناد إلى أبي علي أحمد بن محمد الحافظ، حدَّثني أبو نُميرةَ مرّةَ، وأبو عبدالله الحسين بن طالب البزار، وبعض رؤساء

الفضلاء ببغداد ويُعرف بأبي علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان، ورأيتُ له سَماعاً من أبي علي ابن شَاذان، وألفاظهم مُخْتلفةٌ والمعنىٰ واحد.

قالوا: أرادَ رجلٌ الحَجّ فأحضرهُ الأمير مقلّد فقال له: يا فُلان، أتريدُ الحج؟ قال: نعم، قال: إذا حَججّت وأتيتَ المدينة، فَاقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم مني السلامَ وقُل له: لولا صَاحِباكَ، لَزُرتكَ.

قال الرجل: فَحجَجتُ وَأتيتُ المدينة ولم أقُل الكلامَ عند القبر؛ إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما كان الليل وَنِمتُ، رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فُلان! لم لم تُؤدِّ الرسالةَ من مقلد؟»، قلتُ: يا رسول الله، أجْللتُكَ أن أقولَ لك في صَاحِبيكَ ذلك. فرفعَ رأسهُ إلى رجُلٍ قَائمٍ، وقال: «خُذ هذا المُوسىٰ، اذبحهُ به».

فَوافيتُ إلى العراق، فَسمعتُ أنَّ الأمير مقلد ذُبح على فِراشه. فلما قَدِمتُ البلد؛ سألت عنه، فقيل لي: إنه ذُبح على فِرَاشه[1].

---

(١) ذكر الإمام ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ٥: ٢٦٣ سبب قتل الأمير مقلد على يد غلام تركي سنة ٣٧١هـ فقال: «وَحُكي أنَّ هذا التركي سمعه يقول لرجلٍ وَدّعه وهو يريد الحج: إذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقف عنده وقُلْ له عني: لولا صاحباك؛ لزرتك»... انتهى منه.

فَذكرتُ للنّاس من الرُؤيا التي رَأيتُها، فَشاعت إلى أن بلغت الأمير قَرواش بن المسيب، فأحضرني وقال لي: اشرح لي الحال، فَشرحتُهُ له، فقال لي: أتعرفُ المُوسىٰ؟، فَقلتُ: نعم. فأحضر طَبقاً مَملُوءً مواسي، والمُوسىٰ في الجُملة.

فقال لي: أَخرج المُوسىٰ الذي رَأيتهُ بيد النبي صلى الله عليه وسلم، فَضربتُ بيدي فأخذتُ المُوسىٰ الذي رَأيتهُ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وَقد نَاولهُ الرجل، فقال: صَدقت، هذا المُوسىٰ الذي وَجدتُ عند رأسه، وهو مَذبُوح.

وبه: أخبرني أبي، حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن أبان الهيتي، حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد الفقيه الحنبلي رحمه الله تعالى قال:

اجتمع جَماعةٌ على الطريق قَاصدين إلى مكة في عروض السَنة، وكان أحدهم كثير الصلاة فَمات، وَأهمهُم دَفنهُ، فنظروا إلى بَيتِ شَعرٍ في الصحراء فَقَصدوهُ، فإذا فيه عجوزٌ وإذا في البيت قَدُّومٌ، فَسَألوها أن تَدفع القَدُّوم إليهم.

قالت: تُعاهدونَ الله أنكم تَردونَهُ إليَّ، فأعطوها ما أرادت، ثُمّ أخذوا القَدُّوم فَحفروا به قبراً وواروا الرجل، ونَسُوا القَدُّومَ في القبر، وذكروا العهد.

فَدعتهم الضَرورَةُ أن يَنبشُوهُ، فإذا هو قد صَار غلاً من يد الميت إلى عُنقه، فَردوا عليه التُراب وأخذوا على العجوز وَأخبروها الخبر.

فقالت: لا إله إلاَّ الله، رَأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَنام فقال لي: «**احتفظي بهذا القَدُّوم. فإنه غِلٌّ لرجل يَسُبُّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما**».

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي القرشي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي الغَزنوي من لفظه، قال: أخبرنا الشيخان: أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن عبدالله المقدسي، والقاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرْمَوي، قالا: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن علي البسرِي البُندَار قِرَاءةً عليه، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان الفقيه إجازةً، قال: حدثنا أبو عمر غلام ثعلب، قال: أخبرني أبو بكر بن أبي الطيب مُؤَدبُ آل حماد، أخبرني أبو محمد الخُراساني رحمه الله تعالى قال:

كان عِندنا مَلِكٌ من مُلوك خُراسان وكان له خَادمٌ يتعبَد، فلما أَخذ في التأهُب للحج، استأذن الخادم مَولاهُ في الحج، فلم يأذن له.

فقال له الخادم: إنما استأذنتُكَ في طَاعةِ الله وطاعةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فقال له: لست آذنُ لك حتى تَضمن لي حَاجةً، فإن أنت ضَمِنتها أذنتُ لك، وإن لم تَضمنها، لم آذن لك.

قال: فقال الخادم: هَاتِها، قال: أبعثُ معك برجالٍ وخَدمٍ ونوقٍ وزَوامل، فإذا بلغتَ إلى قبر المصطفىٰ محمد صلى الله عليه وسلم؛ فَقُل: يا رسول الله، مَولاي يقول لك: إني بَريٌ من ضَجِيعيكَ.

قال: فقلتُ له: سَمعاً وطاعةً، وربي يَعلمُ مافي قلبي.

قال: ثُم أتينا إلى المدينة، فَبادرتُ إلى القبرِ فَسلّمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، واستَحييتُ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أن أبلغهُ الرسالة المُنكرة.

قال: فَنِمتُ في المسجد بإزاء القبر الشريف، فَحملتني عيناي فرأيتُ في المَنام كأنَّ حائط القبر قد انفتح وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج وعليه ثيابٌ خُضْر، ورائحة المِسكِ تفوحُ من بَدنه، وإذا أبو بكر عن يمينه وعليه ثيابٌ خُضْرٌ، وإذا عُمَرُ عن يساره وعليه ثيابٌ خضر، وكأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي: «يا كَيّس، مالك لا تُؤدي الرسالة؟».

قال: فقلت: يا رسول الله! وقمتُ قائماً هيبةً للنبي صلى الله عليه وسلم وقلت: إني استَحييتُ منك أن أُسمِعَكَ في ضَجيعيك ماقال لي مولاي.

قال: فقال لي: «اِعلم، أنّكَ تحجْ وترجعُ سالماً إلى خُراسان إن شاء الله تعالى، فإذا بلغتَ إليه، فَقُل له: النبُي صلى الله عليه وسلم يقولُ لك: إنَّ الله عزَّ وَجل وأنا بريئانِ ممن تبرأ منهُما، أفهمت؟».

قلتُ: نعم يا رسول الله.

ثم قال: «واعلمْ، أنه يموت: في اليومِ الرابع من قُدومِكَ عليه، أفهمت؟»، قال: قلت: نعم.

قال: ثم قال لي: «واعلم، أنه يَخرجُ في وجههِ بَثرةٌ قبل أن

يَموت، أفهمت؟» قال: قلت: نعم يا رسول الله.

ثُمَّ انتبهتُ فَحَمِدتُ الله تعالى على أني رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، ورَأيتُ ضَجِيعَيهِ رضي الله عنهما، وَحَمِدتُهُ على ما كفاني من تبليغ الرسَالةِ المذكورة.

قال: ثُمَّ إني حَججتُ وَرجعتُ إلى خُراسان سَالماً، وقد جِئتُ بهدايا سَنيةٍ، فسكت عني يَومين.

قال: فلما كان في اليوم الثالث، قال لي: ما صَنَعتَ في الحاجةِ؟.

قال: قُلتُ: قد قُضيت، قال: هَاتِها، قال: قُلتُ: أتُريد يا مولاي أن تَسمعَ الجَواب؟

قال: فقال لي: هَاته.

قال: فَقصصتُ عليه القِصَّةَ، فلما بَلغتُ إلى قولهِ: وقل له: «إنَّ الله وأنا بريئان ممن تَبرأ مِنهما». تَضاحَكَ ثُمّ قال: تَبرأنا منهم، وتبرؤُا مِنّا، واسترحنا.

قال: فَقلتُ في نَفسي: سوف تَعلمُ يا عَدُو الله.

قال: فلما كان اليوم الرابع من قُدُومي؛ ظَهَرتْ في وَجهِهِ بَثرةٌ فآلمته، فلم يُصَلِّ الظُهر؛ إلاَّ وقد دَفناهُ.

سمعتُ أبا العباس السَّبتي يقول، قال لي أَحدُ المشايخ المُعَمّرين: كنتُ بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه آخر دَولة المصريين وَنحنُ في صلاةٍ ـ أُراها صَلاة الصُّبح ـ فسمعتُ ضجيجاً بصحن الجامع،

فلما فَرغنا من الصّلاة، اجتمع الناسُ فرأوا رجلاً مَذبُوحاً.

فقال رَجلٌ من الحاضرين: أنا ذَبحتُهُ، فإني سَمعتُهُ يَسُبّ أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما.

فَحُمِلَ إلى السلطان فَسألهُ عن القِصّة، فقال: أنا قَتلتهُ، فأمرَ السلطان بالرجل القاتلِ أن يُحْبس، وأمر أن يُدفن الميتُ.

فَحفروا له مَوضعاً، فَوجدوا فيهِ ثعباناً، ثم حَفروا لهُ مَوضعاً آخرَ، فَوجدوا فيهِ ثُعباناً أيضاً، فَحفروا لهُ قبراً ثالثاً، فَوجدوا فيه ثعباناً، فَدفنوهُ فيه.

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب «مُجابي الدَّعوة»[١] له فيما أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن أبي الفضائل الشافعي، عن شُهدَة بنت أحمد، قالت: أخبرنا طِراد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسين ابن بشران، أخبرنا أبو علي ابن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: حدثني سويد بن سعيد، عن أبي المحيّاة التيمي قال: حدثني مُؤذن عكَّة قال:

جُزتُ أنا وعمي إلى مَكران، ومعنا رَجُلٌ يَسُبُّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فَنَهَيناهُ، فلم يَنتَهِ.

فقُلنا له: اعتزلنا؛ فاعتزلنا. فلما دنا خُروجنا، نَدمنا فقلنا: لو صَحِبنا حتى نَرجع إلى الكُوفةِ. فلقينا غُلاماً له فقلنا له: قُل لمولاك

(١) ص٥٨ رقم(٦٩).

يَعودُ إلينا.

قال: إنَّ مَولاي قد حَدث به أمرٌ عَظيم، قد مُسِخَتْ يَداهُ يَدي خِنْزير.

قال: فأتيناهُ، فقلنا: ارجع إلينا، قال: إنه قد حَدث بي أمرٌ عظيم، وأخرجَ ذِراعيه، فإذا هُما ذراعي خِنْزير.

قال: فَصحِبنا حتى انتهينا إلى قَريةٍ من قُرىٰ السَّوادِ كَثيرةِ الخَنازير، فلما رأها صَاح صَيحةً وَوَثَب، فَمُسِخَ خنْزيراً وخفيَ علينا، فَجِئنا بِغُلامِهِ وَمتاعهِ إلى الكُوفة.

وبه: عن أبي المُحيّاة قال: حَدثني رجلٌ قال: خَرجنا في سَفرٍ ومعنا رَجلٌ يَشْتِمُ أبا بكرٍ وَعُمر رضي الله عنهما، فَنَهيناهُ، فَلَمْ ينته.

فَخرجَ لِبعض حَاجتهِ، فاجتمع عليهِ الدَّبر - يعني الزَّنابير - واستغاثَ فَأَغثناهُ، فَحمَلَتْ علينا الزَّنابيرُ حتى تَركناهُ، فما أَقلعت عنه حتى قَطَّعته[1].

نسأل الله العافية.

أخبرنا الشيخان الإمامان الحافظ زكي الدِّين أبو محمد عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري إذناً، ورشيدُ الدِّين أبو الحسين يحيىٰ بن علي القرشي سماعاً قالا: أخبرنا القاضي الفقيه المكين جمال الدِّين أبو طالب أحمد بن القاضي المكين أبي الفضل عبد الله ابن أبي علي الحسين بن

---

(١) «مجابي الدعوة» ص٥٩ رقم (٧٠).

حديد الكناني سماعاً، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلَفِي، أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ـ بانتخابي عليه ـ، أخبرنا عبد العزيز، أخبرنا أبو بكر المفيد، حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الأخباري، حدثني صالح بن عبيد الله القرشي، حدثني ابن عبيد الله بن سليمان، عن شهر بن حَوشب قال:

كُنْتُ أخرج إلى الجبَّانةِ وأُصَلي على الجنائز إلى أن أيأس من خروج الجنائز، فأدخل.

فَخرجتُ ذات يَومٍ فَلقيتُ رَجلين قد تَواثبا وعليهما ثِيابُ صُوف، وقد أدمىٰ أحدُهُما صاحِبَهُ، فَدخلتُ لأفرِّقَ بينهما، وَقلتُ: أرىٰ ثِيابكما ثِياب الأخيارِ، وفِعالكُما فِعالَ الأشرار؟!.

فقال لي الذي أدمىٰ صاحبه: دعني، فما تَدري ما يَقول هذا!.

قلت: وما يقول؟

قال: يَقُول: إنَّ خَير النّاسِ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عَليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كَفرا بعد إسلامهما، وَارتدا عن الإسلام، وقَاتلا المُسلمين. وَيُكذِّبُ بالقَدر، وَيرىٰ رَأي الخوارج، وَيتبدعُ في الدِّين.

فقلتُ له: هكذا تَقول؟ قال: نعم، فَقلتُ لصاحبه: دعهُ، فإنَّ لك وله ربّاً بالمرصاد، قال: لا أدعهُ أو يُحكَم بيني وبينه.

فَقلتُ: بماذا، وقد مَات النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي؟!

فَنظر إلى أتُونٍ بحذائه وقد أوقدُه صاحبهُ، وَيريدُ أن يُطبقَ عليه،

فقال: نَدخُل جَميعاً إلى هذا الأتُون، فمن كان مِنَّا على حَقٍّ؛ نَجا، ومن كان مِنَّا على بَاطلٍ؛ احترق.

فقلتُ للآخر: أتفعلُ ذلك؟ قال: نعم.

فَتقدما إلى صاحب الأتُونِ مُتَلبيينِ وقالا: لا تُطبِق الباب، فإنَّا نُريد أن نَدخُله، فَمنعهما، فقالا: لا بُدَّ من أن نَدخُله.

فقال: ما شَأنُكما، وما الذي حَمَلكُما على هذا. فَحدثَاهُ بالقِصَّة، فَناشدهُما أن لا يفعلا، فأبيا.

وقال السُنِّي للبِدعي: أتقدم، أو تَتقدم؟ فقال: بل تَتقدم.

فتقدم السُنيُّ؛ فَحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهلهُ، وقال:

اللهُمَّ إنك تَعلمُ أنَّ ديني وَاعتقادي أنّ خَير النَّاس بعد رَسُولك أبو بكر الصديق الذي نَصر رَسُولك، وَوَاسَاهُ بنفسه ومَاله، ونَصرهُ حيث كان أوّل من أسلم، وَوازرَهُ على أمره، وآمن به وبِما جَاء به رسولك، حيث ليس أَحدٌ غيره ثَاني اثنين إذ هُما في الغَار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن، إن الله معنا - فذكر من فَضائلهُ -.

ثُمّ عمر بن الخطاب؛ الذي أعززتَ به الإسلام وفَرَّقتَ به بين الحق والباطل.

ثُمّ عثمان بن عفان؛ زَوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له: «لو كان لنا ثَالثةٌ لَزوّجناكَ»، الذي جَهز جَيش العُسْرة، وقام بَأمرِ النبي صلى الله عليه وسلم في نَوائبه ـ مع ذكر فضائله ـ.

ثُمّ عليٌّ بن أبي طالب ابن عَمّ رسولك، وَزوج ابنته فاطمة، أعزُّ الخَلق عليه، وأبو وَلَديهِ الحسن والحسين، وكَاشف الكُربِ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مع ذكر فضائله ـ.

وإني أؤمن بالقَدرِ خَيرهِ وشَرّه، ويما أمر به رسولك صلى الله عليه وسلم وما نَهىٰ عنه، ولا أرىٰ رَأيَ الخَوارج. وَأُؤمن بالبَعث والنَّشر، وأنك الحقُّ المُبين، ليس كَمِثلك شَيءٌ، وأنت تَبعثُ من في القُبور، وأَتّبعُ ولا أَبتدعُ.

ثُمّ قال: اللهُمّ هذا دِيني وَاعتقادي، فإن كُنتُ على حقّ؛ فَبرِّد هذه النار كما بَرّدتَها على إبراهيم، واصرف عني حَرّهَا ولَهبها وَأذاها بحَولك وقُوتك، فَإني إنما أفعلُ هذا غَيرةً لدينك، ولما جَاء به رَسُولك، وَأُومن بالله.

ثمّ دَخل الأَتُون.

وتقدم البِدعيُّ؛ فَحمِدَ الله وأثنىٰ مِثل تَحميده.

ثُمّ قال: الذي أَدينُ به: أنَّ خَير النّاسِ بعد رسول الله عليٌّ بن أبي طالب،- ثُمّ ذكر فَضائلهُ مثل ما ذكر السُنيُّ-. ولا أعرفُ لأحدٍ غَيرهُ حقّاً، لأنَّ أبا بكر كَفر بعد إسلامه، وقاتل المسلمين وارتد عن الدِّين، وكذلك عمر. ثُمّ ذَكر ما يَذهبُ إليه من البِدعَةِ، ويُكذِّبُ به.

ثُمّ قال: اللهم هذا دِيني وَاعتقادي، وقال كما قال السُنيُّ صَاحبهُ، ودخل وأطبق صَاحبُ الأَتُون عليهما وانصرف على أنهما يَحترقان، قد جَنيا على أَنفُسِهما. وَبقيتُ وَحدي لا أريد الانصراف حتى يَتبيّنَ أمرهما.

فلم أَزل أنتقلُ من فَيءٍ إلى فَيءٍ، وعيني إلى الأَتُون حتى زَالت الشمس، فَسقط الطَّابِقُ وخرج عَليٌّ السُنيُّ وجَبِينهُ يَعْرقُ، فَقمتُ إليه وَقَبّلتُ وَجهه، وَقلتُ له: كيف كُنْتَ؟.

فقال: بخير، أُدْخِلتُ إلى مَجلسٍ مَفْرُوشٍ بأنواع الفُرُش، وفيه أنواعُ الرَيَاحين والخَدَم، فَنُوِّمتُ على الفِراش إلى الساعة حتى جَاءني جَائي، فقال لي: قُمْ، فقد حَان لك أن تخرجَ من هَاهُنا، وقد حان وَقتُ الصلاة، قُمْ فَصلِّ.

فَخرجتُ فَسألتهُ التَوقف وَوجّهنَا خَلف صَاحبِ الأَتُون، فجاء ومعه حَديدتُهُ، فلم يزل يَطلبهُ حتى وَقعت في مَوضعٍ من بدنه، فَجرّهُ وأخرجَهُ وقد صار حَمَمَةً إلاَّ جَبهتُهُ، فإنها بَيضاء عليها سَطران مكتُوبان يَقرَؤُهما الصَادر والوارد: هذا عَبدٌ طَغىٰ وبَغىٰ، وكفر بأبي بكر وعمر، آيسٌ من رَحمة الله.

فَاغلق الناسُ دكاكينهم ثَلاث أيام لم يفتحُوها، يَتناوبهُ النّاس فينظرون إليه ويسمعون من السُنيّ حَديثهُ، وتَاب من شَتمِ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أربعةُ آلاف نَفسٍ.

* * * * *

استغاثة من لاذ بقبره صلى الله عليه وسلم وشكىٰ إليه بضُرِّه وفقره

أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي- فقيه مصر ومفتيها-، قال: أنبأتنا فخر النساء شُهْدَة بنت أبي نصر، قيل لها: أخبركُم النقيب طراد بن محمد، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بِشران، أخبرنا أبو علي الحسن بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد ابن عبيد، حدثني محمد بن الحسين، حدثني أبو المُصعب مطرف، حدثني المنكدر بن محمد:

أنَّ رجلاً من أهل اليمن أودَع أباهُ ثَمانين ديناراً وخرج الرجل يُريد الجهاد. وقال له: إن احتجتَ إليها، فأنفقها إلى أن آتي إن شاء الله.

قال: وخرج الرجلُ وأصابَ أهل المدينة سَنَةٌ وَجهدٌ.

قال: فأخرجها أبي فقسّمها.

قال: فلم يلبث الرجل أن قَدِمَ وطلبَ ماله، فقال له أبي: عُد إليَّ غداً.

قال: وباتَ في المسجد مُتلوِذاً بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرّةً وبمنبره مَرةً حتى كاد يُصبح. فإذا شَخصٌ في السَّواد يقُول له: «دُونكَما يا محمد»، فَمدّ يده فإذا صُرّةٌ فيها ثَمانُونَ ديناراً.

قال: وغدا عليه الرجُل، فَدفعها إليه.

أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله، أنبأنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا الشريف أبو علي محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن المهتدي العَدْل، أخبرنا وَالِدي أبو الفضل محمد قال: ذَكر لي أبو القاسم عبيد الله بن منصور المقرئ، قال:

كان أبي يَقْتَرِضُ مِني طول الأسبوع، فتحصل عليه المئة والأكثر، فَيحلفُ بالله أنه يوم السبت يَقْضِيني، ففعل ذلك دفعاتٍ.

فَسألتُهُ: من أين لك؟ فَبكىٰ.

وقال: يا بُنيَّ، أجمعُ ختماتي وَأختِمُها ليلة الجمعة، وأجعلُ ثَوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأقول: يا رسول الله، دَيني. فَيجيئني من حيث لا أحتسب يوم السبت؛ ما أقضي به دَيني.

سمعتُ يوسف بن علي المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ركبَني دَينٌ فقصدت الخُروج من المدينة، ثُمَّ جِئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَاستَغثتُ به في وَفاءِ دَيني.

فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأشار عَليَّ بالجُلوس، وَقيّضَ الله لي من قَضىٰ عَنّي دَيني.

سَمعتُ أبا علي ناصر بن موفق السُّلمي يقول: أخبرتني أمُّ فاطمة أنها لما وصلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وَرِمَ قَدمُها وصارت مُقْعَدةً لا تقدرُ على المَشي، فكانت تَطُوفُ حَول رَوضة النبي صلى الله عليه وسلم وتقول:

يا حَبيبي يا رسول الله، إنَّ النّاس قد رَحلوا وبقيتُ لا أستطيع التصرفَ، فإمّا أن أنْجبر على أهلي، أو ألحقَ بِكَ.

فلم تَزل تُكَرِرُ هذا.

فَبينا هي بالروضة على هذا الحال، وإذا ثَلاثُ شَبابٍ من العرب وهم يقولون: من يَرُوم السّير إلى مكة؟

قَالت: فَبادرتُ إليهم، وقلت: أنا.

فقال أحدهُم: قُومي، فَقُلت: لا أستطيع، فقال لي: فَمُدّي قَدمك، فَمددتُه فَرأوا حالهُ، فقالوا: نعم هي، وَأَخذُوني وَأركبُوني شُقْدُفاً وحَملُوني إلى مكة.

فَسُئل أحدهم فقال: رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لي: «**أخرج بهذه المرأة القَاعِدَة لما أصَاب قَدمها، وَاحْمِلها إلى مكة، فَقد أطالت الاستجارة بي**».

قَالت: فَوصلتُ مكة على أبرِّ حَالةٍ وقد بَرِئَ قدمي، ولم أجد تَعباً إلى أن وَصلتُ إلى الإسكندرية.

هذا، أو ما هو مَعناه.

سَمعتُ عبدالعظيم بن علي الدُكَّالي يقول: كُنّا جَماعةَ فُقراء عَشرة من دُكَّالة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وَدّعتُ النبي صلى الله عليه وسلم قُلنا: يا رسول الله، مَالنا ما نَتزوَدُ في ضِيافَتك إلى ضِيافة أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام. فلما بَلغنا إلى وادي القُرىٰ، فإذا فَقيرٌ من بعض أصحابنا وَجد ثَلاثة دنانير مِصرية، فانتفعنا

بذلك إلى أن وَصلتُ إلى الخليل عليه السلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

وسَمعتهُ رحمه الله تعالى يقول: قال لي عبدالرحمن الجَزُولي- من أصحاب سيدي الشيخ أبي محمد صالح-:

كُنْتُ في كُلِّ سَنَةٍ تَمرضُ عَيني. فلما كُنْتُ في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم؛ مَرضت عَيني، فَجئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وَقُلت:

يا رسول الله، أنا في حِمايتك، فإنَّ عَيني مَرِيضَةٌ.

فَعوفيتُ، فلم أَشْكُ عَيني إلى الآن ببركةِ النبي صلى الله عليه وسلم وشَرّف وعَظّم.

سَمعتُ الشيخ أبا عبدالله محمد بن إبراهيم الرُّندي رحمه الله بثغر الإسكندرية: يقول كنتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما عَزمتُ على الخُروج ومعي بَعضُ الفُقراء، جِئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقلتُ: يا رسول الله، أحتاجُ عشرين درهماً.

فَلقيني شَخصٌ؛ فَدفع لي عشرين درهماً.

سمعتُ أبا موسى عيسىٰ بن سلامة بن سَليم رحمه الله يقول:

كان أبو مروان عبدالملك بن حزب الله المؤذن عند الخليل عليه السلام أقام بالمدينة ثلاث عَشرة سَنة، فَلحِقَ بالمدينة أَزمةٌ شَديدةٌ.

قال: فاستخَرتُ الله في أمري، فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم

في المنام فَشكوتُ إليه الحَاجة.

فقال: «ارحل إلى الشام»، فَقلتُ له: يا رسول الله، كيف بالصّبرِ عَنك؟ فقال لي: «ارحل إلى الشام»، فَقلتُ له كذلك، فقال لي: «ارحل إلى الشام إلى قبر أبي إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام».

قال: فَرحلتُ، فكان في ذلك الخِيرَةُ.

وَسمعتُ أبا موسى يقول: بَلغني أنَّ شيخنا أبا الغيث ربيع الماريني يَقرأُ القرآن في المُصحف من غير تَعليمٍ سَبَق منه للكتابة، وكنت أُنكرُ ذلك.

فلما دَخلتُ عليه بمكة، وَجدتُهُ وهو يَقرأُ المُصحفَ قَراءةً مُجَوّدةً! فَسألتهُ عن سَبب ذلك؟

قال: كُنتُ في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أبيتُ في المسجد، وأَخلُو به صلى الله عليه وسلم، فَتشفعتُ إلى الله سبحانه بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يُسهل عَليَّ القرآن في المصحف.

قال: وجَلستُ فَأخذتني سِنَةٌ، فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يَقول: «قد أجابَ الله دُعاكَ، فافتح المصحف واقرأ القُرآن».

قال: فلما أصبح الصَّباحُ، فَتحتُ المصحف وشَرعتُ في القرآن، فَكنتُ أقرأُ في المصحف، فَربما تَتصحَّفُ عَليَّ الآية، فَأنامُ فأرىٰ من يقول لي: الآية التي تَصحّفت عليك كذا وكذا.

سَمعتُ السيد الشريف الفقيه الإمام العالم تقي الدِّين عبدالغني بن أبي بكر بن عبدالله الحسني نسباً، الشافعي مذهباً يقول:

بَلغني عن بعض المُتصدرين في القِراءات بالجامع العتيق بمصر أنه حَلف بالطّلاقِ الثلاث؛ أن لا يُجيز أحداً يقرأ عليهُ مستحقاً للإجازة؛ إلاَّ بعَشرة دنانير.

فاتفق أن قَرأ عليه رَجلٌ فَقيرٌ، فلما كَمَّل؛ سَألهُ الإجازة، فأخبره بيَمِينه، فتألّم خَاطِرهُ، فاجتمع بأصحابه فَجمعُوا له خَمسة دنانير، فأتىٰ بها إليه، فلم يأخُذْها.

فخرج من عنده، فَرأىٰ المَحْملَ يُدَارُ به، فقال: والله لا أنفقتُ هذه إلاَّ في الحج. فاشترىٰ ما يَحتاجهُ وسار حتى وصل إلى مكة، فلما قَضىٰ إربَهُ منها؛ رَحل عنها إلى المدينة.

فلما وصل إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: السلام عليك يا رسول الله، ثمّ قَرأ عُشراً، فَجمع الأئمّة السَّبعة وقال: هذه قِراءتي على فُلان، عنك، عن جبريل عليكما السلام، عن الله تعالى.

وقد سَألتُ شَيخي الإجازة فأبىٰ، وقد استغَثتُ بك يا رسول الله في تحَصيلها.

ثُمّ نام، فَرأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقال له: «**يَقُول لك الرسول : سَلِّم على شيخك وقُلْ له : يقُول لك الرسول : أجزني بلا شَيءٍ، فإنْ لم يُصدّقك فَقُل له : زُمَراً زُمرا**».

فلما وَصل الفقيرُ إلى مصر، اجتمع بشيخه بَلَّغَهُ الرسالة عَاريةً عن الأمارة، فلم يُصَدّقهُ فقال: بأمارة زُمَراً زُمَرا، فَصاح الشيخ وَخرَّ مَغشياً عليه.

فلما أفاقَ؛ قال له أصحابُه: يا سيدنا، ما الخبر؟!

فقال: كُنتُ كثيراً ما أتلو القرآنِ، فَمررتُ يَوماً على قَولهِ عزّ وَجل ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فَحلفتُ أن لا أقرأ إلاَّ مُتدبراً فَهِماً، فَأقمتُ لا أتجاوزُ من القرآن إلاَّ يسيراً مُدَّةً طَويلة حتى نَسِيتهُ، فَكفَّرتُ عن يَميني وشَرعُت في حِفظه، فَحفظتُهُ.

فبينما أنا أتلو ذَات يوم؛ إذ مَررّتُ بقول الله عزّ وَجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ الآية.

فقلتُ: يَا ليتَ شِعْري، من أيّ الأقسام أنا؟ ثُمّ قُلت: لَستُ من الثاني ولا الثالث بيقين، فَتعيّنَ أن أكون من القِسم الأول.

فَنمتُ تلك الليلة حَزيناً في نَفسي، فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: «أبشر، قُرّاءُ القرآن إنهم يدخلون الجنة زُمَراً زُمَرا».

ثُمّ أقبل على الفقير وقَبّلَ وَجههُ وقال: أُشْهدكم على أنّي قد أجزتُهُ ليقرأ ويقرئ من شاء أنىٰ شاء، وذلك كُله ببركةِ الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

حُدِّثتُ عن الشيخ أبي إبراهيم وَادّآر - وكراماته مُستَفيضةٌ بالمغرب - أنه حجَّ مع رِفقَة، فلما وصلوا إلى مكة وقضوا حَجّهم وَزارُوا، سافر أصحابه وتَركُوه لقلةِ ما بيده.

فأتىٰ إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستغاثَ به، وقال: يا رسول

الله، أما تَرىٰ أصحابي سافروا وتركوني؟!

فَرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: **«اذهب إلى مكة، فإذا أتيتَ إلى زمزم، تَجدُ عليها رجلاً يَسقي النَّاس فَقُل له: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُول لك: احملني إلى أهلي»**.

قال: فَجئتُ إلى مكة فَأتيتُ زَمزم،فلما رآني، قال لي قبل أن أسأله: تَرفق عَليَّ حتى يَفرغَ الناس، فلما فرغ ودخل الليل قال لي: وَدِّع البيت، واخرج بنا إلى أعلىٰ مكة. فَفعلتُ وخَرجتُ معه أتتبعُ أثرهُ.

فلما كان عند الصباح، إذا أنا بوَادٍ فيه أشجارٌ وَمياه، فَقلت: ما أشبهَ هذا بوادي شَفْشَاوة. فلما أصبح، فإذا هو وادي شَفْشَاوة.

فجئتُ إلى أهلي وَأخبرتُهم الخبر، فَعجِبُوا من ذلك وَعَجِبَ الناس، فسألوني عن الرُّفقة، فأخْبَرتُهُم أنهم تَركُوني عند النبي صلى الله عليه وسلم، فمنهم المُصدِّقُ ومنهم المُكذِّب، فبعد عدَّةِ أشهر، وصل رِفَاقي فَأخبروهُم الخبر.

هذا، أو مَعناه.

ذَكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» أنَّ أبا القاسم ثابت بن أحمد البغدادي رأىٰ رجلاً بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم أذَّن الصُبح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال فيه: الصَلاة خيرٌ من النوم، فجاء خَادمٌ من خَدَمِ المسجد فَلطَمهُ حين سَمع ذلك.

فَبكىٰ الرجل وقال: يا رسول الله! في حَضرتك يُفعَلُ بي هذا

الفِعل؟ ففُلجَ الخَادمُ في الحال، وَحُمل إلى دَاره، فَمكث ثلاثة أيام وَمات.

حَدَّثنا بها أبو العباس أحمد بن حامد قال: أنبأني أبو الحسن علي ابن الحسين، عن الشيخ الزاهد أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي قال: حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي:

أنه رأىٰ رُجلاً بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَذكرها.

وشبيهاً بهذه الحكاية : ما سَمعت، يوسف بن علي الزّناتي يَحكي عن امرأةٍ هَاشميةٍ وكانت مُجاورةً بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بعضُ الخُدَام يُؤذِيها.

قال: فاستغَاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم، فَسمعت قائلاً من الروضة يقول: «أمالَكِ فِيَّ أُسوةٌ؟ اصبري كما صَبرتُ». أو نحو هذا.

قالت: فزَال عَني ما كُنت فيه، وَمات الخُدّام الثلاث الذين كانوا يُؤذُونني.

قال: وَتُوفيت المرأة بالمدينة.

سَمعتُ أبا عمران موسى بن محمد التبريزي يقول: كُنْتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فَلحقتني ضَائقةٌ، فَجئت إلى القبر فقلت: يا حبيبي يا رسول الله، أنا في ضيافة الله وضيافتك.

فَغفوتُ وأنا مُنتظرٌ صلاة العصر، فإذا بالحجُرةِ قد انفرجت وثلاثةُ نَفرٍ قد خَرجُوا من الحجرة، فَقمتُ أُسلِّمُ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال الذي كان بِجَنْبي: اجلس، فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يُسَلِّم على الحُجاج، ويُفرقُ الزَّاد على المُنقطعين.

فَقلتُ: أنا منهم. فَجاء النبي صلى الله عليه وسلم على الحُجاج، ومَددتُ يَدي إليه وقَبّلتُ يده، فأعطاني في يَدي شِبه خَبِيصةٍ، فجعلتها في فَمي.

فتنبهتُ وأنا أُحرك فمي من طِيبها، فَخرجتُ فَقيّضَ الله لي من حَملني في مَحَارة، وسخر لي ولياً من أوليائه يَخدمني إلى أن وصلنا إلى مكة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ الشيخ أبا القاسم بن يوسف الإسكندري يقول: كنتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فَرأيتُ رَجُلاً عند قَبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يَستغيثُ بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول: يا رسول الله، تَحسَّبتُ بك، رُدَّ عَليَّ ولدي.

فسألته عن ذلك، فقال: طلعتُ من جُدّةَ وهو عَديلي في الشُقْدُف، فنزل يقضي حاجته فلم أرهُ، ثمّ رأيتُ الرجل بعد ذلك بسنين بمصر، فسألته عن وَلدِه. فقال: جَمعهُ الله عَليَّ، وكان ولدي عند بَني شُعبة يَرعىٰ لهم الإبل، فَرأت امرأة شَريفةٌ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لها: تأخذي الرجل المصري من عند بَني شُعبة وتُرسليه إلى أهله، وذلك ببركة استغاثته وتَحسُّبِه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ أبا عبدالله محمد بن أبي الأمان يقول: لما نزل أبو عزيز

قتادة المدينة وَرامَ أخذها، فدخل من باب البلاط إلى باب الحديد وَتملك بعض المدينة، فجاء بعض الخُدّام واسمه بُشرىٰ، فَأخذ صبيَان الكُتَّابِ ودخل بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل العمَامةَ في أعناقهم، فجعلوا يقولون: استجرنا بك يا رسول الله. ثُمّ إنَّ رَجُلين شَريفٌ ومَولىٰ، رَدّا العسكر إلى أن خرج من المدينة.

ولو تَتبعتُ هذا الفَنّ؛ لحَفيت الأقلام وَجفّتِ المحابر، وفنيت الطُروس في تَتبُعِهِ والدفاتر[١].

ولقد سَألتُ بعض إخواننا المجتهدين وكان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم على التَجريد فَقلتُ له: هَل استغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم ولجأت إليه في شَيْءٍ قط مُدَّة إقامتك بالمدينة؟

فقال: كُنت أستحي منه أن أسأله، إذ كُنت في حَضرته صلى الله عليه وسلم.

وقال الشيخ أبو عبدالله ابن خَفيف: دَخلتُ المدينة فأصابني فيها جَهدٌ عَظيم، فلما بلغَ مِني الجَهدُ جئتُ إلى عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، أنا جَائع. فَمع نَفْس قَولي؛ وقع التوبيخ، فندمت.

---

(١) من ذلك: ما رواه الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» ٣: ٤٩٥ بسنده إلى محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أبا إسحاق القرشي يقولُ: كان عندنا رجل بالمدينة إذا رأى منكراً لا يمكنه أن يُغيره، أتىٰ القبر فقال:

أيا قبر النبي وصاحبيه ألاَ ياغوثنا لو تعلمونا

فَأطعِمتُ في ذلك اليوم حتى قَذفتُ كذا وكذا مرةً.

سَمعتُ الفقيه الإمام أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن خضر المالكي يقول: سَمعتُ الفقيه برهان الدين إبراهيم بن الطيب المالكي يقول: قال لي من أثِقُ به وكان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم: أنه أصابهُ الجُوع، فأتىٰ قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني جائعٌ، وجلس بالقُرب من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

فأتاهُ رجلٌ من الأشراف فقال له: قُمْ، فقال: إلى أين؟ قال: تأكل عِندي شيئاً.

فمضىٰ معه إلى بيتهم فَقدَّم إليه جَفْنَةً فيها ثَريدٌ وعليها لَحمٌ ودُهن، فقال له: كُلْ، فأكلَ حتى شَبع وأراد الانصراف.

فقال له: كُلْ وازدد، فأكل.

فلما أراد الانصراف؛ قال له: يا أخي الواحد مِنكُم يأتي من البلاد البَعيدة ويقطعُ المَفاوِز والقِفَار، ويتركُ الأهلَ والأوطان وَيشقُّ البحار، ويأتي إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ويكون هَمهُ أن يَطلُب منه كِسرةَ خُبز!

يا أخي، لو طَلبتَ الجنّة، أو المَغفرة، أو الرِضا، أو مَهما طلبت؛ لَنلتَهُ ببركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

هذا، أو مَعناه.

أخبرنا شيخنا الإمام أبو الحسن علي ابن أبي الفضائل الشافعي، قال: أنبأنا الشيخ الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد الشافعي، قال:

سَمعتُ أبا الفضل أحمد بن عبدالكريم بن مُقاتل القَيرواني المُقرئ بالثغر يقول: سَمعتُ القاضي أبا العباس أحمد بن عمر بن أحمد الباجي بتونس يقول: سَمعت أبا العباس أحمد بن نفيس المقرئ الضرير التونسي يقول:

رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بمصر بعد رُجوعي من الحجاز وَتوجُهي إلى المغرب، فقال صلى الله عليه وسلم: «**أو حشتنا يا أبا العباس**»، وذلك أني كُنت أُكْثِر من قِراءة القرآن عند ضَريحه بالمدينة.

قال الباجي: فقلتُ له، كم قَرأتَ من خَتمةٍ عند قبره يَا أُستاذ؟

فقال لي: أَلفُ خَتمةٍ.

قال: وقال: جُعت بالمدينة ثلاثة أيام، فَجئتُ إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَقلت: يا رسول الله، جُعت. ثُمّ نِمتُ ضَعيفاً، فَركضتني جَاريةٌ برجلها، فقمتُ إليها.

فقالت: اعزم، فَقمتُ معها إلى دَارها، فَقدّمت إِليَّ خُبز بُرٍّ، وتمراً وسمناً.

وقالت: كُلْ يا أبا العباس، فقد أَمرني بهذا جَدِّي صلى الله عليه وسلم، ومتىٰ جُعتَ؛ فَأتِ إلينا.

* * * * *

استغاثة من انقطع في البَراري والبِحار، والأسْرىٰ ممن كان في أيدي الظَّلمة والكُفَّار بالنبي المُختار صلى الله عليه وسلم.

ذكر الواحدي في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ نزلت في عَوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

وذلك أنَّ المشركين أسروا ابناً له، فَأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكىٰ إليه وقال: إنَّ العُدّو أسروا ابني وَجزعت الأُمّ، فما تَأمُرني؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقِ الله وَاصبر، آمُركُ وإياها أن تستكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله».

فعادَ إلى بيته وقال لامرأته: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك؛ أن نستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

فقالت: نِعْمَ ما أَمرنا، فَجعلا يَقُولان.

فَغَفل العَدُّو عن ابنه، فَساق غَنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعةُ آلاف شَاةٍ، فنزلت هذه الآية[1].

(١) ذكره الإمام السيوطي في «لباب النقول» ص٤٩٣ (بحاشية الجلالين)، ونحوه عند الحاكم في «المستدرك» ٢: ٥٣٤ حديث رقم (٣٨٢٠).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان يَهُود خَيبر تُقاتل غَطفان، فَكُلما التقوا هُزمت يَهُود خَيبر، فَعاذت اليهود بهذا الدُّعَاء، وقالت: اللهُمّ إنَّا نَسألكُ بحقِّ النبيّ الأُمي الذي وَعدتنا أن تُخْرِجَهُ لنا في آخر الزمان؛ إلاَّ نصرتنا عليهم.

قال: فَكانُوا إذا التقوا؛ دعوا بهذا الدُّعاء فَهزموا غَطفان.

فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كَفروا به، فَأنزلَ الله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: بِكَ يا محمد صلى الله عليه وسلم، إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١).

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي المخزومي، قال: حدثني أبو محمد عبدالله بن محمد الأزدي الكَحّال الأندلسي- وكان رجلاً صالحاً- قال:

كان بالأندلس رَجُلٌ قد أُسِر له وَلد، فخرجَ من بَلدهِ قاصداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرِ وَلده.

فَلقيهُ بعضُ مَعارفه، فقال: إلى أين عَزمت؟ فقال له: إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَتشفَعُ به، فإنَّ وَلدي أسرتهُ الروم وَقُرِرَ عليه ثلاث مئة دينار، ولا قُدْرةَ لي عليها.

فقال له: إنَّ التشفُعَ بالنبي صلى الله عليه وسلم في كُلِّ مَكان نَافعٌ، فلم يَفعل إلاَّ الوصُولَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» ٢:٢٨٩ حديث رقم (٣٠٤٢).

فلما جاء المدينة، تَقدّم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وَأخبرهُ بحَاجتهِ، وتَوسّل به.

فَرأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: «ارجع إلى بَلدك»، فَعاد إلى بلده، فَوجد ابنه قد خَلَّصه الله تعالى، فَسألهُ عن حاله.

فقال: إنَّ في تِلكَ الليلة الفُلانية، خَلّصني الله تعالى وجماعةً كَثِيرةً من الأسارىٰ، وإذا تلك الليلة، هي ليلة وُصول وَالِدهِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ الحافظ أبا الحسين يحيىٰ بن القرشي يقول: سمعت أبا عبدالله المرسي، يحكي عن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل ابن الأنماطي قال:

حكىٰ لي ابن سَمْجُون الناسخ: أنه أَسرتهُ الروم فبقي عندهم زَماناً، ففكر في نفسه وقال: ليس لي مَالٌ ولا أهل يَفْتكُوني من هذا الأسر، فما لي إلاَّ أن أكتب ورقةً أذكر فيها قصتي، وَأُسَيرُهَا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فَكتبتُ ورقةً بقصّةِ حالي، وَسيّرتُها معِ بعض التُّجار المسلمين الذي كانوا في البلد الذي كُنت فيه مَأسُوراً، وقلتُ له: إذا وَصلت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَعَلّق هذهِ الورقة عند قَبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ففعلَ الرجل ذلك، فلما كان بعد عَودةِ النّاس من الحج، قَدِم بعض التُّجار إلى البلدة التي أنا بها، وطلبني من المَلك.

فَبينا أنا ذات يومٍ؛ إذ جاءني رسول الملك واستدعىٰ بي وأخذني ومضىٰ بي إليه. فلما دخلتُ عليه وجدتُ عنده رَجُلاً أظنه من العجم- الشّكُ مِني-.

فقال له الملك: هو هذا؟ قال: ما أدري! فَسألني عن اسمي، فَأخبرتهُ به.

فقال: اكتب خَطّك حتى أنظُر إليه. فَكتبتُ، فلما رأىٰ خَطّي قال: هو هذا، واشتراني وأخذني، وأخرجني من بلاد الكُفّار.

فَسألتهُ: ما السّببُ المُوجب لما فَعلته معي؟

قال: إني حَججتُ هذه الحِجّة وَجئتُ المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فلما زُرته صلى الله عليه وسلم، جَلستُ عند قبره وقلت في نفسي: وَدِدتُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حيّاً وأنه أمرني بحَاجةٍ أقضيها له.

فَبينا أنا كذلك مُفكراً؛ إذ نَظرتُ إلى وَرقةٍ مُعْلقةٍ يَلعبُ بها الهواء، فَقلتُ في نفسي: أُقدِرُ أني رأيته وأمرني صلى الله عليه وسلم بهذه الورقة، فَأخذتُها وَقرأتها، فَوجدتُ فيها اسمك وأنت تَستغيثُ برسول الله صلى الله عليه وسلم في خَلاصِكَ من الأسر، فَقصدتُ البلد هذه التي ذَكرت أنك فيها، فَدخلتُها وطلبتك من مَلكِها، فلما حضرتُ وسألتك، تَحققتُ أنك كَاتِبُ الورقة، فاشتريتكَ وفعلتُ هذا الأمر لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ أبو الحسين: هذا مُقتضىٰ كلام الشيخ المُرسي، ثم

سَمعتُ هذه الحكاية من المرسي.

سَمعتُ الحافظ أبا محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري يقول: بلغني أنَّ الفقيه أبا علي الحسين بن عبدالله بن رواحة بن إبراهيم الحموي، كَتب قَصيدةً يَمدحُ بها النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلبُ أن تكون جائزته الشهادة في سبيل الله، فَقُتل شَهيداً.

قال الحافظ أبو محمد القاسم ابن عساكر: قُتل شَهيداً بمرج عكا، في يوم الأربعاء في شعبان سنة خمس وثمانين وخمس مئة.

ذَكر بعض شُيوخ القيروان الثّقَات: أنَّ رجلاً عَزم على الحجِّ من بلده، فقال له بعض أصحابه: لي إليك حَاجةٌ، وَأحبُّ مِنك أن تَعْتني لي بقضائها.

فقال له: وما ذاك؟ قال: أُحبُّ أن تُوصِلَ هذه الرُقعة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وَتُقْريه سَلامي، وَتدفنها عند رأسه، فَذلك أكبر حَوائجي عندك، ولا تفتحها ولا تنظر ما فيها.

قال الرجل: فَفعلتُ، فلما وَصلتُ إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، سَلّمتُ عليه، وسألته في حَوائج تَخُصُّني، ثُمَّ فَعلتُ ما سألني صاحب الرقعة.

فلما رَجعتُ من الحج وَوصلتُ إلى البلد، تَلقاني صَاحبُ الرقعة إلى ظاهر البلد وأقسم أن لا أنزل إلاَّ عنده؛ فَفعلتُ، فأضافني وأحسن ضِيَافتي، وَوَجّه إلى أهلي كذلك.

ثُمَّ قال لي: جَزاك الله خيراً، لقد بَلّغت الرسالة.

فَعجبتُ من قوله ذلك، وَعلمهِ بتبليغي الرسالة من قَبل أن يسألني!، وكان عند سفري عَهدتُ عنده ولداً صغيراً، فقلت: من أين عَلمت أني فَعلتُ ما ذكرت؟!

قال: اسمع قِصّتي؛ وذلك أنه كان لي أَخٌ تُوفي وترك ولداً صغيراً، فَربيّتهُ فأحسنتُ تربيته، ثُمَّ إنه مات وهو صَبي. فلما كان ذات ليلة؛ رَأيتُ في النوم كأنَّ القيامة قد قَامت والحشر قد وقع، والناس قد اشتدَّ بهم العطشُ من شدّةِ الجُهد.

فبينا أنا كذلك؛ وإذا بابن أخي وبيده مَاءٌ، فَسألتهُ أن يَسقيني، فقال: أبي أَحقُّ به منك، فَعظُم ذلك عَليَّ وانتبهتُ وأنا فَزِعٌ لهولِ ما رأيت، وَمَحْزونٌ مما رأيتُ من ابن أخي، فما صَدّقتُ بالصباح.

فلما أصبحتُ تَصَدّقتُ بِجُملة دنانير، وسألتُ الله تعالى أن يرزقني ولداً ذكراً، فَرزقتُ ذلك الطِّفل الذي تَركته عندي بعد مُدّة. فلما بلغ إلى هذا السِّنْ واتفق سَفرُكَ، كَتبتُ في الرقعة التي أَصْحَبتُكها وأنا أسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يَقبلهُ مني رجاء أن أَجِدهُ يوم الفَزَع الأكبر.

فلما كان يوم كذا وكذا، حُمَّ فلما كان الليل مَات. فَعلمتُ أنَّ الحاجة قد انقضت، والرسالةَ قد وَصلت، وكان اليوم الذي حُمَّ فيه الصبي وَتوفي؛ عَشية اليوم الذي كُنت فيه عند قَبر النبي صلى الله عليه وسلم، وَسألتهُ فيه الحاجة.

وقال أبو القاسم ابن تمام: مَضينا إلى قصر الطُّوب في عشرة أَنْفُسٍ

إلى أبي يونس، فَقلنا له: اكتب لنا كِتَاباً إلى أُمّ الأمير، فإنَّ زيادة الله الأمير أخذ مئتي رَجُلٍ من أهل العلم والقرآن، فَأرسلهم إلى العسكر رُماةً.

فقال له أبو يونس: ما نَعرفُ الأمير ولا أُمَّه، إنما نَعرفُ الله عزّ وَجل ورسوله. الليلة نَسألُ الله فيهم، وَيُطلقون إن شاء الله، وكانت ليلةَ الجمعة.

فلما كان في الليل قام أبو يونس فقال: يا أحمد، يا محمد، يا أبا القاسم، يا خَاتم النبيين، يا سَيّد المرسلين، يا من جَعلهُ الله رحمةً للعالمين. قَومٌ من أُمّتكَ أتوني يسألوني في قَومٍ صَالحين أن يُطلَقُوا، فقد سألتُكَ، فاسأل الله فيهم.

فلما صَلّى حِزْبهُ وَرقَد؛ مَرّ به النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: **«يا أبا يونس، قد سَألتُ الله فيهم؛ وغداً يُطلقون إن شاء الله»**.

قال ابن تمام: فلما أصبحنا، قلنا له: يا سيدنا، ما كان من الحاجة؟ فقال: قد سَألتُ النبي صلى الله عليه وسلم فيهم، فقال لي: غداً يُطْلقون إن شاء الله تعالى.

فلما كان يوم الجمعة ؛ دخلوا على زيادة الله بن الأغلب صاحب الجيش، فسلموا عليه، فَرَدّ عليهم وَرحّب بهم، وقال لهم: يا أهل العلم والقرآن، لَعنةُ الله على ابن الصايغ الذي وَجّهكُم إليّ، قد تَركتُكم كَرامةً لله عزّ وَجل، وللنبي صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ إبراهيم بن مرزوق البَيّاني يقول: أُسر رَجُلٌ من جزيرة شكر، وَثُقِّف بالحديد وشُدَّ على صَدره العصا، فكان يَستغيثُ

ويقول: يا رسول الله.

فقال له كبير العَدُّو: قُلْ له يُنقذك!

قال: فلما كان الليل، هَزّهُ شخصٌ وقال له أَذِّنْ، فقال له: ما تَرىٰ ما أنا فيه؟!، فأذّنَ حتى بَلغ إلى قوله: أشهد أنَّ مُحمداً رسول الله، فزال ما كان على صَدره من الحديد وَالعِصيّ، وظهر بين يَديه بستانٌ فَمشىٰ فيه، فانفتح له مَوضعٌ، فدخل منه إلى جزيرة شُكر، واشتهر أمرهُ ببلَدِه.

سَمعتُ علي بن عبدون السَّبتي يقول: أسرنا العَدُّو، فَأُخذتُ وكُتِّفتُ وَأُوثِقتُ. فَخطر على قلبي الأبيات المذكورة، وتَلفظتُ بالبيت الأول منها، وهي:

أَوقفني حُبّك فَيمن يُريدُ في شَكلةِ الذُّل وَنعتِ العَبيد
قدَ حضر البَائعُ والمُشتري عَبدك مَوقُوفٌ فَماذا تُريد

وَقد خَرجتُ إلى حَبيبي صلى الله عليه وسلم، اللهُمّ بفضلهِ عندك فَرج عَني، فَسُرِّحنَا الليلة الثانية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ شيخنا القُدوة أبا الحسين علي بن أبي القاسم ـ عُرِفَ بابن قُفْل ـ رضي الله عنه يقول:

جاءَ إِليَّ علمُ الدِّين أبو البركات عبدالرحمن بن معد بن البُوري وَنحنُ في أَسرِ العدو بثغر دِمياط حَرسها الله، فقال لِيْ: رأيتُ البارحةَ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فَقلتُ له: ما ترىٰ ما نحنُ فيه يا رسول الله؟!.

فقال لي: «عليكم بابن قُفْل» ـ يعني نفسه ـ.

قال لي شَيَخُنا: فكنتُ أَجْتهدُ أن أدعو، فلا أَقْدِرُ على الدُّعاء، ولا أستطيع. فلما كان قَريب الصُّبح، كنت أستيقظ فَأَجدُ يدَيّ مَمدودتين للدُّعاء، فكنت أدعو عند ذلك.

فلما كان أول خميس من شهر رجب سنة ثمان عشرة وست مئة، أمرتُ صغاراً كانوا معنا أن يَصُوموا ذلك اليوم، فلما كان وَقتُ الإفطار وصَلّينا المغرب وبعدها الرَّغائب على العَادة، أخذتُ في الدُّعاء وبكىٰ الصِّغار. وتلك الليلة انكسر العدو الملعون برأس الجزيرة، فأصبح السلطان عليهم يوم الجمعة وَتسلم المسلمون الثغر يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر رجب المذكور لما نَزل الإفرنسيس ـ خَذلهُ الله ـ دمياط وأخذها، بلغ خَبرها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في ثامن عشر يوم من أَخْذِها، فَضجّ أهلها بالبكاء والعَويل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

فقال لي أحدُ الصالحين: كنتُ يوم ورد الخبر المدينة بها، فجاء أحدُ السّادةِ من المغاربة المجاورين إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم باكياً وهو يقول: يا رسول الله، أخذ العدو دمياط. وبقي أياماً لا يأكُل فيها طعاماً.

ورأىٰ جَماعَةٌ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فشكوا إليه أمر العدو، فبشرهم بهلاكه، فَأهلكهُ الله كما فعل في الدَّفعةِ الأُولىٰ، فَللهِ الحمد في الآخرة والأُولىٰ.

وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المُسمّىٰ بـ «عُدَّةُ المجاهدين عند قِتال الكفرة الجاحدين»، فَقِفْ عليه هُناك.

سَمعتُ الأستاذ أبا العباس أحمد بن محمد الجرخي يقول: رَأيتُ رجلاً كان من الدنويّة يُعْرفُ بالفارس سيمون الهيجاوي، جاء إلى السلطان الملك الكامل لما كان العَدّو على ثغر دمياط، وأسلم على يديه، ذكر أنه حصل بينه وبين الدنويّة كلام، فَخرج عنهم.

قال: فَركبتُ بغلةً أو بغلاً وأخذت حِصَاني على يدي فَتبعوني، فَخِفتُ منهم وانفلتَ مني الحصان فقلت: يا محمد بن عبدالله- صلى الله عليه وسلم- إن رَجع حصاني إِليَّ؛ آمنتُ بك.

فَطرد الحصان حولي شَوطاً أو اثنين ووقف فَأمسكتهُ، وَجئتُ إلى السلطان وَأسلمتُ وَجاهدتُ، وَتُوفي على الإسلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وَذِكرِ اسمه صلى الله عليه وسلم.

وَقلَّ من رَأيتُ من أهل بلاد المغرب من عَوامِّهم ـ فَضلاً عن علمائهم ـ لا يُصيب أَحدهم شَوكةً فما فوقها، إلاَّ قال: محمد، مُستغيثاً بالنبي صلى الله عليه وسلم، حتى إن ذلك مُستَفيضٌ في بلاد الكُفار.

قال لي أَحدُ الصالحين ـ وكان مَأسوُراً ببلاد الكفار خذلهم الله ـ: وصل البلد الذي كُنت فيه مركبٌ لملك البلد أو لأخيه ؛ فَجمعُوا جميع الأسرىٰ وجماعة منهم عددهم ثلاثة آلاف رجل، فلم يقدروا على جَرِّهِ من البحر لعظمهِ.

فجاء أَحدهُم إلى الملك وقال له: هذا المركب لا يُخْرِجهُ إلاَّ

المسلمون، بشرط أن لا يمنعوا من أن يتكلموا بما يُريدون.

قال: فَجمعُونا، وقالوا لنا: قُولوا ما تَريدون، وكُنّا أربع مئة وخمسون رجلاً.

فقلنا بأجمعنا: يا رسول الله، وَجبذَنا المركب جَبذةً وَاحِدةً، فلم نَتوقف إلى أن أَخْرجناهُ إلى البّر، ببركة استغاثتنا بالنبي صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ شيخنا الزاهد أبا العباس أحمد بن محمد اللّوَاتي- عُرِفَ بابن تَامتيت- يقول: كانت عِندنا بمدينة فاس امرأةٌ، فكانت إذا أصابها أمرٌ، أو رأت شيئاً يُفْزِعُها، جَعلت يديها على وجهها وَسدّت عَينيها، وقالت: يا محمد.

فلما تُوفيت، قال لي قَريبٌ لها: رأيتُها في النوم، فَقلتُ: يا عمّة، رَأيتِ المَلكَين الفَتّانَين؟.

فقالت: نعم، جَاءاني فعندما رَأيتُهما؛ جَعلتُ يَديَّ على وجهي وَقُلت: يا محمد، فلما نَزعت يديَّ عن وَجهي، لم أَرهُما.

سَمعتُ الشريف أبا إسحاق إبراهيم بن عيسىٰ بن ماجد الحسيني يقول: كُنت بَينَ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشام، فَضلَّ لنا جَملٌ، وكان بَلغني عن الشيخ أحمد الرفاعي أنه قال: من كَانت له حَاجةٌ، فليستقبل عبادان نَحو قَبري، ويمشي سَبع خُطواتٍ، ويستغيثُ بي، فإنَّ حَاجتهُ تُقضىٰ.

فلما استقبلتُ عَبادان وقَصدتُ الاستغاثة هَتَف بي هَاتفٌ: أما

تَستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ تَستغيثُ بَغيره.

ثُمَّ تحولتُ نحَو المدينة فقلتُ: يا سيدي يا رسول الله، أنا مُستغيِثٌ بك. فما استكملتُ ذلك؛ إلاَّ والجَمَّالُ يقول لي: هذا الجَملُ قد وَجدنَاه.

سَمعتُ أبا الحجاج يوسف بن علي يقول: خَرجتُ من مكة مُتَوجهاً إلى المدينة على طريق المُشَاة، فَتِهتُ عن الطريق، فَاستغَثتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم فإذا بامرأة جَائِيةٍ من نحو المدينة وهي تُشير إِليَّ أن أمشي على أثرها.

فلم أزل أمشي على إثرها إلى أن وَصلتُ إلى المدينة.

وسَمعتهُ يقول: رأيتُ بعض الفُقراء جاء إلى الزيارة فَتَاه في الطريق، فاستغاثَ بالنبي صلى الله عليه وسلم، فظهرت له قُبة العباس، وَبينهُ وبينَ الموضع المذكور يَومان، أو نَحوهُما.

سَمعتُ أبا عبدالله محمد بن سالم- عُرِفَ بخواجه- يقول: رأيتُ في المنام كأني في بحر النيل وأنا بجزيرة، فإذا بتمساح أراد أن يقفز عَليَّ فَخِفتُ منه، فإذا بشخصٍ وَقع لي أنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: «**إذا كنت في شِدَّةٍ فَقلْ: أنا مُستجير بك يا رسول الله**».

فسافر في تلك الأيام، فجاء إلى رَابغ وكان الماء به قليلاً، وكان له خَادمٌ، فَراح في طَلب الماء.

قال: فقال لي: فَبقيت القِربةُ في يدي وأنا في شِدَّةٍ من طَلب الماء، فَتذكرتُ ما قيل لي وَقلتُ: أنا مُستجيرٌ بك يا رسول الله.

فبينا أنا كذلك؛ إذ سَمعتُ صَوت رجلٍ وهو يقول لي: زُمَّ قِربتَكَ، وسمعتُ خَرير الماء في القِربة إلى أن امتلأت، ولم أعلم من أين أتىٰ الرجل.

سَمعتُ الشيخ الصالح أبا الحسين علي بن يوسف البغوي يقول: نمتُ ليلةً، فَرأيتُ في منامي أسداً عظيماً فاستقبلني من بين يَديَّ وهمَّ أن يفترسني، فقلت: محمد- مُستغيثاً بالنبي صلى الله عليه وسلم- فَراح عني، ثم جاءني عن شمالي وَهمَّ بي، فقلت: محمد صلى الله عليه وسلم، فَراح عني، ثم جاءني من خلفي وَهمَّ أن يفترسني، فقلت: محمد، فَجاء شخصٌ فحال بيني وبينه، فلم أرهُ وانتبهتُ.

سَمعتُ أبا محمد عبدالواحد بن علي الصِنْهَاجي يقول: أقمتُ مَريضاً سِتةَ أشهر أو نحوها بالشام، فلما رَأيتُ الركبَ قد تَوجَّه ووقع عَزمي على السفر، وكانوا نادوا في الركب: أن احمل الماء ثلاثة أيام. فلما كان الليل، قَرأتُ «سورة طه» وقلت: أنا في ضِيَافتك يا رسول الله، ودعوتُ الله أن يُريني النبي صلى الله عليه وسلم في منامي حتىٰ أستشيرهُ في أمري.

فَنِمتُ فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فَسلّمتُ عليه، فَأخذني وَضمَّني إلى صدره، وقال لي: «**أبشر بحاجتك ولا تخف**».

فمن بركته صلى الله عليه وسلم أصبحنا على الماء حتى عَمَّ الركب وَوجدتُ في نفسي قُوةً، وكان يُعْرَضُ عَليَّ الرُكوب فامتنع، وَأسبقُ الركب، وذلك كُله ببركةِ النبي صلى الله عليه وسلم.

يَقولُ أصغر عَبيدالله الحسن بن الحارث بن مسكين: رَأيتُ في

المنام كَأنَّ رجلين أتيا إِليَّ وبيد كُلٍّ وَاحدٍ منهما سِكينٌ فيها طُول، فقصدا ذَبحي.

فقلتُ: لهما اتركاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا لي أو أحدهما: ما أنت إِلاَّ تُحبه، فَقلت: إي والله أُحِبّهُ، فَرميا السكين وتركاني.

فلم أدر إِلاَّ وقد أُرسِلَ إِليَّ: أن اطلع إلى القلعة، فَطلعت، فقيل لي: تَلي القضاء بدمشق، فامتنعتُ. فأقمت أياماً أُطْلبُ لذلك، ويُطلَعُ بي إلى القلعة.

فَوقع في نفسي أنَّ خَلاصي أن أقول لمن أكرهني على الولاية؛ ما قُلتُ في النوم.

فقلت ذلك، فَفُرِجَ عني ولم أجتمع به بعد ذلك، وَوُلِّي غَيري ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ أبا عبدالله محمد بن سالم السجلماسي يقول: لما قَصدتُ زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، رُحْت على طريق المُشاة، فكان إذا لَحقني ضَعفٌ قلت: أنا في ضِيافَتك يا رسول الله، فَيزُول عني ما أجدهُ من الضَّعف.

سَمعتُ أحمد بن محمد السَّلاوي يقول: لما وَدّعتُ النبي صلى الله عليه وسلم قُلت: يا حبيبي يا محمد، يا سيد الكونين، أنا أدخُل الصحراء. فإذا أخذتني شِدّةٌ أدعو الله وأتوسلُ بك، وجئت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقلتُ لهما كذلك.

قال: فَبقيتُ في البرية سَبعة أيام، ووقعت في جُبٍّ وفيه ماء، فَبقيتُ فيه من أوّلِ النهار إلى بعد العصر؛ ولم يبق إلاَّ الموت.

فَتفكرتُ ما كنُت قلتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم وقُلت: يا حبيبي يا محمد، الذي كُنت قلتُ لك. وقُلت كذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فكان من حَوّلني، وطلعت من الجُبِّ ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

سمعتُ ياسين ابن أبي محمد يقول: كُنّا بواد القُرىٰ جائين من عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي فَقيرٌ: أدركني الجُوع، فقلتُ: كما خَرجنا[١] من عند النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال الفقير: يا رسول الله، نَحنُ جياعٌ، ونحنُ في ضِيَافتك.

فَالتقينا مَلّة[٢]، وأكلنا فيها ثَلاثة أيام، وهي من طحين العلامة الطَّيبة.

سَمعتُ شيخنا القُدوة أبا الحسن علي بن أبي القاسم- عُرِفَ بابن قُفْل ـ، وأبا الحسن علي بن أبي الفضائل، قالا: سمعنا أبا العباس المرُسي رحمه الله يقول:

ركبتُ في البحر فَهاج علينا وأشرفنا على الغَرق، فَسمعتُ قائلاً يقول: يا أعدا، يا أولاد الأعدا، ما جَاء بكم إلى ها هنا.

---

(١) أي: الآن خرجنا...

(٢) نوعٌ من الخبز يكون نضجه برماد النار.

فَمددتُ يَديَّ وقلت: اللهُمّ بحُرمةِ نبيك المصطفىٰ عندك؛ إلاَّ ما أنقذتنا وَسلّمتنا.

وزاد أبو الحسن علي بن أبي الفضائل قال: فما استَتم الدُّعاء؛ إلاَّ وقد شَاهدت الملائكة حَفّت بالمركب وبشَّرتني بالسلامة.

فَقلت لأصحابي مُبشراً لهم: في غَداةِ غَد؛ تدخلون إلى المَرسىٰ سالمين إن شاء الله تعالى.

ثُمّ قال لي: قُم يا بُنَي، إذا كانت لك إلى الله حَاجةٌ، فادع الله تعالى به صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ محمد بن عبدالله بن عزانة يقول: سَمعتُ الحَاجّ صالح بن شوشا البلنسي يقول: كُنّا بمركب فاتبعنا مُسطَّح العدو، وأشرف علينا وأراد أن ينطح المركب.

قال: فقلت: يا محمد، نَحنُ في ضِيَافتك اليوم.

فَسمعنا هَدّةً في المسطح، فإذا صاري المسطح قد انكسر وسقط قلاعه، وَشُغِلوا بأنفسهم، فدخلنا تونس سالمين ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

كتب إليَّ أخي أبو عبدالله محمد بن إبراهيم السَّلاوي من طرابلس المغرب كتاباً قال فيه:

أخبرني رَجلٌ من مدينة طرابلس يقال له: الحاج قَاسم، قال: كُنّا جَائين من الإسكندرية في مركب القزديري فَهالَ البحر علينا؛ فأشرفنا على التلف والهلاك، ثُمّ إني قُمت في الناس فقلت لهم: استغِيثُوا

بالنبي صلى الله عليه وسلم.

فقلنا الكُلُّ مِنّا: الغِياثَ يا رسول الله، العَفو يا رسول الله، خَاطِئين مُذنبين، استجرنا بك، أجرنا يا رسول الله. يا محمد الحَسب الحَسب، يا حبيبنا يا شفيعنا، يا وَلِينا.

فَنام رَجلٌ من أهل المركب مَشهورٌ بالخير والصَّلاح في ذلك الوقت، فَرأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده، وقال له: انج، وَبشرهُ بالسلامة.

فلما أفاق الرجل بَشرنا برؤُياه، فلما أصبح رجع البحر كالزيت وكأنه عقْد بَيضة، وجئنا إلى الطرابلس سالمين.

سَمعتُ أبا الحسن علي بن مصطفىٰ العقالي يقول: ركبنا في بَاحة بحر عَيذاب نطلبُ جُدَّة، فَهالَ علينا البحر، ورمينا ما معنا في البحر وأشرفنا على التلف.

فجعلنا نَستغيثُ بالنبي صلى الله عليه وسلم، ونحنُ نَقول: يا مُحمدَاه، يا مُحمدَاه.

وكان معنا رَجلٌ مَغربي صالح فقال لنا: ارْفِقُوا يا حُجّاج، أنتم سَالمون، الساعة رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت له: يا رسول الله، أُمّتكَ أُمّتكَ يَستغِيثُونَ بِك.

قال: فالتفت إلى أبي بكر، وقال: «يا أبا بكر، أَنجِدهُم».

قال: فإنَّ عَيني تُريني أبا بكر وقد خَاض في البحر، وأدخل يده في مُقدم الجلبة، ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر، فَبسَّكُم[(١)] تستغيثون فأنتم سالمون، فَسَلِمنا.

فبعد هذا؛ لم نَر إلاَّ خيراً، ودخلنا البَّر سالمين، والحمد لله.

سَمعتُ أبا عبدالله محمد بن علي الخزرجي يقول: كنت بجَوجر، فدخلتُ البحر، فلطمتني مَوجةٌ أشرفتُ على الغرق.

فقلت: يا رسول الله، مُستغيثاً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

فَألقىٰ الله إِلي عُوداً، فأمسكت به وطَلعت، وَنجَّاني الله باستغاثتي بالنبي صلى الله عليه وسلم.

سَمعتُ الفقيه الإمام القاسم ابن الفقيه الإمام الشهيد عبدالرحمن ابن القاسم الجزولي- عُرِفَ وَالِدهُ بالنُّويري- يقول:

لما تَوجَّهنا إلى مكة شرفها الله تعالى سنة خمس وأربعين وست مئة من القُصَير الشامي، وقصدنا قَطع الإباحة من جزيرة تُسمّىٰ: سرناقة، تَوجّهنا قاصدين الإباحة إلى بعد العصر، قَوِيَ علينا البحر واشتدّ الريح، وغَربت الشمس ولم نقدر على دخول البر، ولا عَلِمنا أين نَتوجّهُ، فَحُطّ قلع السفينة، وَسَلَّمنا الأمور لله.

فلما كان ثُلثَا الليل زاد الأمر، وتفتَّحت الجلبة؛ فاستغثنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كان إِلاَّ دونَ ساعةٍ، وشخصٌ من

---

(١) أي: فَحَسْبُكم. بَسْ: حَسْب «القاموس».

المركب يُسمّىٰ: الحاج مَخْلوف، له ثلاث حجَّات قد استيقظ من النوم وهو مَسرورٌ.

وقال لنا: أبشروا؛ فإني رَأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «**أبشروا بالسلامة، وتدخلون مكة يوم الاثنين سالمين**».

فَسلِمنا في تلك السَّفْرة ومن تلك الليلة، ما رأينا شِدّة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخلنا مكة يوم الاثنين.

سَمعنا الشيخ العارف صفي الدِّين أبا عبدالله حسين بن أبي المنصور يقول:

كُنت بالشام بحمص، فَقصدتُ التَوجُّه إلى ديار مصر، وكانت الطريق مُخيفةً بالفرنج والعرب والغَاجِريّة، وانقطعتُ بسبب ذلك.

فأخذتني سِنَةٌ وأنا جالس، فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أنا في حَسبِكَ، فقال لي: «**ما تَخشىٰ شيئاً**»، فَأعدتُ القول عليه ثانياً، فقال لي: «**ما تخشىٰ شيئاً**»، فقلت ثالثاً: أنا كَثيرُ الإقدام، فقال لي: «**ما تخشىٰ شيئاً**».

فاستيقَظتُ وَتوجّهتُ من حمص إلى أن وصلت إلى مصر، ولم أر إلاّ خيراً في نفسي وأصحابي، مع وجود الأخذ والقتل ورائي وأمامي، ويمنة ويسرة والحمد لله.

* * * * *

استغاثة الصديق رضي الله عنه به صلى الله عليه وسلم، الشاهد لِصُحْبتهِ القرآنُ وصحيح الأخبار، وَملاَذه عند طلب سُراقة لهما وَنُزول السكينة عليه وفي الغار

وَرُوِّينا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾.

قال: عَلَىٰ أبي بكر رضي الله عنه، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم تَزَلْ السَّكينةُ مَعه[1].

أنبأنا أبو المعالي ابن علي، عن المبارك بن علي، أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد، أخبرنا جدي أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ، حدثنا أبو عبدالله الحافظ إملاءً، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق، قال: أخبرنا موسى بن الحسن بن عباد، قال: حدثنا عثمان بن مسلم، قال: حدثنا السَّريُ بن يحيىٰ، قال: حدثنا محمد بن سيرين قال:

ذُكرَ رجالٌ على عهد عمر، فكأنهم فَضَّلوا عُمر، على أبي بكر رضي الله عنهما، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فقال: والله لَليلةٌ من أبي بكرٍ؛ خَيرٌ من آل عمر، وليومٌ من أبي بكر؛ خَيرٌ من آل عمر.

---

(١) رواه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» ٢: ٤٨٢.

لقد خَرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيلة انطلقَ إلى الغار ومعه أبو بكر، فَجعل يمشي ساعةً بين يديه، وساعةً خَلفهُ؛ حتى فَطِنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: «يا أبا بكر! مالك تمشي ساعةً بين يَديَّ وساعةً خلفي؟».

فقال: يا رسول الله، أذكُرُ الطَّلب فَأمشي خَلفك، ثُمَّ أذكُر الرَّصدَ فأمشي بين يديكَ.

فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيءٌ أحببتَ أن يكون بك دُوني؟».

قال: نعم، والذي بعثك بالحقِّ، ما كانت لتكون من مُلِمَّةٍ؛ إلاَّ أحببتُ أن تكونَ لي دونك.

فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرِئَ لكَ الغارَ.

فَدخلَ فاستبرَأهُ حتى إذا كان في أعلاه، ذَكر أنه لم يستبرئْ الحُجْرَةَ، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى استبرئ الحُجرَة، فدخل فاستبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل.

قال عمر: والذي نفسي بيده؛ لتلك الليلة خَيرٌ من آل عمر.

وفي روايةٍ عن عمر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أذكُر الرَّصدَ؛ فأكونُ أمامك. وأذكُرُ الطَلب؛ فأكونُ خَلفكَ، ومرّة عن يمينك، ومرّة عن يَسارك، لا آمنُ عَليك.

قال: فَمشىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيلته على أطراف

أصابعِه حتى حَفيَتْ رِجلاهُ. فلما رآه أبو بكر أنها قد حَفيت، حَملهُ على كاهلِه وجَعلَ يَشتَدُّ به حتى أتىٰ به فَمَ الغارِ؛ فأنزلهُ.

ثُمَّ قال: والذي بَعثك بالحقِّ، لا تَدخُله حتى أدخله، فإن كان فيه شَيءٌ؛ نزل بي قَبلَك.

ودخل فلم يَر شيئاً، فَحملهُ فأدْخَلَهُ. وكان في الغار خَرْقٌ وفيه حَيَّاتٌ وأفاعي، فخشيَ أبو بكرٍ أن يَخرُجَ منه شيء يُؤذي رسول الله فألقَمهُ قَدمه، فَجعَلْنَ يَضرِبْنَهُ ويَلسَعْنَهُ ـ الحيَّاتُ والأفاعي ـ، وجعَلَتْ دُموعُه تَتَحدَّرُ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: «يا أبا بكر، لا تَحزن إنَّ الله معنا»، فأنزل الله سكينته- أي طمأنينة بأبي بكر-.

فهذهِ ليلتُهُ.

وأمّا يَومُهُ: فلما تُوفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدَّتِ العربُ، فقال بعضُهم: نصلِّي ولا نُزكِّي، وقال بعضُهم: لا نُصلي ولا نُزكي.

فَأتيتُهُ ولا آلوهُ نُصْحاً، فقلتُ له: يا خَليفةَ رسول الله، تَألَّف الناسَ وارفُقْ بهم.

فقال: جَبارٌ في الجاهلية خَوارٌ في الإسلام، فبماذا أتألَّفُهم؟ أبشعرٍ مُفتَعلٍ، أوبشعرٍ مُفْتَرىٰ.

قُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وارتَفَع الوحي، فواللهِ لو مَنعُوني عِقالاً مما كانوا يُعطُون رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لقاتلتهم عليه.

قال: فقاتلنا معه، فكان والله رَشيدَ الأمر. فهذا يَومُهُ[١].

وفي الغار يقول أبو بكر رضي الله عنه مُتَمثِّلاً:

إنْ أنْتِ إلاَّ أصبُعٌ دَمِيتِ   وَفي سبيلِ اللهِ مَا لَقيتِ[٢]

ولما خَرج الكُفار في طلب النبي صلى الله عليه وسلم، بعثوا إلى أهل المياه يأمُرونَهم به، ويجعَلُونَ لهمُ الجُعلَ العظيم، وأتوا على ثَورٍ ـ الجبلُ الذي فيه الغار الذي فيهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ـ حتى طَلعوا فَوقه، وسمعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أصواتَهم.

فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهَمُّ والخَوفُ، فعند ذلك يقولُ له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحزنْ إنَّ الله معنا»[٣].

قال الزَّجَّاجُ: لما أصبحَ المشركون، اجتازوا بالغارِ، فبكىٰ أبو بكر رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يُبكيكَ؟» قال: أخافُ أن تُقتَلَ؛ فلا يُعبد الله بعد اليوم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحزنْ إنَّ الله معنا، إنَّ الله يمنعهم مِنَّا؛ وينصرُنا».

قال: أهكذا يا رسول الله، قال: «نعم»، فَرَقأ دمعُ أبي بكر رضي

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٢: ٤٧٦/ ٤٧٧.

(٢) المصدر السابق ٢: ٤٨٠.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي ٢: ٤٧٨.

الله عنه وسكن.

وفي الحديث المتَّفق[1] عليه: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: كُنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، فقلتُ: يا رسول الله، لو أنَّ أحدهم يَنْظُر إلى تحتَ قَدميهِ؛ لأبصرنا تحت قدميه.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أبا بكر، ما ظنُّكَ باثنين الله ثالثهما؟**».

وفي رواية: لو أنَّ أحدهم رَفع قَدَمهُ؛ لأبصرنا من تحتِ قدميه.

وكان أنس بن مالك، وزيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم يَتحدَّثُونَ:

إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار، أمَر الله عزَّ وجَل شَجرةً فنبتَتْ في وجهِ النبي صلى الله عليه وسلم فَستَرَتهُ، وأمر العنكبوت فنَسجتْ في وَجهِ النبي صلى الله عليه وسلم فستَرَتهُ، وأمرَ حَمامتَين وَحْشيَّتين فوقفتا بفمِ الغار. وأقبلَ فِتيانُ قريش من كُلِّ بطنٍ رَجلٌ بِعصيهم وهَراويهم وسيُوفهم، حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر أربعين ذراعاً، فجعل رَجلٌ منهم لَينظر في الغار، فرأىٰ حمامتينِ بفمِ الغار، فرجع إلى أصحابه فقالوا له: مالك لم تَنظُر في الغار؟.

---

(١) رواه «البخاري» في: «صحيحه»، (كتاب فضائل الصحابة)، «باب مناقب المهاجرين وفضلهم» ٣: ٧ حديث رقم (٣٦٥٣)، ورواه «مسلم» في: «صحيحه»، (كتاب فضائل الصحابة)، «باب من فضائل أبي بكر الصديق» ٤: ١٨٥٤ حديث رقم (٢٣٨١).

فقال: رأيت حمامتين بفم الغارِ، فَعلِمتُ أنه ليس فيهِ أحدٌ.

فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال، فَعَلِمَ أنَّ الله قد دَرأ عنه بهما. فدعا لَهُنَّ، وَسمَّتَ عليهن، وفرض جَزاءَهُنّ، وانحدرن في الحرم(١).

وَرُوِّينا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت: «قُلتَ في أبي بكر شيئاً؟»، [فقال: نعم. قال:] «قُلْ حتى أسمع».

قال: قلت:

وثاني اثنين في الغار المنُيفِ وقد ... طاف العَدوُّ به إذ صَعَّد الجَبلا

وكان حِبَّ رَسُولِ الله قد عَلموا ... من الخَلائقِ لم يَعدلِ بِهِ بَدلا

فَتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).

وفي الحديث المتُفق(٣) عليه من رواية البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «اشترىٰ أبو بكر رضي الله عنه من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُرْ البراء فليحمل إِليَّ رَحلي.

---

(١) رواه: أبو نعيم في: «دلائل النبوة» ٢: ٣٢٥ حديث رقم (٢٢٩)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» ٢: ٤٨٢.

(٢) رواه: ابن سعد في: «الطبقات» ٣: ١٢٩ ببعض اختلافٍ، وزيادة.

(٣) «البخاري» (كتاب فضائل الصحابة)، «باب مناقب المهاجرين» ٣: ٦ حديث رقم (٣٦٥٢)، و«مسلم» (كتاب الزهد)، «باب حديث الهجرة» ٤:٢٣١٠ حديث رقم (٧٥).

فقال له عازبٌ: لا، حتى تُحدِّثنا كيف صَنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتُما والمُشركون يطلبونكما»، ..... الحديثُ بِطُوله.

قال: «فأدلجنا والقومُ يطلبوننا، فلم يُدركنا منهم غيرُ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرسٍ له، فقلتُ: هذا الطَّلبُ قد لَحِقنا يا رسول الله، قال: «**لا تحزن، إنَّ الله معنا**».

فلما أن دَنا مِنَّا، وكان بيننا وبينهُ قدر رُمحين أو ثلاثة، قُلتُ: هذا الطَّلبُ قد لحقنا يا رسول الله، وبَكيتُ.

فقال: «**ما يُبكيكَ؟**» قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكني إنما أبكي عليك.

قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**اللهُمَّ اكفناهُ بما شِئت**».

قال: فساخت به فَرسُهُ في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها، ثمَّ قال: يا محمد، قد علمتُ، أن هذا عملك، فادع الله أن يُنْجِيني مما أنا فيه، فوالله لأُعَمِّينَّ على من ورائي من الطلب. وهذه كنانتي فخُذْ منها سَهماً، فإنك ستَمُرُّ على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخُذْ مِنها حاجَتك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا حاجة لنا في إبلك وغنمك**»، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعاً إلى أصحابه، ومضىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قَدِمَ

المدينةَ ليلاً».

وفي رِواية: «فارتحلنا بعد ما زالت الشمس، واتبعَنا سُراقة بن مالك ونحنُ في جَلدٍ من الأرض[١].

فقلت: يا رسول الله، قد أُتينا. فقال: «**لا تحزن، إنَّ الله معنا**»، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فَرَسُهُ إلى بطنه.

فقال: إني قد عَلمتُ أنكما قد دَعوتُما عليَّ؛ فادعُوَا لي، فاللهَ لكُما أن أرُدَّ عنكما الطلب. فدعا الله فنَجَىٰ، فرجع لا يلقىٰ أحداً؛ إلاَّ قال: قد كَفَيتُكُم ما ها هُنا، ولا يلقىٰ أحداً؛ إلاَّ رَدَّهُ ووفّىٰ لنا»[٢].

وفي ذلك يقول سُراقة يُجِيبُ أبا جهل بعد إسلامه رضي الله عنه[٣]:

أبا حكَمٍ والله لو كُنتَ شاهداً ... لأمرِ جوادي إذ تسيخ قوائمهْ

عجِبتَ ولم تَشكُكْ بأنَّ محمداً ... نَبيٌّ وبرهانٌ فمن ذا يُكاتمهْ

عَليكَ فَكُفَّ الناسَ عنه فإنني ... أرىٰ أمرهُ يوماً ستَبدو معالمهْ

بأمرٍ تَوَدُّ النصرَ فيه بإلبها[٤] ... لو انَّ جميع الناس طُراً تُسالِمهْ

---

(١) هي: الأرض الصُلبة المستوية.

(٢) هذه رواية «مسلم» في: «صحيحه»، (كتاب الزهد)، «باب حديث الهجرة» ٤ : ٢٣٠٩ حديث رقم (٧٥).

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي ٢ : ٤٨٩.

(٤) أي: بجميعها.

وذكر ابن إسحاق: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في دُخُولِهِ الغارَ، وخَبرهم في طَلبِ سُراقة إيَّاهُم هذه الأبيات[١]:

قَال النَّبيُّ ولم أجزع يُوقِّرني ... ونحن في سُدفةٍ من ظُلمة الغارِ
لا تخشَ شيئاً فإنَّ الله ثالثُنا ... وقد تَوكَّل لي منه بإظهارِ
وإنما كيدُ من تُخشىٰ بَوادرهُ ... كَيدُ الشياطين كادته لكفارِ
والله مُهلكُهُم طُرّاً بما كسبوا ... وجاعِلُ المُنتهىٰ مِنهمُ إلى النارِ
وأنت مُرتَحلٌ عَنهم وتاركهُم ... إمَّا غُدُوًّا وإما مُدلجٌ ساري
وهاجِرٌ أرضَهم حتى يَكون لنا ... قَومٌ عليهم ذووا عِزٍّ وأنصارِ
حتى إذا الليل وارانا جَوانِبُهُ ... وسدَّ من دون من نخشىٰ بأستارِ
سار الأُريقِطُ يهدينا وأينُقُهُ ... يبغينَ بالقَومِ بَغياً تحت أكوارِ
حتى إذا قُلت: قد انحدَّ عارِضُنا ... من مدلِج فارسٍ في مَنصبٍ وارِ
فقال: كُرُّوا، فقلنا: إنَّ كرَّتنا ... من دون ذلك نَصرُ الخالق الباري
أن يَخْسِفَ الله بالأحوىٰ وفارِسه ... فانظر إلى أربع في الأرضِ غوّارِ
فَهِيلَ لما رأىٰ أرساغَ مُهرتِه ... يرسخن في الأرضِ لم تُحفَر بمحفارِ
فقال: هل لكُم أن تُطلِقُوا فرسي ... وتأخذوا مَوثقاً من نُصح إسرارِ
فادعُوَا الذي كفَّ عنكُم أمر عَدوتِنا ... يُطلِق جَوادي فَأنتُم خَيرُ أبرارِ

(١) رواها الإمام السُّهيلي في: «الروض الأُنف» ٢: ٢٣٤.

فقال قولاً رسول الله مُبتهـلاً يا ربِّ إن كان ينوي غير إخفَـارِ
فَنجِّه سَالماً من شَرِّ دعوتِنا ومهرُهُ مُطلقٌ من كَلْم أباري
فأظهَر اللهُ إذ يَدعُو حوافرَهُ وفاز فَارسهُ من هَولِ أخطارِ

* * * * *

استغاثات ذوي العاهاتِ وملاذُهم بالنبي صلى الله عليه وسلم

* «من شكىٰ إليه ذهاب بصره»

أخبرنا أبو المعالي، عن المبارك بن علي، أخبرنا أبو الحسين عبيدالله بن محمد بن أحمد، أخبرني جَدّي أبو بكر أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدثنا أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سهل الريّالي بمكة، حدثنا محمد بن علي بن يزيد الصائغ، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي، [قال:] حدثني أبي، عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر المديني ـ وهو الخطمي ـ، عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف، عن عَمّهِ عثمان بن حُنيف رضي الله عنهما قال:

سمعتُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم وجاءهُ رجلٌ ضريرٌ فشكا إليه ذَهابَ بصرهِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، ليس لي قائدٌ، وقد شَقَّ عليَّ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ائتِ المِيضأة فَتوضّأ ثم صَلِّ ركعتينِ، ثم قُل: اللهُمَّ إني أسألُك، وأتوجَهُ إليكَ بِنَبيِّكَ محمد صلى الله عليه وسلم نبيِّ الرحمة. يا محمد، إني أتوجَّهُ بِكَ إلى رَبي فيُجلي لي عَن بصري. اللهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وشَفِّعني في نَفسي»**.

قال عثمان رضي الله عنه: فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديثُ؛ حتى دَخل الرجلُ وكأنَّهُ لم يتَبَيَّن بِهِ ضُرٌّ قط(١).

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي، عن الشيخين أبي طاهر أحمد بن محمد، وأبي العلا محمد بن جعفر، قالا: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي إجازةً، قالا: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد، قال: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: وجدتُ في كِتابنا عن محمد بن إسماعيل السُّلمي ما يَدُلُّ حَالهُ على السَّماع، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا حماد بن سَلمة، حدثنا أبو جعفر الخَطمي، عن عمارة بن خُزيمة، عن عثمان بن حُنيف رضي الله عنه:

أنَّ رجلاً أعمى أتىٰ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أُصِبتُ في بصري، فادعُ الله لي.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «توضأ وَصَلِّ ركعتين، ثُمَّ قُل: **اللهم إني أسألك وأتوجَّهُ إليك بنبيكَ محمدٍ نَبي الرحمةِ. يا محمد، إني أتشفَّعُ بك في رَدِّ بصري. اللهم شَفِّع نبيّي فِيَّ**».

قال: فإنْ كانَتْ لكَ حاجةٌ؛ فَقُلْ ذلك.

قال: فردَّ الله عَزَّ وجَلَّ عليه بَصرَه.

أخرجَهُ الإمامان البيهقي، وابن شاهين في: «دلائلهما» كذلك.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٦٧.

وأخرجَهُ النسائي من حديث عثمانَ بن حنيف، فذَكَرهُ[١].

وأخرَجَهُ الترمذيُّ من حديث عثمان بن حنيف أيضاً، وقال فيه: هذا حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ غريب[٢].

وقد شكىٰ إليه صلى الله عليه وسلم جَماعةٌ من أصحابه وَجعَ أعيُنهم؛ فَصَحُوا بريقهِ ونفثِهِ.

جاء إليه قَتادة رضي الله عنه وقد وقعت عَينُهُ على وَجنَتِهِ، فرَدَّها صلى الله عليه وسلم؛ فكانت أحسن عَينَيه[٣].

ونفثَ صلى الله عليه وسلم في عين فُويك رضي الله عنه لما ابيضَّتْ عيناهُ، فكان لا يُبصرُ بهما شيئاً، فكان بَعدَ ذلكَ يُدخِلُ الخَيطَ في الإبرةِ، وهو ابن ثمانين[٤].

وجاء إليه عليٌّ رضي الله عنه وهو أرْمَدُ قد عَصب عَينيهِ بشُقَّةِ بُردٍ قِطْري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مالَكَ؟» قال: رَمِدتُ.

قال: «ادنُ مِنِّي»، فتَفَلَ في عَينيهِ، فما وَجِعَها حتى مضىٰ لسَبيله. فكان عليٌّ رضي الله عنه بعد ذلك يقول: «ما رَمِدتُ ولا صُدِعتُ؛

(١) «السنن الكبرى» ٦: ١٦٩ حديث رقم (٢/١٠٤٩٥).

(٢) «الجامع الصحيح» للترمذي ٥: ٥٣١ حديث رقم (٣٥٧٨).

(٣) تنظر الروايات في: «دلائل النبوة» للبيهقي ٣: ٢٥١ وما بعدها.

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٧٣.

من يوم خيبر»[١].

وفي ذلك يقول صالح الشافعي فيما أنشدنا:

وَردَّ عُيوناً جَمَّةً بَعدما وَهَتْ فأكسَبها الرحمنُ نُوراً مُجدَّدا
وكان عَليٌّ أَرمداً يوم خَيبرٍ فَما عاد مُذْ دَاواهُ بالريقِ أرمَدا

سَمعتُ منصور بن سليم الشافعي رحمه الله يقول: سمعت أبا الحسن إسماعيل بن مُشرَّف ببغداد يقول: سمعت الحافظ أبا بكر بن عبد الغني بن أبي بكر بن نُقطة يقول: حَدَّثني محمد بن المبارك الحربي، قال: كان عَليٌّ أبو البئر ضَرير البَصر، فَرأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم في المنامِ فأمَرَّ يدَهُ الكريمةَ على عينهِ؛ فأصبَحَ وهو يُبصر»[٢].

---

(١) تنظر الروايات في: «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٧٩. وأصلها في: «الصحيحين».

(٢) ونحو هذه القصة، ما حصل للإمام يعقوب بن سفيان الفسوي، فقد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمته «سير أعلام النبلاء» ١٣: ١٨١ قال الإمام يعقوب: «كنت في رحلتي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفت بها شيخاً احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وقلّت نفقتي وبَعدتُ عن بلدي، فكنت أدمن القراءة ليلاً وأقرأ عليه نهاراً، فلما كان ذات ليلة، كنت جالساً أنسخ وقد تصرّم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أبصر السراج ولا البيت، فبكيت على انقطاعي وعلى ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأت على جنبي، فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فناداني: «يا يعقوب بن سفيان! لم أنت بكيت؟» فقلت: يا رسول الله، ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني من كتب سنتك، وعلى الانقطاع عن بلدي.

سمعت الشيخ أبا القاسم بن يوسف الإسكندري يقول: كان لنا صَاحِبٌ فَعَمِيَ، فاجتمع أهلُ الطِّب، عليه فلم يجدُوا له دَواءً.

قال لي: فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النومِ وتَحَسَّبتُ به، فقال لي: «تُبصر». فاستيقَظتُ.

ثم أقَمتُ خَمسة عشرَ يوماً فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم مَرةً ثَانية، فَقُلت: وَعْدَكَ يا رسول الله.

فقال لي: «اكتحل بِدَم القنفذ ومَرارَة الثعلب»، فاستيقَظتُ وأصبحتُ وأخذتُ قُنفُذاً فَذَبَحتُه وأخذتُ من دَمِه، وأخذتُ مَرارَةَ الثعَلبِ واكتَحلْتُ بها، فرأيتُ النُور للوقت، ورَأيتُ عَينه صَحيحةً كأَنَّهُ لم يكن بِهِ ضُرٌّ قطُّ(*).

* * * * *

فقال: «ادن مني» فدنوت منه، فأمرّ يده على عينيَّ كأنّه يقرأ عليهما.

قال: ثم استيقظت فأبصرت، وأخذت نُسخي وقعدت في السراج أكتب»، انتهى منه.

ومن ذلك أيضاً: ما ذكره الإمام السخاوي في «الضوء اللامع» ج١٠ : ٣٢٥ في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الفارسكوي أنه عدمت عينه، فرأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فلمسها بيده الشريفة فصحّت.

(*) للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ـ وهو من شيوخ المُصنّف ـ كتاب بعنوان: «زوال الظما في ذكر من اشتغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم من الشدّة والعمىٰ»، ذكره صاحب «إيضاح المكنون» ١ : ٦١٤.

* «ومن اشتكىٰ الصُّداع إليه صلى الله عليه وسلم»

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي، عن الشيخين أبو الطاهر أحمد بن محمد، وأبو العلا محمد بن جعفر بن عقيل البصري إجازة، قالا: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج، وأبو منصور محمد بن أحمد، قالا: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، قال: حَدَّثنا أبي، قال: حدثنا يحيىٰ بن محمد بن صاعد، حدثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي الكنْدي، حدثنا أبو يحيىٰ التيمي، عن سيف بن وهب، قال: حَدَّثني أبو الطُفيل:

أنَّ رجلاً كان يُقالُ له: فِراس بن عمرو- من بني لَيث- أصابَهُ صُداعٌ شديدٌ، فذهب به أبوه إلى النبي صلى عليه وسلم، فشكىٰ إليه الصُّداعَ الذي به، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فِراساً فأجلسهُ بين يَديه، وأخذَ بِجِلدَةِ ما بين عَينيهِ فَجَذبها، فانتفضت.

فَنبتَ في موضعِ أصابعِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من جَبِينهِ شَعْرةٌ، وذَهَبَ عنه الصُّداعُ؛ فلم يَصدع[١].

أخْرَجَهُ ابنُ شاهين في: «دلائله».

---

(١) سيأتي تخريجه من طريق الإمام البيهقي.

كذلك أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي، عن الحافظ المبارك بن علي الحَرَمي، أخبرنا أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد، أخبرنا جدي أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو أسامة الكلبي، حدثنا شُريح بن مَسْلَمَة، حدثنا أبو يحيىٰ التيمي ـ إسماعيل بن إبراهيم ـ، وذكر الحديث.

وزاد فيه: قال أبو الطُفَيل: «فرأيتُها كأنها شَعرةُ قُنفذ».

قال: «فَهَمَّ بالخروج على عَلِيٍّ رضي الله عنه مع أهل حَرُوراء، قال: فأخذهُ أبوه وأوثَقَهُ وَحَبَسهُ، فَسَقَطَتْ تلكَ الشعرة.

فلمَّا رآها قد سقطَتْ؛ شَقَّ عليه ذلك، فقيل له: هذا ما هَمَمْتَ به، فأحدِث توبةً، فأحدثَ وتاب».

قال أبو الطُفَيل: «فرأيتُها قد سَقطت، ورأيتُها بعدما نَبتت».

أخرجه أبو بكر الحافظ في «دلائله»(١) كذلك، وقال: تفرد به أبو يحيىٰ التيمي.

وبالإسناد: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدُّوري، حدثنا قيس بن حفص الدارمي، حدثنا بشر بن المُفضّل، حدثنا كثير أبو الفضل، حَدَّثني رجلٌ من قريش من آل الزبير:

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ٢٣٠.

أنَّ أسماءَ بنت أبي بكر أصابها ورمٌ في رأسها ووجهِهَا، وأنها بَعَثت إلى عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما: اذكُري وَجعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعلَّ الله يَشفيني.

فذكرت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجع أسماءَ، فانطلقَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى دَخلَ على أسماء، فَوَضَعَ يدَهُ على رأسِها ووجهِهَا من فوقِ الثياب.

فقال: «بسم الله، أذهب عنها سُوءَهُ وفُحشَهُ؛ بدعوة نَبيك الطَّيِّبِ المباركِ المكينِ عندك، بسم الله». صنع ذلك ثلاث مراتٍ.

فأمرها أن تقول ذلك، فقالت ثلاثَ أيامٍ؛ فَذهبَ الورمُ(١).

*****

---

(١) المصدر السابق ٦: ١٨١.

* «من اشتكىٰ إليه صلى الله عليه وسلم وجعَ الضِّرس والحَلقِ وضِيقَ النفسِ»

وبالإسناد إلى أبي بكر البيهقي: أخبرنا أبو نصر ابن قتادة، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، قالا: أخبرنا أبو عمرو ابن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، أنبأنا إسماعيل بن عياش، عن يزيد بن نوح بن ذكوان رضي الله عنه:

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما بَعَثَ عبدالله بن رَواحة مع زَيدٍ وجَعفر إلى مُؤْتة، فقال: يا رسول الله، إني أشتكي ضِرسي آذاني، واشتدَّ عَليَّ.

فقال: «ادنُ مِنِّي، والذي بعثني بالحق، لأدعُونَّ لك بِدَعوةٍ لا يَدعُو بِها مؤمنٌ مَكروبٌ؛ إلاَّ كشف الله عنه كَربَهُ».

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخَدِّ الذي فيه الوَجع، وقال: «اللهُمَّ أذهبْ عَنهُ سُوءَ ما يَجِدُ وفُحْشَه، بدعوةِ نَبيك المباركِ المكين عندك». سَبْعَ مراتٍ.

قال: فَشَفَاهُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ قبل أن يَبرح[1].

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٨٢.

سمَعتُ الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل العارف بالله تقي الدِّين أبا محمد عبدالسلام بن سلطان القُليبي يقول- معنىً لا لفظاً-:

كان أخي إبراهيم متضرراً من خَنازير(١) في حَلقِهِ قد آلمته، فَرأىٰ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: يا رسول الله، أما تَرىٰ ما حَلَّ بي؟!.

فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «**قد أُجيبَ سُؤْلك، قد أُجِيبَ سُؤلك، قد أجيبَ سُؤلك**».

فَشُفِيَ مِنها ببركةِ النبي صلى الله عليه وسلم.

وسَمعتهُ أيضاً- معنىً لا لفظاً- يقول: سمعتُ الوجيه ابن البُوني بدمشق يقول: كان بوالدي ضيقُ نفسٍ مَنعهُ عن النُزولِ وكان الناسُ يَقرؤُونَ عليه، وكنت أنا مَريضاً في أسفَلِ البيت.

فرأيتُ في النَومِ كأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جاءَ إليَّ فَقَدَّمْتُ له الوِسادَةَ فَجلسَ عَليها.

فقلتُ: يا رسولَ الله، أبي شَيخٌ كبير، وبِهِ ضِيقُ نَفَسٍ مَنعهُ من النُّزولِ إليَّ، وامتنَعتُ من الطُلُوعِ إليه.

فطَلَعَ من عِندي إليه، فلما كان صلاةُ الصُّبح سَمِعتُهُ يقول: آه، آه، وهو نَازلٌ في الدرجِ حتى دَخَلَ عَليَّ فقال: يا بُنَيَّ، جاءني النبيُّ صلى الله عليه وسلم الليلةَ. فقُلتُ له: مِنْ عِندي طَلَعَ إليكَ، فَظهرنا جميعاً.

---

(١) قُروحٌ تحدث في الرقبة، «القاموس».

ومما يُلحَقُ بذوي العَاهاتِ: قِصَّةُ الشيخ أبي مَدين رحمه الله وهي من أعْظَمِ الآياتِ:

سمعت علي بن إبراهيم بن سَوَّار يقول: سمعت الشيخ أبا محمد عبد العزيز يقول: قال لنا شيخُنا أبو مدين:

دخلتُ الحَمَّامَ مرةً فرأيت شيئاً يُشْبهُ الطَّفَل[1]، فَطَلَيتُ لحيتي بشيءٍ مِنه فَنَزَلَتْ، فلم تَبق مِنها شَعرةٌ.

فقلت: اللهم إني أسألُكَ بجاهِ نَبيكَ صلى الله عليه وسلم؛ إلاَّ رَددتها.

فَنَبَتَتْ تلك الليلة، وأصْبحتُ وقدْ رَجَعَت كما كانَتْ أو أحسن، بِبَركتهِ صلى الله عليه وسلم.

* * * * *

---

(١) يعني: الطين.

* «من انقطعت يَدهُ فجاء إليه صلى الله عليه وسلم فتَفَل فيها، وَألصقها»

وبالإسناد إلى أبي بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبدالرحمن السُّلمي، أخبرنا إسماعيل بن عبدالله ـ هو الميكائي ـ، حدثنا علي بن سعد العسكري، حدثنا أبو أمية عبدالله بن محمد بن خلادٍ الواسطي، حدثنا يزيد ين هارون، حدثنا المستلم، حدثنا خبيب بن عبدالرحمن ابن خبيب، عن أبيه، عن جَدّه رضي الله عنه قال:

أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلٌ من قَومي في بعض مَغازيه، فقلنا: إنَّا نَشتهي معك مَشهداً.

قال **«أَسلمتُم؟»** قلنا: لا، قال: **«فَإِنَّا لا نَستعينُ بالمشركين على المشركين»**.

قال: فَأسلَمتُ، وشَهِدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتني ضَربةٌ على عاتقي فَخانَتْني، فَتعلقَتْ يَدي، فأتَيتُ النبيَ صلى الله عليه وسلم فتَفَلَ فيها وَألزقها، فَالتَأمَتْ وَبَرِئَتْ، وقَتَلتُ الذي ضَرَبَني.

ثُمَّ تَزوجتُ ابنة الذي ضَربتُهُ فَقتلتُهُ. وَحَدَّثتني؛ فكانت تَقُول: لا عَدِمْتُ رَجُلاً وَشَّحَك هذا الوِشاح، فأقولُ: لا عَدِمتِ رَجُلاً عجَّلَ أباكِ إلى النار(١).

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦ : ١٧٨.

ولما قَطع أبو جهل يوم بدر يدَ مُعوذ بن عَفراء، فجاء يَحملُ يدَهُ، فَبصق عليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وألصقها؛ فَلَصقَتْ[١].

وبالإسنادِ المُتقدِّم: أخبرنا أبو بكر الفارسي، أنبأنا أبو إسحاق الأصفهاني، أنبأنا أبو أحمد بن فارس، حدثنا محمد بن إسماعيل قال: قال لي عَليٌّ: حدثنا يونس بن محمد المُؤدِّب، حدثنا حمادُ بن زيد، حدثنا مَخلد بن عقبة بن عبدالرحمن بن شُرحبيل الجُعفي، عن جَدِّهِ عبدالرحمن، عن أبيهِ رضي الله عنه قال:

أَتَيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وَبِكَفِّي سَلْعَةٌ، فقلتُ: يا رسول الله، هذه السَّلعَةُ قد آذتني، تَحولُ بيني وبين قائمِ السَّيف أن أقبض عليه، وَعِنان الدّابةِ.

قال: «اُدنُ مني» فَدنوتُ منه فقال: «افتح كَفَّكَ» فَفَتَحتُها، فَنَفَثَ في كفِّي وَوضع كَفَّهُ على السَّلعةِ.

فَما زَالَ يَطْحَنُها بِكَفِّهِ حتى رَفعها عنها، وما أدري أين أَثَرُها[٢].

وبه: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك رحمه الله، أنبأنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن سِمَاك بن حرب، قال: سَمعتُ محمد بن حاطبٍ رضي

---

(١) ذكره الإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ١٠: ٢٣ وعزاه لابن وهب فيما ذكره السهيلي.

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٧٦.

الله عنه يقول:

وقعت على يدي القِدْرُ فاحْتَرقَتْ، فانْطَلَقَتْ بِي أُمِّي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَجعلَ يَتْفُلُ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: «أذهبِ الباسَ ربَّ الناس».

وأَحْسَبُهُ قال: «واشفِ أنتَ الشافي».

أخرجه الإمام أبو بكر البيهقي في: «دلائله»[١]، كذلك.

وذكر أيضاً من حديث محمد بن حاطب، عن أبيه، عن أُمّهِ أُمِّ جميل، أُمِّ محمد بن حاطب رضي الله عنهما قالت:

أَقبَلْتُ بِكَ من أَرضِ الحَبَشة، حتى إذا كُنْتُ من المدينة بليلة أو ليلتين، طَبختُ لكَ طَبيخاً، فَفَني الحطَب. فَرُحْتُ أطلُبُ الحطبَ، فَتناولتَ القِدرَ فَانكفأت على ذِرَاعك.

فَقَدِمتُ المدينةَ فأتيتُ بِكَ النبي صلى الله عليه وسلم فَقُلتُ: يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب، وهو أوّلُ من سُمِّيَ بِك.

فمسح على رأسك ودعا بالبَرَكةِ، ثُمَّ تَفَل في فِيكَ، وَجَعلَ يَتْفُلُ على يَدِكَ وهو يقول: «أذهبِ الباسَ ربَّ الناس، اشفِ أنتَ الشَّافي لا شِفاء إلاَّ شِفاؤُك، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً».

قال: فَما قُمتُ بِكَ من عِندِهِ؛ حتى بَرِئَتْ يَدُكَ[١].

---

(١) ٦: ١٧٤.

ذكر الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الواعظ قال: كان حُمادِيٌّ خَرجت في يده عُيونٌ فانتفخَتْ يدُهُ، وأجمَعَ الأطبّاءُ على قَطعها.

قال: فَبِتُّ تلكَ الليلة على السَّطحِ وقُلت: يا صاحب هذا المُلك الذي لا يَنبغي لغيرِهِ، هَبْ لي شَيَئاً بِلا شَيء.

فَنِمْتُ فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلَّمَ في المنامِ، فقلتُ: يا رسول الله، انظر إلى يَدي!.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُدَّها». فَمددتُها فأمَرَّ بيده الكَريمة عليها فأعادها وقال: «قُم»، فَقُمتُ وقد أعاد اللهُ يدي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويُشبهُ هذه الحكاية:ما شاهدناهُ من السَّيد الشريف قاسم بن زيد ابن جعفر الحُسيني رضي الله عنه وكان من المُجتهدين قال: انكسرت يَدي اليُسرىٰ وانخَلَعَتْ يَدي اليُمنىٰ، وأرانيهُما والأثرُ فيهما بَيِّنٌ.

قال: فبقيت يَداي مُعلقَتان في عُنقي شَهراً كاملاً في زَمن البردِ، وكُنتُ لا أستطيعُ النَّوم.

فَنِمتُ ليلةً؛ فرأيتُ ثلاثةَ رجالٍ، فسألت مُقَدَّمَهُم فقال: أنا أبو بكر، وهذا عمر، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم هَرَعتُ إليهِ، ولحقني بُكاءٌ

---

(١) المصدر السابق ٦: ١٧٤.

شَدِيدٌ فقُلتُ: يا رسول الله، ما تَرى حالي؟!.

فأخذ بِيَديَ المكسورة وأمَرَّ يَدهُ الكَريمة عليها، وقال لي: «**كُلِ الزَيتَ وادَّهِن بالزيت**».

فقُلت: يا رسول الله، ما تَرىٰ ما أنا فيه؟! فرفع يده إلى السماء وقال: «**تَوسَّل بِي، وبآل بيتي**».

فلما أصبحتُ؛ نَظرتُ إلى يَديَّ وكانَ عليهما الجِبَارُ، فَقَلَعتُه، فوجدتُهما في عافيهِ بِبركة النبي صلى الله عليه وسلم، وادّهَنْتُ بالزيتِ امتثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الصوفي، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني، قال: أخبرنا أبو الهيثم بن محمد، وأبو عدنان محمد بن أحمد، بقراءة وَالِدي على كُلٍّ واحدٍ منهما سنة خمس وخمس مئة وغيرهما قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله ابن أحمد، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله اللحياني العكَّاوي بمدينة عكَّا سنة خمس وسبعين ومئتين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، قال: حدثنا شيبان أبو معاوية، وورقاء بن عمر اليَشكُري، عن حصين بن عبدالرحمن السُّلمي قال: حدثتني أُمُّ عاصمٍ، امرأةُ عُتبة بن فَرقد السُّلمي، قالت:

كُنَّا عند عُتبة أربَعَ نِسوة، وما مِنَّا امرأةٌ إلاَّ وهي تَجتَهِدُ في الطِّيب لتكون أَطيَبَ من صَاحِبتها، وما يمسُّ عُتبة رضي الله عنه الطِّيب إلاَّ أنْ يَمسَّ دُهناً ويمسحَ به لحيته، ولهو أطيب مِنَّا.

وكان إذا خَرَج إلى الناسِ؛ قالوا: ما شَمِمنَا رِيحاً أطيبَ من ريح عُتبة.

فقُلتُ له يوماً: إنا لنَجتَهِدُ في الطِّيبِ، ولأنْتَ أطيبُ ريحاً مِنَّا، فَمِمَّ ذلك؟.

قال: أخذني الشَّرَىٰ[١] على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتُهُ فَشكَوتُ ذلك إليه، فأمرني أن أتجرَدَ، فتجرَّدتُ وقعدتُ بين يَديه، وألقيتُ ثَوبي على فَرْجي.

فَنَفَثَ في يَدِهِ ثُمَّ مَسَحَ ظَهري وبَطني بيديه، فَعَبَقَ بيَ هذا الطِّيبُ مِنْ يومئذٍ.

قال الطبراني: لم يَروه عن وَرقاء؛ إلاَّ آدم[٢]، وَرواَه جَماعةٌ عن حُصين[٣].

* * * * *

(١) داءٌ يُصيب الجلد.

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني ١٧ : ١٣٣ حديث رقم: (٣٢٩)، (٣٣٠)، (٣٣١).

(٣) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» ٦ : ٢١٦، وقال: «وَرُوّينا عن حصين بن عبد الرحمن...» إلخ، وكذا ابن الأثير في: «أُسد الغابة» ٣ : ٥٦٨.

من شكىٰ إليه صلى الله عليه وسلم وجع قدميه وساقيه، فبرأت حين مسَّها بيده، ونفث عليها بريقه

أخبرنا الشيخ المُعمَّر أبو الربيع سليمان بن أحمد رحمه الله، أخبرنا أبو الحسن علي بن حُميد الطرابلسي، أخبرنا أبو مكتوم عيسىٰ ابن أبي ذر الهروي، قال: حدثني والدي أبو ذرٍ عَبْدُ بن أحمد، قال: أخبرنا المشايخ أبو محمد عبدالله بن حَمُّويه، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، وأبو الهيثم محمد بن زُراع الكُشْميهني، قالوا: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الفِربري، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثني مكي بن إبراهيم، حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال:

رأيتُ أثر ضَربةٍ في ساقِ سَلمة، فَقُلتُ: يا أبا سلمة! ما هذهِ الضَّربةُ؟

فقال: هذه ضَربةٌ أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أُصيبَ سَلمة.

فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فَنفثَ فيها ثلاثَ نَفَثاتٍ، فما اشتكَيتُها حتى الساعة.

أخرَجَهُ البخاري كذلك[١].

---

(١) (كتاب المغازي)، «باب غزوة خيبر» ٣: ١٣٧ حديث رقم (٤٢٠٦).

ولما أُثْقِلَ بالجِراحَةِ خالد بن الوليد المَخزومي يوم حُنين، أتاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يَدلُّني على رَحْلِ خالدٍ؟» حتى دُلَّ عليه، فَوجدَهُ قد أُسنِدَ إلى مُؤخرَةِ رَحلهِ، فَنَفثَ على جُرحه فبرئ.

ذَكره عَبدُ بن حُميد، والإمام أحمد[١].

وكذلك نَفَثَ على سَاعِدِ علي بن الحكم يوم الخندق لما انكَسرت، فَبرئَ مكانه وما نَزلَ عن فَرسه[٢].

وفي رِجْلِ زَيد بن مُعاذ حين أصابها السّيفُ إلى الكَعْب، فَبرأت[٣].

وبالإسناد إلى البيهقي: أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن أبي إسحاق، وأبو بكر أحمد بن الحسين، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرنا ابن لَهيعة، عن عُمارة بن غَزِيّة، أنَّ محمد بن إبراهيم التيمي حَدَّثَهُ، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أنَّ سعيد بن أبي هلال حَدَّثَهُ، أنَّ محمد بن إبراهيم حَدَّثَهُ:

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِرَجُلٍ بِرجْلِهِ قَرْصَةٌ قد أعيت

---

(١) «المسند» ٥: ٤٦٥ حديث رقم (١٨٦٠٢)، ورواه: الإمام أبو عبد الله الحميدي في: «المسند» ٢: ٣٩٨ حديث رقم (٨٩٧)، ولم أجده في «المنتخب من مسند عبد بن حميد».

(٢) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» ٦: ١٨٥، وعزاه للبغوي في «معجمه»، وكذا الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦: ١٣٤، وعزاه للطبراني.

(٣) ذكره الإمام الصالحي في«سبل الهدى والرشاد» ١٠: ٤٢، وعزاه لـ: عبد بن حميد. وذكر أنَّ الواقدي رواه ولكن قال: الحارث بن أوس.

على الأطباء، فوضع أصبعه على رِيقهِ [ثم رفع طَرَف الخِنْصر، فوضع أصبعه على التراب،] ثُمَّ رفَعها فوضعها على القُرْحَة، ثُمّ قال: «**باسمك اللهم، ريقُ بعضنا، بِتُربةِ أرضنا، لِيُشفَىٰ سَقيمُنا؛ بإذن ربنا**».

وفي ذلك يقول صالح الشافعي فيما أنْشدناه:

وما تَفلَ المُختار في جُرح صاحبٍ فأدمىٰ وإلاَّ أبـطأ الشِّـفاءُ فأبـعَدا

كان ببغداد جاريةٌ عَلويةٌ أقامت زَمِنةً نحو خمس عشرة سنة، فَباتت لَيلةً؛ فأصبحت وقد بَرأتْ وقامت وقَعدت. فَسُئِلتْ عن ذلك؟!.

فقالت: إني ضَجُرت بِنفسي ضَجراً شديداً، فَدعوتُ اللهَ بالفرجِ مما أنا فيه أو الموت، وبكَيتُ بُكاءً كثيراً.

فرأيتُ في المنامِ رَجُلاً دَخل عَليَّ، فأُرعِدْتُ منهُ وقُلتُ: يا هذا، كيف تَستَحِلُّ أن تَراني؟

فقال: «**أنا أبُوكِ**». فَظننْتُهُ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فَقُلتُ: يا أمير المؤمنين، ما تَرىٰ ما أنا فيه؟!.

فقال: «**أنا أبُوكِ محمد رسول الله**»، فَبكَيتُ وَقُلتُ: يا رسول الله، ادعُ الله عزّ وَجل لي بالعافية.

فَحرَّكَ شَفتيه ثُمّ قال: «**هاتِ يَدَكِ**»، فأعطيتُهُ فَجذبها وأجلسني ثُمّ قال: «**قُومي على اسم الله**»، قُلت: كيف أقُوم؟ قال: «**هاتِ يَدَيكِ**»، فأخذهما وجذبني بهما فَقُمت. فَعل ذلك ثَلاثَ مراتٍ وقال: «**قُومي قَد وَهب الله لكِ العافية، فَاحْمديه واتقيه**»، وتركني وَمضىٰ.

فانتبهتُ وأنا في عافيةٍ، واشتَهَرَتْ قِصتُها ببغداد[١].

وذكر الفقيه أبو محمد عبد الحق الإشبيلي في كتابه الذي أَلَّفَهُ في «فضل الحج» قال:

نَزَلَتْ برجُلٍ من أهلِ غِرناطة عِلَّةٌ عَجَز عنها الأطبّاءُ، وأيسُوْا من بُرئِها.

فكتب عنه الوزير الأديب أبو عبدالله محمد بن أبي الخِصَال كتاباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَسأَلهُ فيه الشِّفاءَ لدآئه، والبُرء مما نَزَلَ به، وَضَمَّنَ الكتاب شعراً وهو:

كتاب وقيذ[٢] من زَمانَتِهِ مَشْفِي ... بِقَبر رسول الله أحمد يَستشفي
له قَدمٌ قَيّد الدهرُ خَطوها ... فَلم يستطع إلاَّ الإشارةَ بالكَفِّ
ولما رأىٰ الزُوّارَ يبتَدرونَه ... وقد عاقَهُ عن قَصدهِ عَائِقُ الضَّعفِ
بكىٰ أسفاً واستودعَ الركبَ إذ غَدا ... تَحيةَ صِدقٍ تُفْعِمُ الركب بالعَرْف
فيا خاتَم الرُسل الشفيع لربهِ ... دُعاء مَهيضٍ خَاشعِ القَلب وَالطَّرفِ
عُبَيدُكَ عبد الله ناداك ضارعاً ... وقد أَخلص النَّجوىٰ وأيقَن بالعطفِ
رجاكَ لضُرٍ أعجزَ الناسَ كَشفُهُ ... ليصدر دَاعيه بما شاءَ من كشفِ

---

(١) رواها القاضي أبو علي التنوخي في: «الفرج بعد الشدّة» ٢: ٢٨٢ بأطول مما هنا، وذكر أنه سمعها من غير واحدٍ ممن يَعرفُ تلك المرأة.

(٢) الوقيذ: الشديد المرض.

لرِجْلٍ رَمىٰ فيها الزمـانُ فَقَصّرتْ   خُطاهُ عن الصَّفِ الُمقَّدم في الزَّحفِ
وإِنِّي لأرجُـو أنْ تَعُودَ سَـوِيَّةً   بقُدرةِ من يُحيي العِظام ومن يَشْفِي
فأنت الذي نَرجُـوه حَيّـاً وميّتاً   لِصَرف خُطُوبٍ لا تريعُ إلى صَرفِ
عَليك سَـلامُ اللهِ عـِدَّةَ خَلقـهِ   ومـا يقتضيه من مَزيدٍ ومن ضَعفِ

قال: فما هو إلاَّ أن وصَل الركبُ إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقُرئَ الشعرُ هُناك؛ بَرِئَ الرِّجْلُ.

فلما قَدِم الذي استودعهُ إياه، وَجدَهُ كأنّهُ لم يُصبهُ ضُرٌّ قط[١].

* * * * *

(١) ذكر ذلك الإمام المقَرِّي في «أزهار الرياض» ٤: ٣٠، والإمام السمهودي في: «وفاء الوفا» ٤: ١٣٨٧.

مَن اشتكى وَجَعَ البطنِ إليه صلى الله عليه وسلم

وبالإسناد إلى الحافظ أبي بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا بندار محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال:

جاءَ رَجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنَّ أخي استطلق بَطنُهُ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسقه عسلاً»، فَسقاهُ. ثمَّ جاء فقال: قد سَقيتهُ؛ فلم يَزدهُ إلاَّ استطلاقاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسقه عَسلاً»، فَسقاهُ. ثُمَّ جاء فقال: قد سَقيتهُ؛ فلم يزدهُ إلاَّ استطلاقاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة، أو الرابعة: «صَدقَ الله، وكذبَ بَطنُ أخيك. اسقه عسلاً»، فَسقاهُ فَبرِئَ.

رواه: البخاري، ومسلم في «صحيحيهما»[1].

---

(١) «البخاري»، (كتاب الطب)، «باب الدواء بالعسل» ٤: ٣٣ حديث رقم (٥٦٨٤)، «مسلم»، (كتاب السلام)، «باب التداوي بسقي العسل» ٤: ١٧٣٦ حديث

وبه: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، حدثنا محمد بن نصر، حدثنا ابن وهب قال: أنبأنا يزيد ابن عياض، عن عبدالكريم، عن عبيد بن رفاعة، عن أبيه رضي الله عنه:

أنه دخل بيتاً من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا قِدرٌ يَجِيشُ بلحم وإذا فيها شَحْمَةٌ، فأهويتُ فأخذتها فَالتقمتُها، فَاشتكيتُ بطني عليها سَنَةً.

فَجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَذكرتُ ذلك له.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنها كَانت في أَنْفُسِ سَبعَةِ أُنَاسٍ**».

قال: فَمسح بطني فَوضعتُها خَضراء، فما اشتكيتُ بَطني بَعْدُ[١].

قوله: «**أَنْفُس سَبَعةِ أُناسٍ**» يُريد: عُيونَهُن، يُقَال للعَاين: نَافس.

وَرُوِيَ: أنَّ ابن مُلاَعب الأسنَّة أصابهُ استسقاءٌ، فَبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فَأخذ بيده حَثْوةً من الأرض، فَتفلَ عليها ثُمّ أعطاها رسُوله، فأخذها مُتعجباً يَرىٰ أن قد هُزِئَ به، فَأتاهُ بها وهو على شَفا، فَشرِبها؛ فَشَفاهُ الله[٢].

رقم (٢٢١٧).

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٨٤.

(٢) ذكره الإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ١٠: ٢١ وعزاه لأبي

أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي، عن شُهدَة الكاتبة، أخبرنا النقيب طِرَاد بن محمد، أخبرنا أبو الحسين ابن بشران، أخبرنا أبو علي بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا أبو هشام قال: سمعتُ عَمّي كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة قال:

جاء رَجلٌ إلى عبدالملك بن سعيد بن حَيّان بن أَبجَر، فَجسَّ بَطنُه، فقال: بِك دَاءٌ لا يَبرأ، قال: ما هو؟ قال: الدُّبيلة[١].

فَتحوّلَ الرجل فقال: الله الله رَبّي لا أُشرك به شَيَئاً، اللهُمّ إني أتوجَّهُ إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نَبي الرحمة. يا محمد إني أَتوجَّهُ بك إلى رَبك وَربيّ أن يَرحمني مَمّا بِي، رَحمةً يُغْنيني بها عن رَحمةِ من سواه، (ثلاث مرات).

ثَمّ عَاد إلى ابن أَبجَر فَجسَّ بَطنهُ فقال: قد برِئْتَ، ما بِكَ عِلّةٌ[٢].

* * * * *

نعيم، والواقدي.

(١) الدُّبيلة: خُراجٌ ودملٌ كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً. (سبل الهدى والرشاد) ١٠ : ٢١.

(٢) رواها: الإمام ابن أبي الدنيا في: «مجابي الدعوة» ص٨٥ حديث رقم (١٢٧)، وذكرها الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٤٣٥.

من اشتكىٰ إليه صلى الله عليه وسلم البَرص والجُنون وَالبكَم، والأَرق والنِسيان وَاللَّمَم

وبالإسناد إلى البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن الحسن الغفاري ببغداد، حدثنا عثمانَ بن أحمد بن السّماك، حدثنا أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبدالرحيم بن حماد، عن معاوية بن يحيىٰ الصدفي، أنبأنا الزهري، عن خَارجة بن زيد قال: قال أسامة بن زيد رضي الله عنه:

«خَرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحَجّة التي حَجّها، حتى إذا كان ببطن الرَّوحَاء نَظر إلى امرأة تَؤُمّهُ، فَحبس راحلته. فلما دَنت منه، قالت: يا رسول الله، هذا ابني والذي بَعثك بالحق؛ ما أفاق من يَوم وَلدتُهُ إلى يَومه هذا.

قال: فَأخذهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فَوضعَهُ فيما بين صَدره وَوَاسطة الرَّحل، ثُمّ تَفل في فِيهِ وقال: «**أُخْرج يا عدّو الله، فإني رسول الله**» صلى الله عليه وسلم.

قال: ثُمّ نَاولها إياهُ وقال: «**خُذِيه، فلا بأس عليه**».

قال أسامة: فلما قَضىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجّتهُ؛ انصرفَ حتى إذا نزل بَطن الرَّوحاء، أَتَتهُ تلك المرأة بشَاةٍ قد شَوتها فقالت: يا رسول الله، أنا أُمُّ الصَّبي الذي أَتيتُكَ به في مَبدئك.

قال: «فكيفَ هُو؟» قالت: والذي بَعثك بالحقِّ؛ ما رَابني منه شَيءٌ بَعْدُ ...» الحَديث بِطُوله[١].

وَجاءتهُ امرأةٌ أُخرىٰ بابن لها، فقالت: «يا رسول الله، إِنَّ بابني هذا جُنَوناً، وإنه يأخُذهُ عند غَدائنا وعشَائنا، وَيفسد علينا.

قال: فَمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صَدرهُ ودعا له، فَثعَّ ثعَّةً خرج من جَوفه مثل الجرو الأسود، فَشُفِي»[٢].

وَجاءتهُ امرأةٌ أُخرىٰ بابن لها قد تَحرك، فقالت: «يا رسول الله، إِنَّ ابني هذا لم يَتكلم مُنذ وُلِدَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَدنيه»، فَأدنتهُ منه.

فقال: «من أنا؟»، فقال: أَنْت رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وفي رِوايةٍ: «أُتي بَصبي قد شَبَّ لم يتكلم قط. قال: «من أنا؟» قال: أنتَ رسول الله»[٣].

وجاءت امرأةٌ أُخرىٰ بابن لها، فقالت: «يا رسولِ الله، هذا ابني

---

(١) «دلائل النبوة» ٦: ٢٤، وقال الإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ٢٩:١٠ «روى أبو يعلى، وأبو نعيم بسندٍ جيد عن أسامة بن زيد...» وذكر الحديث. انتهى منه.

(٢) رواه: الإمام أحمد «المسند» ١: ٤٢٠ حديث رقم (٢٢٨٨)، والإمام الدارمي في: «السنن» ص٣٠ حديث رقم (٤/١٩)، والإمام الطبراني في: «المعجم الكبير» ١٢: ٤٥ حديث رقم (١٢٤٦٠)، والإمام البيهقي في: «دلائل النبوة» ٦ :١٨٢.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ٦١.

وقد أتىٰ عليه كذا وكذا وهو لا يَتكلَمُ كما تَراه، فَادعُ الله أن يُمِيته.

فقال: «أدعو الله أن يَشفيه وَيشبُّ، ويكون رَجُلاً صَالحاً فَيُقاتل في سبيل الله فَيُقْتل؛ فَيدخل الجنة».

فَدعا له فَشفاهُ الله، وشَبَّ وكان رجُلاً صَالحاً، وقَاتل في سبيل الله فَقُتل؛ فدخل الجنة[1].

وقال يَعلىٰ بن مُرّة: «رأيتُ من النبي صلى الله عليه وسلم عَجباً، خَرجت معه في سَفرٍ فنزلنا مَنزلاً، فأتتهُ امرأةٌ بصبي لها به لَممٌ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُخرجْ عدّو الله، أنا رسول الله» صلى الله عليه وسلم.

قال: فَبرِئ[2].

وَروىٰ ابن شاهين في: «دلائله» قِصَّةَ المرأة هذه من حَديث عبدالله بن يَعلىٰ بن مُرّة، عن أبيه: أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرَّ على امرأةٍ فقالت: يا رسول الله، إنَّ ابني به لَممٌ قد مَنع مني الرُقَاد، فَادعُ الله له.

قال: «ويحك، أما يَسُرك أن يكون من أهل الجنة؟» قالت: بَلىٰ يا

---

(١) رواه البيهقي في: «الدلائل» ٦ : ١٨٢، وقال: «هذا مُرسلٌ جيد».

(٢) رواه: الإمام أحمد في: «المسند» ٥ : ١٨٢ حديث رقم (١٧١١٣)، والحاكم في: «المستدرك» ٢ : ٦٧٤ حديث رقم (٤٢٣٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة»، ووافقه الذهبي.

رسول الله، ادعُ الله لي؛ فإنه قد مَنع مِني الرُقاد.

قال: «يا يَعلىٰ أَدْنه مِني، باسم الله، أنا رسول الله، أُخرج يا عَدُو الله»، ثُمّ إنه تَقيأ.

ثُمّ رجعنا على المرأة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا يَعلىٰ، سَلها عن ابنها».

فقالت: ما فَي الحيِّ غلامٌ؛ أَيسر منه.

ذكر أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي في كتابه المُسمّىٰ بـ: «الإشارات في معرفة الزيارات»، فقال: «تُونة بَلدٌ في جَزيرةٍ[1]، بها مَشهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومَشهدُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال: وسَألتُ أهل الجزيرة عن المشاهد، هل عُمِّرت على اسم النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى اسم عَليٍّ رضي الله عنه؟.

فقالوا لها حِكاية. ثُمّ استدعوا بشيخٍ حَسن الوجه.

فقالوا: هذا أُبتليَ بالجُذام، وَرمَاهُ الناس في نَاحيةِ الجزيرة خَوفاً من مَرضه، فلما كان بَعْضُ الليالي صرخَ صُرَاخاً عَظيماً، فَأتاهُ الناسُ وهو قَائمٌ ليس به ألم، فَسُئل عن حاله؟!.

فقال: رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع، فقال:

---

(١) جزيرة قرب تنيس ودمياط «معجم البلدان» ٢: ٧٣.

«اعملوا هَهُنا مَسجداً»، فقلتُ: يا رسول الله، أنا مُبتلىٰ وما يُصَدقوني.

فالتفتَ إلى شَخصٍ بجَانبه وقال: «يا عَليّ، خُذْ بيده». فَمدّ يدهُ إليَّ، فَقمتُ كما تَرىٰ.

قُلتُ: وقد رَأيتُ المسجد».

وَسمعتُ شيخنا، وجماعةً من شيوخ ثغر دمياط يَذكُرون هذه القِصّة وَيُصَحِّحُونها وهي مَشهورةٌ عندهم، والمسجدُ المذكور عُرِفَ بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي الفتح المحمودي، عن أبي طاهر أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا ابن بشرويه، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أخبرنا أبو علي الصواف، حدثنا يوسف بن يعقوب بن إسماعيل، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا عمر بن علي، عن أبي جنابٍ ـ واسمه يحيىٰ بن أبي حَيّة ـ، عن عبدالله بن عيسىٰ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثني أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه قال:

«كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم فَجاء أعرابي فقال: يا نبي الله، إنّ ليَ أخاً وبه لمَمٌ وَوَجع.

قال: «وما وجعه»؟ قال: به لَممٌ، قال: «فائتني به». فَوضعهُ بين يديه؛ فَعوّذَهُ النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب، وأربع آياتٍ من أول سورة البقرة إلى ﴿المفلحون﴾، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ...﴾ إلى ﴿الرحيم﴾، وآية الكرسي إلى ﴿العظيم﴾ وثلاث آيات من آخر سورة البقرة أولها: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ إلى آخر السورة، وآية من آل عمران:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وآية من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إلى: ﴿من المحسنين﴾، وآخر سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى: ﴿الراحمين﴾، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ إلى: ﴿ولداً﴾ وعشر آياتٍ من أولِ الصافات، وثلاثُ آياتٍ من آخر سورة الحشر، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين.

فقام الرَجلُ كأنه لم يَشْكُ شيئاً قط[1]».

أخبرنا عبدالرحمن بن علي القرشي، عن المبارك بن علي البغدادي، أخبرنا أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن أحمد، أخبرنا جَدّي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن أبي العباس الزوزني، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد، أخبرنا أبو بكر يحيىٰ بن أبي طالب، أخبرنا عبد الوهاب، أخبرنا هشام بن حسان، عن حَفصة بنت سيرين، عن أبي العالية الرياحي:

أنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إنَّ كائداً من الجن يكيدني.

قال: «قُل: أعوذ بكلمات الله التامّات التي لا يُجَاوزهُن برٌّ ولا

---

(١) رواه: الإمام الحاكم في: «المستدرك» ٤: ٤٥٨ حديث رقم (٨٢٦٩)، والإمام ابن ماجه في: «السنن» ٢: ١١٧٥ حديث رقم (٣٥٤٩)، وهذا لفظه وفيه اختلاف لفظٍ وزيادة عما عند الحاكم.

فَاجر، من شَرِّ ما ذَرأ في الأرض، ومن شَرِّ ما يَخرُجُ منها، ومن شَرِّ ما يَعْرجُ في السَّماء، ومن شرٍّ ما ينزلُ منها، ومن شَرّ كُلِّ طارقٍ إلاَّ طارقاً يَطرقُ بخير، يا رحمن».

قال: فَفعلتُ، فأذهبَه الله تعالى عني.

أَخرجَهُ البيهقي في: «دلائله»[١] كذلك.

وذكر البيهقي أيضاً: أنَّ عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سُوءَ حِفْظي للقُرآن.

فقال: «ذَاك شَيطانٌ يُقال له: خِنْزَب، أُدْنُ مِني يا عثمان». ثُمَّ وضع يَده على صَدري، فَوجدتُ بَردها بين كتفي. وقال: «اخرج يا شيطان من صَدر عثمان».

قال: فما سمعتُ بعد ذلك شَيئاً؛ إلاَّ حَفظتُه[٢].

وعن طاوس رضي الله عنه: «لم يُؤتَ النَّبي صلى الله عليه وسلم بأحدٍ به مَسٌّ، فَصكَّ في صَدره؛ إلاَّ ذهب[٣]».

وشكىٰ إليه أبو هريرة رضي الله عنه النِّسيان، فَأمرهُ ببسطِ ثَوبه

---

(١) «دلائل النبوة» ٥: ٩٥.

(٢) المصدر السابق ٥: ٣٠٧.

(٣) ذكره الإمام الصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» ١٠: ٢٩، وقال: «ورواه الحافظ إبراهيم الحربي في «غريبه»، وقال: المَسُّ: الجنون»، انتهى منه.

وغرفَ بيده فيه، ثُمَّ أمرهُ بضَمِّهِ ففعل، فما نَسِي شيئاً بَعْدُ[١].

أخبرنا أبو علي حسن بن إبراهيم بن هبة الله المصري، أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو عبدالله القاسم بن الفضل، أخبرنا أبو الحسين بن بِشْران، أخبرنا حمزة بن محمد، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا محمد بن عبدالله بن علاثة، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: سمعت عبدالله بن مروان يُحَدِّثُ مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

«شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقاً أجِدهُ، فقال لي: «**إذا أردتَ أن تنام وأخذت مَضْجعكَ فَقُل: اللهم غارت النجوم، وهَدأتِ العُيون، وأنتَ حيٌّ قيوم، يا حَيٌّ يا قيوم، أنم عيني واهدئ ليلي**».

قال: فَقُلتُها، فأذْهَبَ اللهُ عز وجلَّ ما كنتُ أجِدُه[٢]».

وقال البراءُ بنُ عازب رضي الله عنه: شكىٰ رَجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم الوَحشة، فقال: «**أكثِرْ من أن تَقول: سبحان الملك القدوس ربِّ الملائكة والروح، بالعِزَّة جَللت السموات والأرض، بالعزَّة والجبروت**».

---

(١) رواه: «البخاري»، (كتاب الاعتصام بالسنة)، «باب الحجة على من قال: إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة» ٤: ٣٧٣ حديث رقم (٧٣٥٤)، و«مسلم»، (كتاب فضائل الصحابة) ٤: ١٩٣٩ حديث رقم (١٥٩).

(٢) رواه: الإمام الطبراني في: «المعجم الكبير» ٥: ١٢٤ حديث رقم (٤٨١٧)، والإمام ابن السُّني في: «عمل اليوم والليلة» ص٦٧٦ حديث رقم (٧٤٩).

فقالها الرجل؛ فَأَذهَبَ اللهُ وَحْشَتَهُ(١).

سمعتُ أبا إسحاق اللّوري يقول: سمعتُ عَمّي أبا إسحاق اللوري يقول: سمعت أبا العباس ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن طريف يقول: سَمعتُ أبي يقول:

«ظَهَرت لَمعةُ بَرَصٍ في كَتفي، فَرأيتُ النبيِ صلى الله عليه وسلم في المنام، فَقُلتُ: يا رسول الله، ألا ترىٰ ما حَلَّ بي؟.

فَمسح بيده الكريمةِ على كَتفي، فانتبهتُ وقد ذَهَبَ البرصُ عَنِّي».

وفي الحكاية طُولٌ، اختَصرتُها.

* * * * *

(١) رواه: الإمام الطبراني في: «المعجم الكبير» ٢: ٢٤ حديث رقم (١٧١١)، والإمام ابن السُّني في: «عمل اليوم والليلة» ص٥٩٥ حديث رقم (٦٣٩).

من شكىٰ إليه الحُمَّىٰ والوجع صلى الله عليه وسلم

أخبرنا أبو المعالي ابن أبي الحسن الشافعي، عن المبارك بن علي الحَرَمي، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد أبو الحسن، أخبرنا جَدِّي أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصَّفار، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، حدثني هشام بن لاحق المدايني سنة خمس وثمانين ومئة، حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النَّهدي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال:

استأذَنَتِ الحُمَّىٰ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: «من أَنتِ»؟ قالت: أنا الحُمّىٰ أبري اللحمَ، وأَمَصُّ الدم.

قال: «اذهبي إلى أهل قُباء» فأتتهم، فَجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصفَرَّت وُجُوهُهُم، فشكوا الحُمىٰ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: «ما شئتم؟ إنْ شِئتُم دَعوتُ اللهَ عزَّ وجل؛ فَيكشفُها عنكم، وإن شِئتُم تَركتُموها ؛فَأسقَطتْ ذُنوبَكُم».

قالوا: بل نَدَعُها يا رسول الله[١].

وبه: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا قُرّةَ بن حبيب الغَنوي، حدثنا إياسُ بن أبي تميمة، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«جاءتِ الحُمَّىٰ إلى رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ابعثني إلى أَحَبِّ قومك، أو إلىٰ أَحبِّ أصحابك إليك ـ شَكَّ قُرّةُ ـ فقال: «**اذهبي إلى الأنصار**».

قال: فذهبت فَصَبَّتْ عليهم، فَصَرَعَتْهُم. فجاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، قَد أتت علينا، فَادعُ الله لنا بالشِّفاء.

قال: فدعا لهم، فَكُشِفَ عنهم.

قال: فَاتبعتْهُ امرأةٌ فقالت: يا رسول الله، ادع الله لي، إني لمن الأنصار؛ وإنَّ أبي لمن الأنصار، فادعُ الله لي كما دَعوتَ لهم.

فقال: «**أيُّما أحبُّ إليك؛ أن أدعو لَكِ فَيُكْشَفَ عنكِ، أو تَصبرين وتَجِبُ لكِ الجنة**».

فقالت: لا والله يا رسول الله، بل أصبر- ثلاثاً-، ولا أجعل من الله بجنته خطراً أبداً[٢]».

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ١٥٩.

(٢) «دلائل النبوة» ٦: ١٦٠.

وخَرَّج مسلم في «صحيحه»[١] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أُمِّ السَّائب، أو أُمَّ المُسيَّب فقال: **«مَالَكِ يا أُمَّ السائب، أو يا أُمَّ المسيَّب تُزَفْزِفين[٢]؟!»**.

قالت: الُحمَّىٰ، لا بارَكَ اللهُ فيها.

فقال: **«لا تَسبِّي الحُمَّى، فَإنها تُذهبُ خَطايا بني آدم؛ كما يُذهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد»**.

قال شيخنا الإمام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام: لما كانت الحُمَّىٰ سبباً لتكفير الذنوب؛ نَهىٰ عن سبِّها لأجلِ ما فيها من الفائدة.

قال: وعلى مساق هذا؛ يَنبغي أن لا يُسبَّ شيءٌ من المصائب الدنيوية، لأنها مُكَفِّرةٌ للسيئات: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾.

وبالإسناد إلى أبي بكر الحافظ: أنبأني أبو عبدالرحمن السُّلمي: أنَّ أبا الحسن بن صُبيح أخبرهم: حدثنا عبدالله بن محمد بن شِيرويه، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا أبو عاصم عبدالله بن عُبيد ـ من أهل عَبادان ـ المِرآئي، أخبرنا المُحبّر بن هارون، عن أبي يزيد

---

(١) (كتاب البر والصلة)، «باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض...» ٤: ١٩٩٣ حديث رقم (٥٣).

(٢) أي: ترتجف وتضطرب.

المقرئ، عن عبدالرحمن بن المرقع، قال:

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، قَسَمَها على ثمانية عشر سَهماً، فجعل لكل مئة سهماً، وهي مُخْضَّرةٌ من الفواكه، فَواقع الناس من الفَاكهة؛ فَمعثتهُمْ الحُمّىٰ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الحُمّىٰ رَائِدُ الموت وَسجنُ الله في الأرض، وهي قِطعةٌ من النار. فإذا أخذتكم؛ فَبرِّدوا لها الماء في الشِّنان فَصبُوها عليكم بين الصلاتين»** ـ يعني المغرب والعشاء ـ.

قال: ففعلوا؛ فَذهبت عنهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ الله لم يَخْلق وِعَاءً إذا مُلِئَ شراً من البَطن. فإن كان لابُدَّ؛ فاجعلوا ثُلثاً للطعام، وثُلثاً للشراب، وثُلثاً للريح»**. أخرجَهُ البيهقي في: «دلائله»[1]. كذلك.

سَمعتُ الشيخ أبا عبدالله محمد بن محمد التُّجيبي يقول: كانت الحُمّىٰ تَعتادُني، فلما كان يومْ النَّوبة أخذتني، فأخذتُ كتاب «الشِّفَا في شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم» وجَعلتهُ على صَدري وعلى كَتفي وقلتُ: تَحسَّبتُ بك يا رسول الله.

قال: فَزال وَجعُها في الحين؛ بعد ما كُنت مُستلقىٰ.

---

(١) ٦: ١٦٠.

قال لي أحد الصالحين: أَهلَّ علينا شهر رمضان فَأخذتني الحُمّىٰ فَخِفتُ من الفِطر فيه، فَاستغثتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم وشكوتُ إليه الحُمّىٰ.

فأقلعها الله عَني، وصُمتُ شهر رمضان ببَركةِ النبي صلى الله عليه وسلم.

وبالإسناد إلى البيهقي: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن دَاسة، حدثنا أبو داود، حدثنا عبدالله القَعنبي، عن مالك، عن يزيد بن خصيفة: أنَّ عمرو بن عبدالله بن كعب السُّلمي أخبره: أنَّ نافع بن جُبير أخبره، عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه:

أَنَّهُ أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عثمان: وبي وَجعٌ قد كاد أن يُهْلكني.

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«امسحهُ بيمينك سَبع مَراتٍ، وقل: أعوذ بعِزّةِ الله وَقُدرتهِ، من شرّ ما أَجدُ»**[(١)].

قال: فَفعلتُ ذلك؛ فأذهبَ الله ما كان بي، فَلم أزل آمرُ به أهلي وغيرهم.

وفي: «صحيح مسلم»[(٢)]: أنَّ عثمان بن أبي العاص شكىٰ إلى

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٥: ٣٠٨.

(٢) (كتاب السلام)، «باب استحباب وضع يده على موضع الألم» ٤: ١٧٢٨ (٦٧).

رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجعاً يَجِدُه في جَسده مُنذ أسلم.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضَع يَدك على الذي تَألم من جَسدك، وقل: بسم الله (ثلاثاً)، وقل (سبع مَراتٍ): أعوذ بعزة الله وقدرته من شَرّ ما أَجدُ وأُحاذر».

وَاشتكىٰ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه فجعلَ يدعُو. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهُمّ اشفهِ وعَافه». ثُمّ ضَرَبهُ برجلهِ، فما اشتكىٰ ذلك الوجع بَعْدُ[1].

ومرضَ أبو طالب، فَعادَهُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي، أُدْعُ ربّكَ الذي تَعبُد أن يُعافيني.

فقال: «اللهم اشف عَمّي». فقام أبو طالب كأنما أُنشِطَ من عِقَال.

فقال: يا ابن أخي، إنَّ ربّكَ الذي تَعبُد لَيُطيعُك.

قال: «فأنت يا عَمّاهُ، لئن أطعتَ الله؛ لَيُطِعنكَ»[2].

سمعتُ أبا عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك القُرطبي يقول: أصَاب وَالِدي محمد بن عبدالملك رحمه الله ببيت المقدس مَرضٌ دام فيه ثَلاثة أشهر مُلازِماً للفرَاش لا يستطيع نُهوضاً بوجهٍ، وَآيسَ منه وضَاقت به الحال إلى أن لم يَبق له فَلسٌ.

---

(١) «دلائل النبوة ٦: ١٧٩.

(٢) المصدر السابق ٦: ١٨٤.

فَرأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فَشكىٰ إليه حَالهُ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قُل: «**اللهم إني أَسألك العفو وَالعافية، والمُعافاةَ في الدُّنيا والآخرة**». فقالها في النوم، فانتبه مُعافى مُعافاةً كَاملةً كأن لم يُصبه مَرضٌ، وَدخل أصحابهُ يَعُودونه على عَادتهم فَوجدوهُ في عَافيةٍ!. فَسألوه، فَأخبرهم.

واتفق عُبور السلطان الملك الأشرف لزيارة المسجد الأقصىٰ، فَرأىٰ الناس داخلين وخارجين إلى منزلِ وَالدِي، فَسأل: ما هؤلاء؟ فَأُخبْرَ أَنَّ فُلانٌ مَريض، وأنَّ هؤلاء عُوَّاده.

فَدخل إليه للعِيَادة، فَوجدهُ صَحيحاً، فَعجِبَ من أمره!.

فَأَخبرهُ القصَّة، فَخرج من عنده وَسَيَّر من المال ما وجدنا به سَعَةً في أحوالنا مُدَّةً طَويلة.

وَمثلُ ذلك: اتفق لفارسٍ الحذَّاء أحد شيوخ الصوفية بشيراز، قال فارس:

وُلدَ لي مَولودٌ في ليلة مُمطرةٍ شَديدة البَرد، ولم يكن عندي شَيءٌ، لا حَطبٌ ولا دُهن سِراج ولا مَأكولٌ، فاشتغل سِرّي بذلك جداً.

فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في النّوم، فَسلَّم عَليَّ وقال لي: «**مَالك**»؟ قُلت: يا رسول الله، حَالي كَيت وكَيت.

فقال: «**إذا أَصبحت، فاذهب إلى فُلان المجوسيٰ ـ وسمّى رجُلاً عَرفتهُ ـ، وقُل له: قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادفع لي عشرين درهماً**».

قال: فَانتبهتُ وَقلتُ: هذا أَمرٌ غَريب، والشيطانُ لا يَتمثلُ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فَعُدتُ إلى النوم فَعاودني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «**لا تَتهاون، واذهب إليه**».

فلما أَصبحتُ مَشيت إليه، فإذا الرجل قَائمٌ على باب دَاره، وفي طَرف كُمِّهِ شَيءٌ، فقال لي: شيخ، وما عرفتني؟

فَاستحييتُ أن أَقُول، وقُلت: يَستحمقني الرجل، فَتأمّلَني ثُمّ قال لي: يا شيخ، ألكَ حَاجةٌ؟ قال: قُلت: نعم، قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادفع لي عشرين درهماً.

قال: ففتح طَرف كُمِّهِ وقال: هذا لكَ، عشرون درهماً.

فأخذتها وَقُلت: أيها الرجل، أمّا أنا فقد عَلمتُ ثُمّ جِئتُ. فمن أين عَلِمتَ أنت ذلك! وكيف عَرفتني؟

قال: رَأيتُ البَارحة رَجلاً من صِفته كَيت وكَيت، وقال لي: إذا جاءك بالغَداةِ رَجلٌ من حَالته وصِفته؛ فَأعطِهِ عشرين درهماً، فَعرفتكَ بالعلامة.

فَقلتُ: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فَوقف مُتأمِّلاً ثم قال: احملني إلى منزلك، فَحملتهُ فأسلَم. وجَاءت أُخته وابنه وزوجته، فَأسلم من بيته أَربعةٌ، وَحَسُن إسلامهم.

وَرأىٰ رَجلٌ آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فَشكىٰ إليه حَاله فقال له: «**اذهب إلى علي بن عيسىٰ وَقُلْ له: ليدفع إليك ما تُصلح به أمرك**».

قال: يا رسول الله، بأيّ عَلامةٍ؟ قال: «**قُل رأيتني على البَطحاء وكُنت على نَشزٍ من الأرض فَنزلت وجئتني، فقلت: ارجع إلى مكانك**».

فجاء إليه وَعرَّفهُ فقال: صَدقت، ودفع إليه أربع مئة دينار ليقضي بها دَينه، وأربع مئة أُخرىٰ وقال: اجعل هذا رأس مَالِكَ، فإذا فَنِيَ؛ فارجع إليَّ.

ويُلحق بما ذَكرنَاهُ:

من أنقذهُ الله من المِحن والآلام بعنايته صلى الله عليه وسلم.

وفيما رَويناهُ عن الإمام أبي الفضل عبد الواحد بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث أنه قال:

ضَاق أبي مَرّةً إلى أن بقينا بلا شَيء، وَقرُبَ العِيدُ ونحنُ في ضَائقةٍ. فَأتت علينا ليلةُ العِيد، وما لنا شَيءٌ نَلبسهُ، وَبِتنَا بِسُوءِ ليلة.

فَلما مَضت ساعتان من الليل؛ إذا البَاب يُطْرق والضَوضاءُ والضَجِيجُ على الباب، فَفتحنا الباب، وإذا الشُموع والرجَالُ على الباب، فاستأذنوا على أبي، فَأذِنَ لهم فدخل ابن أبي عمصير على أبي فقال:

رَأيتُ في هَذهِ الساعة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: «**إنَّ أبا الحسن التميمي وأولاده على صُورةٍ من الفقر، فاحمل إليه في هذه الليلة ما يَكسُو أولاده، وَينفعُهُ في هذا العيد**».

وقد أخذتُ هذه الثِياب وَأخذتُ الخَياطين معي، فَأخرجنا أبي

فَقطّع ثَياباً لِكُلّ أهل الدار، وقعد الخَياطُون يَخيطُون.

فقال لهم أبي: ابدأوا بثيابِ الأطفال، لتكون في غَدٍ عليهم، فَإنَّ الأَكابر يَحتملُون.

وجَلس ابن أبي عمصير والجَماعةُ عند أبي إلى حين صَلاة الفجر، ثُمّ انصرفوا.

قِصّةُ العَلوي المَظلوم:

بَينما المهديُّ في بعض الليالي نَائماً، إذ انتبه فَزِعاً واستحضر صاحب شُرطَته، وَأمرهُ أن ينطلق إلى المُطْبق، ويُطلق العلوي الحُسيني، وأمرهُ أن يُخَيرهُ بين الإقَامة عِندنا مُكرّماً، أو الرَّواحِ إلى أهله بما يُطَيّبُ قَلبه.

فلما جَاء إلى المُطْبق، أُخْرجَ إليه الفتى العلوي كالشَنِّ البَالي فَخيّرهُ، فاختار الخُروج إلى أهله، وسَلَّم له مَا أُمرَ به.

فلما جَاء يَركُب، قال له: بالذي فَرّجَ عنك، هل تَعلمُ ما دَعا أميرَ المؤمنين إلى إطلاقك؟!.

قال: إني والله كُنت الليلة نَائماً، فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَنامي، وقال لي: «أَيْ بُنَي، ظَلمُوكَ؟» قلتُ: نعم يا رسول الله.

قال: «قُمْ فَصلِّ ركعتين وَقُل بعدها: يا سَابق الفَوت، ويا سَامع الصَّوت، ويا كَاسي العَظام بعد المَوت، صَلِّ على مُحمدٍ وعلى آل مُحمد، واجعل لي من أَمري فَرجاً ومَخْرجاً. إنك تَعلمُ ولا أعلم،

وَتقدِرُ ولا أقدر، وأنت عَلاّمُ الغُيوب، يا أرحم الراحمين».

قال: فوالله لقد قُمت، وجَعلت أُكرّرُهَا حتى دَعوتني.

قال: فلما عُدتُ إلى المَهدي وحَدّثتهُ الحَديث قال: صَدَق والله، إني كُنت نَائماً فَرأيتُ في مَنامي زَنجِياً بعمُودِ حَديد قَائماً على رأسي يقول لي: أَطلق فُلاناً العَلوي الحُسيني؛ وإلاَّ قَتلتُكَ. فَانتبهتُ وما جَسرتُ والله على العَودِ إلى النوم حتى جِئتني بإطلاقهِ[1].

قِصّةُ منصور الجَمّال:

بينما المُعْتمد على الله ليلةً نائماً، إذ انتبه فَزِعاً وقال: أحضِرُوا من الحَبس رجُلاً يُعْرف بمنصور الجَمّال، فَأُحْضِر.

فقال له: مُذْ كَم أنت محبُوس؟ قال: مُنذ ثَلاثِ سنين.

قال: فَاصدُقني عن خَبرك.

قال: أنا رَجلٌ من أَهل المَوصل، كان لي جَمَلٌ أعملُ عليه وأَعُود بكرائه على عَائلتي، فَضاق الكسبُ عَليَّ بالموصل، فقلت: أَخرجُ أَتسبَبُ.

فَخرجتُ من المَوصل، فإذا جمَاعةٌ من الجُنْد قد ظَفِروا بقومٍ يَقطعُون الطريق، فَأخذُوهم وكَتب صاحب البَريد بعددهم وكانوا عَشرة، فَأعطاهُم وَاحدٌ من العَشرة مَالاً على أن يُطلقوه، فَأطلقُوه

---

(١) ذكرها القاضي أبو علي التنوخي في: «الفرج بعد الشدّة» ٢: ٢٣٩.

وأخذوني مكانه، وأخذوا جَمَلي.

فسألتهم بالله عزّ وجل، فَأبوا وحَبسُوني معهم، فَمات بعضهم، وَأُطلقَ بَعْضُهم، وبقيتُ وَحدي.

فقال المُعتمد: أحضروا ليَ خمس مئة دينار، فَدفعها إِليَّ، وَأعطاني ثَلاثين ديناراً في كُلِّ شهر وقال: اجعلوا أمر جِمَالنا إليه.

ثُمَّ أَقبلَ علينا فقال: رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم السَّاعة وقال: «**يا أحمد، تَوجَّه الساعة فَأَخْرِج منصور الجمَّال فإنه مَظلومٌ، وَأحسن إليه**».

قِصَّةُ أبي حَسّان الزِيَادي:

أُودعَ أبا حسان الزيادي رَجلٌ من أهل خُراسان بَدرةً فيها عشرة آلاف درهم وكان عازماً على الحج، فَورد عليه خَبرٌ بموت وَالِده فانفسخ عَزمُهُ عن الحج.

فجاء إلى أبي حسان يَطلبُ منه البَدرةَ التي أودعهُ بالأمس، وكان على أبي حسان دُيونٌ كثيرةٌ؛ فقضىٰ بها ديونَهُ وتَصرَّف، فيها وبقي مُتحيراً.

وفي القِصّة طُولٌ.

فَوجّهَ إليه المأمون فقال له: اشرح لي قِصّتكَ، فَشرح له قِصّتَه. فبكىٰ بكاءاً شديداً وقال: ويَحك، ما تَركني رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة أنام بِسَببك، أتاني في أول الليل فقال: «**أَغِثْ أبا حَسان الزيادي**» فانتبهتُ ولم أعرفك! فاعتمدت للسُؤال عَنك وَأثبتُّ اسمك

وَنسبك وَنمتُ.

فأتاني فقال كَمقَالتهِ الأُولىٰ، فَانتبهتُ مُنْزعِجاً، ثُمّ نِمتُ فأتاني فقال: «**ويلك! أغث أبا حسان**». فما تجَاسرتُ على النوم، وَأنا سَاهرٌ منذ ذلك الوقت، وَقد بَعثتُ النَّاس في طَلبك.

فَأعطاني عشرة آلاف درهم وقال: أَعْطِ هَذه للخُراساني، ثُمّ أعطاني عَشرة آلاف أُخرىٰ فقال: اتسع بهَذه وأصلح أمرك واعمر دارك، ثُمَّ أَعطاني ثلاثين ألف درهم وقال: جَهِّز بَناتك وَزوِّجهُنَّ، فإذا كان في يَوم الموكب؛ فَعُدْ إلي لأُقلدِكَ عَملاً جَليلاً، وأُحْسنَ إليك.

فَرجعْتُ إلى داري فَإذا الخُراساني؛ فَأدخلتهُ البيت وَأخرجتُ بَدرةً وَقُلت: خُذهَا، فقال: ليس هَذه بَدرتي، فَأخبرتُه الخَبر فَبكىٰ وقال: لو صَدقتني في أوّلِ الأمر؛ ما طَالبتك. وَوَاللهِ لا أُدخِلُ في مَالي ما ليس منه، أَنْت في حِل منه.

وبكرّتُ يوم المَوكب إلى دار المأمون فَاستدعاني، ثُمّ أَخرج عَهداً من تَحتِ مُصَلاّهُ وقال: هذا عَهدُكَ على قَضاءِ المدينة الشّرقية من الجانب الغربي من مدينة السلام، وقد أَجريتُ عليك كذا وكذا في كُلّ شهر، فاتق الله تَدُمْ لك عِنَايةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

(١) ذكر روايات هذه القصة القاضي أبو علي التنوخي في: «الفرج بعد الشدّة»

قِصّة الشَّريف ابن طَباطَبا مع ولي عَهد العَزيز بالله بمصر :

ذُكِرَ أنَّ العزيز بالله أمر وليَّ عَهده أن يَستخرج بقيةَ أمواله من عُماله بمصر، فَوجد على الشريف ابن طَباطَبا ثلاثة آلاف دينار، فأنفذَ إليه وأمر باعتقالهِ بمسجد مَهرة، ووَكّل به.

فَباتَ تلك الليلة، فَرأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم في مَنامهِ فقال له: «وَوَكَّلَ عَليك ولي عهد العزيز»؟ فقال: نعم يا رسول الله، فقال له: «فأين أنت عن الخَمس التي لا تُحْجَب عن الله؛ يُفَرِّج عنك بها».

قال: فقلت: يا رسول الله، وما هي؟

قال: قوله تعالى: ﴿وبشر الصابرين﴾ إلى قوله: ﴿المهتدون﴾ وقوله: ﴿الذين قال لهم الناس﴾ إلى قوله: ﴿عظيم﴾ وقوله: ﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ إلى قوله: ﴿له عابدين﴾، وقوله: ﴿وذا النون﴾ إلى قوله: ﴿ننجي المؤمنين﴾، وقوله: ﴿فستذكرون﴾ إلى قوله: ﴿سوء العذاب﴾.

قال: فَانتبهتُ وقد حَفِظْتُ ذلك.

فلما أَصبحتُ وَفُتِحَ عَليَّ الباب، دَخل عَليَّ قَومٌ لا أَعْرِفُهم فَأَخذُوني ومضوا بي إلى وَلي عهد العزيز بالله، فَقال لي: شكوتني إلى جَدِّك؟ فَقلتُ: لا، والله ما شكوتُك! فقال: بلىٰ، قد قال لي ذلك

٢: ٢٢٣ وما بعدها. وكذا ذكرها الإمام الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧: ٣٥٨. وفيهما أنَّ الذي سأله الأمير الحسن بن سهل.

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثُمّ استدعىٰ جَرائد البواقي، وضَرب على اسمي وغَلق عني، وأمرَ لي بألف دينار أُخرىٰ من مَاله مَعُونةً لي على حَالي وأطلق سَبيلي، فَعرفتُ بَركةَ الخَمس الآيات.

قِصّةُ العَطار مع الوزير:

كانَ ببغداد رَجلٌ عَطارٌ من أهل الكَرخ، قد اشتهر بالأمانة والسِّتر، فَارتكَبهُ دَينٌ وَلزم بَيتهُ، وأقبلَ على الدُّعاء والصلاة.

فلما كَان ليلة الجمعة؛ صَلّىٰ على عَادتهِ وَدعا ونام. قال: فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول لي: «**اقصد عَليّ ابن عيسىٰ، فقد أَمرتُهُ أن يَدفع لك أربع مئة دينار، فَخُذها وأصلح بها أَحوالكَ**»، [قال:] وكان عَليَّ ست مئة دينار.

فَجئتُ إلى الوزير فَمُنعتُ من الدُخولِ عليه، فَخرج الشافعي[(١)] صَاحِبهُ وكان يَعرفُني [معرفةً ضعيفةً] فَأخبرتُه، الخَبر.

فقال: [يا هذا]، الوزير في طَلبك من السَّحرِ إلى الآن، وقد سَألني عنك فَأُنسيتكَ، فَكُن بمكانك، ورجع. فما كان بأسرع من أن دَعاني، فَدخلتُ إلى أبي الحسن علي بن عيسىٰ فقال: ما اسمُكَ؟ فَقلت: فُلان بن فُلان العطار. قال: من أهل الكَرخ؟ قلت: نعم.

---

(١) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، صاحب الوزير علي بن عيسىٰ كذا في (الفرج بعد الشدّة) ٢: ٢٧٦ هامش رقم (٣).

قال: يا هذا، أَحسن الله جَزاءك في قَصدك إياي، فَوالله ما نِمتُ مُنذ البَارحة، فإني رَأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جَاءني البَارحة في مَنامي وقال: «**أعْطِ فُلان بن فُلان العطار أربع مئة دينار يُصلح بها شأنه**».

قُلت: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني البَارحة في مَنامي وقال لي: كَيت وكَيت.

فَبكىٰ علي بن عيسىٰ وقال: أرجو أن تكون هذه عِنايةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثُمّ قال: هاَتوا ألف دينار، فجاءوا بها عَيناً.

فقال: خُذْ أربع مئة دينار امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وست مئة دينار هِبةً مِني إليك.

فَقلتُ: أيها الوزير، مَا أُحِبُّ أن أَزدادَ على عَطاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم شَيئاً ؛ فإني أرجو البَركة فيه ؛ لا فَيما عَداهُ.

فَبكىٰ علي بن عيسىٰ وقال: هذا اليَقين، خَذْ ما بَدا لك.

قال: فَأخذتُ الأربع مئة دينار فَقضيتُ مِنها بَعض دَيني، وَفتحتُ دُكَاني بما بَقي.

فَما حَال عَليَّ الحَولُ ؛ إلاَّ ومعي أَلفُ دينار، فَقضَيتُ بَقية دَيني، وما زَال مَالي يَزيدُ وَحَالي يَصلحُ، وذلك بِعنَايةِ رسول الله صلى الله

عليه وسلم[١].

قِصّةُ طَاهر بن يحيىٰ العَلوي مع الخُراساني:

كان بَعض الخُراسانيين يَحجُّ في كُلِّ سَنة، فإذا دَخل المدينة أَعطىٰ الطاهر بن يحيىٰ شيئاً. فَاعترضَهُ رَجلٌ من أهل المدينة وقال: لا تُضيع مَالك، فإنَّ هذا يَصرفهُ فِيما يَكره الله.

فَلم يَدفع له الخُراساني في تِلكَ السَّنة شيئاً.

فلما جَاء في العَام الثاني ودخل المدينة دَفع ما دَفع، ولم يَدفع لطَاهرٍ شيئاً، ولم يبرّهُ.

قال الخُراساني: فَتجهزتُ للحجِّ في العام الثالث، فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يَقُول لي: «[ويحك]، قَبِلتَ في **طاهر بن يحيىٰ قَول أَعادِيه، وَقطعت عنه ما كُنت تَبَرُّه به، لا تَفعل، وَاقصدهُ بما فَاته، ولا تَقطَعهُ عنه ما استطعت»**.

قال: فَانتبهتُ فَزِعاً وَنَويتُ ذلك، وَأَخذتُ صُرّةً فيها ست مئة دينار.

فَلما دَخلتُ المدينة؛ بَدأتُ بدار طَاهر بن يحيىٰ وَدخلت عليه وَمجلِسه حافَلٌ. فلما رَآني قال: يا فُلان، لو لم يَبعثك إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مَا كُنت جِئتَ، وَقبلت فِيَّ قَولَ عَدوٍّ الله،

---

(١) ذكرها القاضي أبو علي التنوخي في: «الفرج بعد الشدّة» ٢: ٢٧٦.

وَقطعتَ عَادَتك حتى لأَمكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَنامك، وَأمرك أن تُعطيني ست مئة دينار. وَمدَّ يَدهُ إليَّ.

فَداخَلني من الدَّهشِ مَاذهلتُ معه، وَقلت: هكذا كانت القِصّة!، فما عِلمُكَ بذلك؟

قال: إنَّ مَعي خَبركَ في السَّنةِ الأُولى، فلما قَطعتَ مِن ذَلك؛ أثَّرَ في حَالي. فَلما كان العام الثاني، بَلغني دُخولك وَخُروجك، وَضَاق بي الأمر.

فَرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يَقُول: «لا تَغْتم، فَلقد رَأيتُ فُلاناً الخُراساني وَعاتبتُهُ فِيكَ، وَأمَرتُهُ أن يَحمل إليكَ مَا فاَتك ولا يَقْطعَ عَنك ما استطاع». فَحمدتُ الله وَشكرتُهُ.

فلما رَأيتكُ؛ عَلِمتُ أنَّ المنامَ جَاء بِك.

قال الخُراساني: فَأخرجتُ الصُرّةَ ودَفعتُها له، وَقبّلتُ يَدهُ وَعينَيهِ؛ وسألتهُ أن يَجعلني في حِلٍّ من قَبُولي قَولَ ذلك العَدوِّ فِيه[١].

سَمعتُ الشيخ الصالح أبا محمد عبدالرحمن الميداني يقول: كُنت لَيلة من الليالي على شَاطئ بحر الإسكندرية بمنزلي بالجزيرة، فَأُلهمتُ أن أدعو للملك الصالح، وكان مَحبُوساً في ذلك الوقت بالكَرْك.

(١) رواها بسنده القاضي أبو علي التنوخي في «الفرج بعد الشدة» ٢: ٢٧٩.

فَجئتُ إلى قُبة الشيخ المَغاوِري فَصليتُ ركعتين، وتَشفّعتُ إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم في المَلك الصَّالح ثُمَّ نِمتُ.

فَرأيتُ العَساكر قد اجتمعت خَلفهُ، وبينهم شَخصٌ إذا أَراد أن يَخرجَ مَنعُوه.

فَبينا أنا كَذلك؛ إذ رَأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم قَدْ أَقبل وعليه حُلةٌ خَضراء، وعَمُودان من نُورٍ قد طلعا إلى السماء.

قال: فَجاء إليهم فَافترقُوا. قال: فَانتبهتُ فَلم يكُنْ إلاَّ أياماً قَلائِلَ فَبلغنا خُروج الملك الصالح من السجن، ومَجيئه إلى مصر.

* * * * *

* استَغاثَةُ الجَمَلِ بالنبي صلى الله عليه وسلم وَشِكايتُهُ إليه

أخبرنا أبو المعالي عبدالرحمن بن علي القرشي، أنبأنا الشيخان أبو طاهر أحمد بن محمد الأصفهاني، وأبو العلاء محمد بن جعفر البصري، قالا: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي إِجازةً، قالا: أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن عمير بن أحمد، قال: حدثنا أبي، حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن كعْب مولى الحسن ابن علي رضي الله عنه، عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال:

أَرْدَفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَات يَومٍ خَلفهُ، فَأسَرَّ إِليَّ حَديثاً لا أُحدِّثُ به أَحداً من النَّاس.

قال: وكان أَحبَّ ما استتر النبي صلى الله عليه وسلم لحاجَته هَدفٌ، أو حَائِشُ نَخْل. فَدخَل حَائط رَجُلٍ من الأنصار فإذا جَمَلٌ، فَلما رَأىٰ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حَنَّ وَذَرفت عَيناهُ، فَأتاهُ النبي صلى الله عليه وسلم فَمسح سراتهُ وَذِفراه[1]، فَسكت، وفي رِوَاية: فَسكن.

ثُمَّ قال: **«من رَبُّ هَذا الجَمل، لمن هذا الجَمل»**؟ فجاء فَتىً من

---

(١) سراة الشيء: ظهره وأعلاه. وذفرىٰ البعير: أصل أذنه. «النهاية» لابن الأثير.

الأنصار فقال: هَذا لي يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وسلم: **«ألا تتقي الله عزّ وجل في هذه البَهِيمة التي مَلّكَكَ الله إياها، فَإنهُ شكىٰ إليّ أنك تُجِيعه وتُدئبه»**.

أخرجَهُ ابن شاهين في: «دلائله» كذلك، وَهو حَديثٌ صَحيحٌ رَوىٰ منه «مسلم» في: «صحيحه»[1] من أَولِه إلى قَوله: «حَائِشُ نَخلٍ»، عن عبدالله بن محمد بن أسماء.

وَروَاهُ أبو داود بِطُولِهِ عن موسى بن إسماعيل، عن مهدي بن ميمون[2].

وَرَوىٰ أبو عبدالله ابن مَاجه[3] أوّله، عن محمد بن يحيىٰ، عن أبي النعمان، عن مهدي.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد، أنبأنا أحمد بن محمد الحافظ، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي بمصر من أصول كُتُبِهِ، أخبرنا أبو زكريا عبدالرحمن بن أحمد بن نصر الحافظ

---

(١) (كتاب الحيض)، «باب ما يستر به لقضاء الحاجة» ١: ٢٦٨ حديث رقم (٧٩).

(٢) «السنن» (كتاب الجهاد)، «باب ما يؤمر به من القيام على الدواب» ٣: ٢٣٧ حديث رقم (٢٥٤٢) لكن في «السنن» المطبوعة عن عبد الله بن جعفر كما عند المؤلف، فلعله في رواية أخرى، والله أعلم.

(٣) «السنن» (كتاب الطهارة)، «باب الارتياد للغائط والبول» ١: ١٢٢ حديث رقم (٣٤٠). والحديث رواه أيضاً الإمام البيهقي في: «دلائل النبوة» ٦: ٢٦.

البخاري، قال: حدثنا علي - يعني ابن محمد بن الفتح السَّامري -، حدثنا عمر - يعني ابن محمد بن عثمان البغراسي -، حدثنا أبو عمرو - يعني سلامة بن سعيد بن زيَّاد -، حدثني أبي: سعيدٌ، حدثني أبي: زيَّادٌ، وعن أبيه فائد، عن جده زياد بن أبي هند، حدثني تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال:

كُنَّا جُلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أقبلَ بَعيرٌ يَعْدُو حتى وَقف على هَامةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرِغا.

فقال له رسول الله: **«أيها البعير اسْكُنْ، فإن تَكُ صَادِقاً؛ فَلكَ صِدقُكَ. وإن تَكُ كَاذِباً؛ فَعليكَ كَذِبُكَ. مع أنَّ الله تعالى قد أَمَّنَ عَائِذنا، وليس بخَائبٍ لا ئِذُنا»**.

فقلنا: يا رسول الله! ما يَقُول هذا البعير؟

فقال صلى الله عليه وسلم: **«هذا بَعيرٌ [قد] هَمَّ أَهلهُ بنحرِهِ وأكل لحَمه، فَهرب منهم، فَاستغاثَ بنبيكم»** صلى الله عليه وسلم.

فَبينا نَحنُ كذلك؛ إذ أَقبل أَصحَابهُ يَتعادُونَ. فلما نَظر إليهم البَعيرُ عاد إلى هَامةِ النبي صلى الله عليه وسلم فَلاذَ بها، فَقالوا: يا رسول الله، بَعِيرُنا هَربَ مِنَّا مُنذ ثَلاثةِ أيام؛ فَلم نَلقهُ إلاَّ بينَ يَديك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أما إنه يَشكُو إليَّ، فَبِئسَت الشِكَاية»** فقالوا: يا رسول الله! ما يقول؟

قال: **«إنه يَقولُ: إنه رَبَىٰ في أَمنِكم أَحوالاً، وكُنتم تَحمِلون عليه في الصَّيف إلى مَوضع الكَلأ، فإذا كان الشتاء؛ رَحلتُم إلى مَوضع**

الدِّفاءِ. فَلما كَبِر؛ استَفْحَلتُموُه فَرزقكم الله به إبلاً سَائِمةً، فلما أَدركتهُ هَذِه السَّنةُ الخِصْبَةُ[1]؛ هَمَمتُم بِنَحره وَأَكلِ لحَمه».

فَقالوا: قَدَ والله كان ذلك يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما هَذا جَزاءُ المَملُوكِ الصَّالحِ من مَواليه»!** فقالوا: يا رسول الله، فإنَّا لا نَبِيعهُ، ولا نَنْحرُهُ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كذبتم، قد استَغاث بكم فَلم تُغِيثُوه، وَأنا أولىٰ بالرحمة منكم، لأَنّ الله تعالى قَد نَزع الرحمةَ من قُلوب المُنافقين، وَأسكنَها في قلوبِ المؤمنين».**

فَاشتَراهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بمئة درهم وقال: **«يَا أيُّها البَعير، انطَلق فَأنت حُرٌّ لوجهِ الله».**

فَرَغا عَلى هامةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمين»، ثم رَغَا الثانية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمين»، ثم رَغَا الثالثة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمين» ثم رَغَا الرابعةَ. فبكىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقُلنا له: يا رسول الله! ما يقولُ هذا البعيرُ؟

قال: **«قال جَزاكَ اللهُ أيها النبيُّ عن الإسلامِ والقرآنِ خَيراً، فقلتُ: آمين. ثم قال: سَكَّنَ اللهُ رُعبَ أمتِكَ يومَ القيامةِ كما سَكَّنْتَ رُعبي،**

---

(١) قال الإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي في «عجالة الإملاء» ص٤٠٦: «كذا وقع، وإنما هي«الجدبة»». انتهىٰ.

فقلتُ : آمين . ثم قال : حَقَنَ اللهُ دماءَ أمتك من أعـدائها كمـا حَقَنـتَ دَمي ، فقُلت : آمين . قال : لا جعلَ اللهُ بأسَها بينَها ، فَبَكَيْـتُ وقُلـتُ : هذه خِصالٌ سألتُ ربيِّ فأعطانيها ؛ وَمنعَني هَذهِ . وأخبرني جِبريلُ عن الله تعالى : ألاَ إنَّ فَنَاءَ أمتك بالسيفِ ، جَرىٰ القَلَمُ بمـا هـو كـائنٌ إلى يومِ القِيامةِ»(١)(*) .

(١) «الترغيب والترهيب» للمنذري ٣: ١٥٥ ، حديث رقم (٣٣٥٤) وعزاه إلى ابن ماجه ، وتكلّم عليه الناجي في «عجالة الإملاء» ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨ ، ونقل في أوله كلمات عن هذا المؤلّف.

(*) قد حصلت له صلى الله عليه وسلم شكايةٌ من غير ما هذا البعير ، رواها الحافظ أبو نعيم في: «دلائل النبوة» ٢: ٣٨٠، والإمام ابن كثير في: «البداية والنهاية» ٦: ١٤١ ، وقال الحافظ أبو نعيم عقب ذكره لقصص تلك الشكايات: «فيما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة من سجودها وشكايتهن ، وما في معناه ، ليس يخلو من أحد أمرين:

ـ إمَّا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أُعطِيَ علماً بنغم هذه البهائم وشكايتهن كما أُعطيَ سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير ، فذلك له آيةٌ كما كان نظيرها لسليمان.

ـ أو أنه علم ذلك بالوحي ، وأي ذلك كان؛ فيه أُعجوبةٌ وآيةٌ ومعجزة.

فإن اعترض بعض الطاعنين ، فزعم أنَّ فيه قسماً ثالثاً ، هو: أنه صلى الله عليه وسلم استدل بالحال على سُوء إمساكهم.

قيل : هذا محتمل ، لكن الاستدلال لا يُعلم به أنَّ صاحبَ البهيمة رجلٌ من بني فلان ، وأنه استعملها كذا سنة ، وأنه يريد نحرها للعُرس. فإنَّ ذلك لا يصل إليه بالاستدلال بالحال ، فهذا قِسمٌ باطل» انتهى منه.

ورُغاءُ البعيرِ؛ إنما يَرغو عَنْ ذُلٍّ واستكانة.

قال الأصمَعيُّ: الإبِلُ إذا نَشِطَتْ؛ صَفَّرَتْ بأنيابها. فإذا ضَجِرَتْ؛ رَغَتْ.

أنشدنا صالح الشافعي في ذلك:

وجاء بعيرٌ يَشتَكي جَورَ أهله ... إليهِ فأشْـكاهُ فأعْفَوْهُ مُجْهَدا

* * * * *

* استغاثةُ الظَّبية وَمَلاذُها بالنبي صلى الله عليه وسلم

أخبرنا عبدالرحمن بن علي الشافعي، عن الحافظ المبارك بن علي، أخبرنا عبيدالله بن محمد بن أحمد، أخبرنا جَدِّي أبو بكر الحافظ، أنبأني أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي ابن دُحَيم الشيباني، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرزة الغفاري، حدثنا علي بن قادم، حدثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِظَبيةٍ مَربُوطَة إلى خِبَاءٍ فقالت: يا رسول الله، حُلَّني حتى أذهب فَأُرضعَ خِشْفَيَّ، ثُمَّ أرجعَ فتربِطني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَيدُ قَومٍ، ورَبِيطَةُ قَوم».

قال: فَأخذ عليها فَحلفت له، فَحلَّها.

فَما مكَثت إلاَّ قَليلاً، حتى جَاءت وَقد نَفَضتْ مَا في ضَرْعِها، فَربطَها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ أتىٰ خِبَاء أصحابها فَاستَوهَبها مِنهم؛ فَوهَبُوها له، فَحلَّها.

ثُمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو عَلِمت البَهائِمُ من الموت ما تَعْلَمُون؛ مَا أكلتم مِنها سَمِيناً أبداً».

أخرجَهُ البيهقي في «دلائله»(١) كذلك.

وبه: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا يعلى بن إبراهيم الغزَّال، حدثنا الهيثم بن جماز، عن أبي كثير، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

كُنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَعض سِكَكِ المدينة، فَمَررنا بِخِبَاءِ أعرابي، فَإذا ظَبيَةٌ مَشْدُودَةٌ إلى الخِبَاء.

فقالت: يا رسول الله، إنَّ هذا الأعرابي اصطَادني ولَيَ خِشْفَانِ في البَرِّية، وَقد تَعقد اللّبنُ في أَخلافي، فَلا هُو يَذْبحُني فأستريح، ولا هُو يَدعنُي فَأرجعَ إلى خِشْفَيَّ في البَرّية.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن تَركُتكِ، تَرجعين؟**» قالت: نعم، وَإلاَّ عَذَّبني الله عَذاب العَشَّار.

فأطلقَها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَلم تَلبث أن جَاءت تَلمظُ، فَشدّهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخِبَاء، وأقَبل الأَعرابيُّ ومعه قِربةٌ.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَتبِيعُها؟**» قال: هي لك يا رسول الله، فَأطلقَها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ٦: ٣٤.

قال زيد بن أرقم: فأنا وَاللهِ رَأَيتُها تَسبحُ في البَرّية وتَقُول: لا إله إلاَّ الله، محمدٌ رسول الله[١].

أخبرنا الشيخ المُعَمَّر أبو الحسن علي بن أبي عبدالله السَّلامي، أنبأنا محمد بن ناصر السَّلامي، أخبرنا ناصر بن النّضر، قال: أخبرنا مكي بن علي، عن عبدالرزاق، قال: أخبرنا أبو سليمان محمد بن الحسين بن علي الحُدّاني، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن حمدون ـ ورّاقُ عَبدان ـ قال: حدثنا شعيب بن عمران، قال: حدثنا زكريا بن يحيىٰ بن سعيد الباهري، قال: حدثنا حيان بن الأغلب السَّعدي، عن أبيه، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن ضَبَّة بن مِحصَن، عن أُمِّ سَلمة رضي الله عنها قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصَّحراء، فإذا مُنَادٍ يُنَادي: يا رسول الله، فَالتفت فَلم يَر شَيئاً! ثُمّ التفت فإذا ظَبيةٌ مَوثُقَةٌ.

فقالت: يا رسول الله، اُدْنُ مِني، فَدنا مِنها فقال: «**هَل لَكِ من حَاجةٍ؟**».

قالت: نعم، إنَّ لي خِشْفَين في ذلك الجَبل، فَحُلّني حتى أذهب فَأُرضِعَهما، ثُمَّ أَرجعَ إليك.

قال: «**وتفعلين؟**» قال: عَذّبني الله عَذاب العَشّار إن لم أفعل.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي ٦: ٣٥، ورواه أيضاً: أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٢: ٣٧٥ حديث رقم (٢٧٣).

فَأطلقها فَذهبت فَأرضعت خِشْفَيها، ثُمّ رجعت فَأوثقَها النبي صلى الله عليه وسلم.

وَانتبه الأعرابي فقال: ألك حَاجةٌ يا رسول الله؟ قال: «نعم، تُطلق هذه الظَّبيةَ». فأطلقها فَذهبت تَعْدوُ وتقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنك رسول الله(١).

أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي عبدالله النّجار، أنبأنا الفضل بن سهل، أخبرنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الحافظ، قال: قَرأتُ على أبي محمد عبدالرحمن بن عثمان بن معروف قُلت له: أخبركُم أبو علي عبدالسلام بن أحمد الدمشقي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن إسماعيل التميمي، حدثنا محمد بن عبدالله الزاهد الخُراساني، حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي، حدثني حكيم بن نافع الزُرقي، عن عُبيدة، عن حسان، عن رَجلٍ من الأنصار قال:

---

(١) رواه: الإمام الطبراني في: «المعجم الكبير» ٢٣: ٣٣١ حديث رقم (٧٦٣). وقد ذكره الحافظ ابن كثير في: «البداية والنهاية» ٦: ١٥٥ وعزاه لأبي نعيم في: «دلائل النبوة»، وأبي محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه «دلائل النبوة»، وكذا الإمام الزركشي في: «المعتبر» ص١١٨، والإمام الصالحي في: «سبل الهدى الرشاد» ٩: ٥١٩، وليس هو موجوداً في مطبوعة «الدلائل» لكون أصل الكتاب لم يعثر عليه كاملاً كما بيّن ذلك محققا الكتاب (نسخة دار النفائس).

وأما ما حصل من عزو محقق كتاب «المعتبر» للزركشي حديث أم سلمة هذا لدلائل النبوة لأبي نعيم، ونقله في هامش ص١١٨ لسند أبي نعيم، فهو نَقلٌ عن ابن كثير دون ما إشارة لذلك منه، مما يُوهم أنّه قد اطلع عليه في «الدلائل» وهذا تدليسٌ!!.

«خَرَجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ فنزلنا مَنزلاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد حَاجةً أبعد فَيقضي حَاجتهُ، وإنه انطلق يُريد قَضاء حَاجتهِ، وإذا هو بِأخبية أعْرابٍ وإذا ظَبيةٌ مَربُوطَةٌ.

فلما نَظرت الظَّبيةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: أنا بالله ثُمّ بِكَ يا رسول الله، إنَّ هَؤُلاء قَد حَبسُوني مَنذ ثلاثةِ أيام، ولِيَ خِشْفَان في هَذا الجبل وقد جَاعا. فإن رَأيت أن تُسَرحَني حَتى آتيهُما وَأرجعَ إليك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني أتخوفُ ألاّ تَرجعي**»، قَالت: بلىٰ يا رسول الله.

قال: فَخلاّهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَانطلقت إلى خِشْفَيها، فَأرضَعتهما ثُمّ رَجعت، فَربَطها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانت، وَقضىٰ حاجته.

ثُمَّ انصَرف إلى الأعرابي فقال: «**إن شِئتُم قُلْتُ لَكم ما قَالت هَذهِ الظَّبية، وإن شِئتُم أخبرتُموني ما صَنعتم بها**».

قالوا: أخبرنا أَنتَ يا رسول الله، قال: «**فإنها ذكرت أنكم رَبطتمُوهَا مُنذ ثَلاث أيام ولها خِشْفَان في الجبل، فَسألتني أن أُخليَّها تُرضعِهُما، فَفعلتُ، فَرجعت إِليَّ**».

فقالوا: يا رسول الله، والذي بَعثكَ بالحقّ إنه كَما قُلتَ، فَهي فِدَاؤُكَ.

فَحلَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَجعلت تَعدُو حتى صَارت فَوق رأس الجبل وهي تَقُول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنك رسول الله. (تَقُول ذلك ثَلاث مَرات)(١).

وفي ذلك يَقُول صَالح الشافعي من قَصيدةٍ له:

وَجـاء امرءاً قد صَاد يومـاً غَزالةً لها وَلدٌ خِشْفٌ تَخلّف بالكُدَا
فَنادت رسولَ الله وَالقوم حُضَّرٌ فَأطلقها وَالقوم قَد سَمِعوا النِدا

سَمعتُ الشيخ الصالح أبا زكريا الإسكندراني ـ وكان من أولياء الله ـ يَقُول: سَمعتُ سَيِّدهم الرشيدي:

يقول: كُنتُ بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَإذا ظَبيةٌ قَد أقبلت من بَاب الرَحمةِ في وسط القَائلة حتى وَاجهت قَبر النبي صلى الله عليه وسلم، فَوقفت من بَعيدٍ وهي تُومِيُء بَرأسها كَالمُسلِّمةِ عليه صلى الله عليه وسلم، وَذرفَتْ عَيناها بالدُموع.

ثُمّ تَأخرت على عَجزِها حتى خَرجت، ولم تَولِّ ظَهرها تَعظيماً وتَوقيراً للنبي صلى الله عليه وسلم حتى خَرجت من الحرمِ الشّريف، وَنحنُ نُشاهِدُ ذلك.

قلتُ: أرىٰ هذه الظَّبية من نَسلِ تلك الظَّبيةِ التي أَطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» ٩: ٥٢٠ بعد ذكره لهذا الحديث: «لهذا الحديث طُرقٌ كثيرةٌ تشهد أنَّ للقصة أصلاً» انتهى منه.

* مَلاذُ الحُمَّرَةِ لما فُجِعت بِفَرخيها بالنبي صلى الله عليه وسلم

أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن المقرئ، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو عبدالله القاسم بن الفضل، حدثنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان، حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، حدثنا أحمد بن عبدالجبار العُطاردي، حدثنا أبو معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه رضي الله عنه قال:

كُنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سَفرٍ، قال: فنزلنا مَنزلاً فيه قَريةُ نملٍ فأحرقناها. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُعذِّبوا بالنار، فَإنه لا يُعذِبُ بالنّار إلاّ ربُّها».

قال: ومَررنا بشجرةٍ فيها فَرخَا حُمَّرةٍ فَأخذناهما. قال: فَجاءت الحُمرةُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي تُعرِّضُ. فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَجع هَذه بِفَرخَيها»؟.

قال: فقلنا نَحنُ، قال: «رُدوهُمَا»، فَرددنَاهُما إلى مَوضِعهما[١].

أخبرنا أبو المعالي عبد الرحمن بن علي القرشي، أنبأنا المبارك ابن علي، أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد، أخبرنا

---

(١) رواه الإمام أبو داود في: «السنن» ٣: ٢٩٠ حديث رقم (٢٦٦٨) ٥: ٤٥٥ حديث رقم (٥٢٢٦) وفيه تقديم وتأخير في ألفاظ الحديث.

جَدِّي أبو بكر أحمد بن الحسين، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك رحمه الله، أنبأنا عبدالله بن جعفر الأصبهاني، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، أخبرنا المسعودي، عن الحسن بن سعيد، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن عبدالله رضي الله عنه.

قال: كُنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سَفرٍ، فدخل رَجُلٌ غَيْضَةً فأخرج بَيضةَ حُمَّرةٍ، فَجاءت الحُمَّرَةُ تَرِفُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه.

فقال: «**أيكم فَجَع هذه؟**» فقال رَجلٌ من القوم: أنا أَخذتُ بَيضتها، فَقال: «**رُدّهُ، ردّهُ رحمةً لها**».

أخرجَهُ البيهقي في «دلائله»(١) كذلك.

وذَكرُه أيضاً من حديث الأصم(٢) وقال فيه: «**وهي تُعرِّضُ**». وقال: كذا في كتابي، وقال غيره: «**تُفرّش**» يعني: تَقْرُبُ للأرض وتُرفْرِفُ بجناحيها.

هكذا ذَكر هذا الحَرف جَماعةٌ من المُحدِّثين، وَصَوابُهُ: «**تُقَوّض**» بالقاف والواو. وَمعناهُ: تَجيءُ وَتذْهبُ وَلا تَقَرُّ، وقد ذَكر ذلك الهروي في «غريبه».

* * * * *

---

(١) ٦ : ٣٢.

(٢) ٦ : ٣٣.

* حَنِينُ الجِذْعِ وَتَحزُّنهُ على النبي صلى الله عليه وسلم

أخبرنا عبدالله بن الحسن الشافعي رحمه الله، أخبرنا أبو القاسم يحيىٰ بن فضلان الشافعي، أخبرنا عمر بن أحمد بن منصور، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المؤذن، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، وأبو زكريا المزكي قالا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، أخبرنا إبراهيم ابن محمد، أخبرني عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطُّفَيل بن أُبَيّ ابن كعب، عن أبيه رضي الله عنه قال:

«كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلّي إلى جِذْعِ نخلةٍ، إذ كان المسجد عَرِيشاً، وكان يَخْطُبُ إلى ذلك الجِذْع.

فقال رَجلٌ من أصحابه: يا رسول الله، هَلْ لكَ أن نَجعل لك مِنبراً تَقُومُ عليه يوم الجمُعة، وَيسمعُ النّاس يوم الجُمَعةِ خُطبتكَ؟.

قال: «نعم». فَصنعَ له ثَلاث دَرجاتٍ هي اللّآتي على المنبر.

فلما صُنع المنبر، وَوُضعَ مَوضِعَهُ الذي وَضَعَهُ فيه رسول لله صلى الله عليه وسلم، بَدا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يَقُومَ على ذلك المنبر فَيَخطب إليه، فَمرَّ إليه، فلما جَاوز ذلك الجِذْع الذي كَان يَخْطُب إليه؛ خَار حتى تَصدّع وانشق.

فَنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سَمع صَوت الجذع

فَمسحه بيده، ثُمّ رَجع إلى المنبر.

فَلما هُدِمَ المسجد أخذَ ذلك الجِذْع أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، فكان عِنده وفي بَيتهِ حتى بَلِيَ وَأكلتهُ الأرضة، وعَادَ رُفَاتاً»[1].

وحديثُ الجِذع هَذا كَالمُتواتر، رَواهُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العَدَدُ الكَثير، وَالجمُّ الغَفير.

منهم: جَابر بن عبدالله، وابن عُمر رضي الله عنه، ومن طَريقهما خَرّجَهُ البخاري.

وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس، وسهل بن سعد، وأبو سعيد الخدري، وبريدة، وأُمّ سَلمة، وَالمُطلب بن أبي وَداعة رضي الله عنهم.

وقال جابر رضي الله عنه في حديثه: «فَصاحت النَّخلةُ صِياَح الصَّبي، فَضمّهُ إِليهَ يِئنُّ أنينَ الصَّبي الذي يُسكّنْ».

وفي رِوَايةٍ أيضاً: «فَلما وُضع له المَنبر؛ سَمِعنا لذلك الجِذْع صَوتاً كَصوت العشَار».

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه: «فلما اتّخذَ المنبر تحَوّل إليه. فَحنَّ الجذْعُ، فَأتاهُ فَمسحَ يَدهُ عليه».

وفي بعض الروايات: «والذي نَفسي بيده؛ لو لم أَلتزمه لم يَزل

---

(١) رواه: الإمام الشافعي في: «مسنده» ص٦٥، والإمام ابنُ ماجه في: «السنن» (كتاب إقامة الصلاة)، «باب ما جاء في بدء شأن المنبر» ١: ٤٥٤ حديث رقم (١٤١٤).

هكذا إلى يوم القيامة، تحزُناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١].

وكان الحسن رضي الله عنه إذا حَدّثَ بهذا، بكىٰ وقال: يا عِبادَ الله! الخشبة تَحِنُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شَوقاً إليه لمكانه، فَأنتم أحقُّ أن تَشتاقُوا إلى لِقَائه[٢].

ونظم صالح الشافعي في معناه هذين البيتين فقال:

وحَنَّ إليهِ الجِذْعُ شَوقاً ورِقّةً ... وَرجَّعَ صَوتاً كالعِشَار مردّدا

فَبادرهُ ضَمّاً فقرَّ لوقتـهِ ... لُكلِّ امرئٍ من دَهرهِ ما تَعوَّدَا

وحَنينُ الجِذْعِ إليه وتَسليمُ الحَجَر عليه صلى الله عليه وسلم ؛لم يَثْبُت لِواحدٍ منِ الأنبياء إلاّ له، فَجميعُ هذه الأحادِيثُ التي ذَكرنا، دَلالاتٌ على نُبُوتهِ، ومُنبِئةٌ عن بِراهِينه البَاهرةِ، وَمُعْجِزاتهِ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته وسلم تسليماً.

---

(١) ينظر في ذلك: «عَرْفُ العنبر في وصف المنبر» للإمام الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي، المعروف بـ: بابن ناصر الدين الدمشقي. (مجموع رسائل الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي) الرسالة رقم (٩).

(٢) الحسن المذكور هنا هو: الإمام الحسن البصري رضي الله عنه.

وقال الإمام الشافعي فيما نقله عنه الإمام البيهقي رحمهما الله تعالى في كتاب «دلائل النبوة» ٦ : ٦٨ ما نَصُّه: «ما أعطىٰ الله عزّ وجلّ نبياً؛ ما أعْطىٰ محمداً صلى الله عليه وسلم، الجذع الذي كان يَخطبُ إلى جنبه حتى هُيِّئَ له المنبر، حَنَّ الجذع حتى سُمع صوته، فهذا أكبر من ذاك». انتهى منه.

*** من نَمتْ عليه بركة حديث النبي صلى الله عليه وسلم لقصده الحق واتبع سُنّته في تَركِ السُّؤال إلاَّ عند الضَرورة من الخَلق.**

قد قَدمنا قِصَّة الأئمة أبي محمد عبدالله بن جعفر بن حيّان المعروف بأبي الشيخ الحافظ، وأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَبراني، وأبي بكر بن المقرئ رضي الله عنهم فيمن استغاثَ بالنبي صلى الله عليه وسلم من الجُوع، ومَثِلُ ذلك اتّفق لجماعةِ من الأئمةِ الأعلام.

قال الحافظ ابن السَّمعاني: جَمعت الرِّحلةُ بين محمد بن جَرير الطَبري، ومحمد بن اسحاق بن خُزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هَارون الرُّوياني بمصر، فَافتقَروا ولم يَبق عِندهم ما يَقُوتهم وَأَضرَّ بهم الحَالُ.

فاجتمعوا لَيلةً في مَنزلِ كانُوا يَأوُون إليه، فاتفقوا على أن يَستهِموا ويضربوا القُرعة، فمن خَرجت عليه القُرعة ؛سَأل النّاس لأصحابه الطعام.

فَخرجت القُرعَة على محمد بن إسحاق بن خُزيمة. فقال لأصحابه: أمهِلُوني أتوضأُ وأصلي صَلاة الاستِخارة.

قال: فاندفَعَ بالصلاةِ فإذا هُمْ بالشُموع وَخَصيٌّ منْ قِبَلِ والي مصر يَدُق عليهم، [ففتحوا الباب، فنزل عن دابته فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا،] فأخرجَ صُرَّةً فيها خمسونَ ديناراً [فدفعها إليه].

وقال: أيُّكُم محمد بن جَرير؟، فأشاروا إليه، فَدفَع إليه خَمسين ديناراً. وقال: أيُّكم محمد بن هارون؟، فقيل هذا، فدفع إليه مثلها. ثم قال: أيُّكم محمد بن خزيمة؟، فقيل: هو ذا يُصلّي.

فلما فَرغ من الصَّلاة دفَع إليه صُرةً فيها خمسون ديناراً، ثم قال: إنَّ الأمير كان قَائلاً، فرأىٰ في النوم خَيالاً أو طيفاً قال له: إنَّ المحامِدَ طووا، فَبعث بهذه الصِرار.

وهو يُقسِمْ عليكم إذا نَفِدت فابعثوا إليَّ أزِدكُم[1].

وقال أيضاً: وَفدَ جماعةٌ من طلبةِ الحديثِ إلى الإمامِ الزَّاهد الحسن بن سفيان النِّسوي فقال لهم:

قد علمت أنَّكُم طائفةٌ من أبناء أهلِ النِّعم وأهلِ الفضل، هَجرتُم أوطانَكُم، وفارَقتُم دياركم وأصحابكم في طلبِ العلمِ واستفادةِ الحديثِ، فَلا يَخْطُرَنَّ ببالكُم أنَّكم قَضيتُم بهذا التَجَشُّمِ للعلمِ حقاً، وأديتُم بما تَحمَّلتُم من الكَلَف والمشَّقةِ من فُروضه فَرضاً، فإنِّي أُحَدِّثُكم بِبعضِ ما تَحملتُهُ في طَلب العلمِ من المشقةِ والجهدِ، وما كشف الله سبحانه وتعالى عنِّي وعن أصحَابي بِبركَةِ العلمِ وصَفْوَةِ العقيدةِ من الضِّيق والضَّنك.

---

(١) رواها: الإمام الخطيب البغدادي في: «تاريخ بغداد» ٢: ١٦٤، والإمام التاج السبكي بسنده في: «طبقاته» ٢: ٢٥١، وياقوت الحموي في: «معجم الأدباء» ٥: ٢٤٦، وذكرها الإمام ابن كثير في: «البداية والنهاية» جـ ١١: ١٠٩، والإمام الذهبي في: «سير أعلام النبلاء» ١٤: ٢٧٠/ ٥٠٨.

اعلموا: أنّي كنت في عُنفوان شبابي ارتحلتُ من وَطني لطلبِ العلمِ والحديثِ، فاتّفَق حُصُولي بأقصىٰ المغربِ، وحُلُولي بمصرَ في تِسعةِ نفرٍ من أصْحابي مِنْ طالبي العلم وسامعي الحديث.

وكُنَّا نَختَلفُ إلى شَيخٍ كانَ أرفَعَ أهلِ عَصرهِ في العلمِ منزلةً وأرواهُم للحديث، وأعلاهُم إسناداً وأصَحَّهم رِوايةً.

فكان يُملي علينا كُلَ يوم مِقداراً يسيراً من الحديثِ حَتى طالت المُدَّةُ وخَفَّتِ النفقةُ، ودعتنا الضَرورةُ إلى بيعِ ما عِندَنا حتى أدَّىٰ ذلك بِنا إلى أن طَوَينا ثلاثة أيامٍ بلياليها جُوعاً وسُوء حالةٍ.

وأصبحنا بُكرةَ يوم الرابع بحيث لا حِراك لأحدٍ من جُملتِنا من الجوعِ وضَعفِ الأطرافِ، وأحوجَتِ الضرورةُ إلى كَشفِ قِناعِ الحِشْمةِ، وبذلِ الوجوهِ للسؤالِ.

فلم تَسمح أنفسُنا بِذَلك، ولم تَطِبْ قُلوبُنا بِهِ، وأَنِفَ كُلٌّ واحدٍ منَّا من ذلك، والضَرورةُ تُحوِجُ إلى السؤالِ على كُلِّ حال.

فوقع اختيارُ الجَماعةِ على كَتبِ رِقاعٍ باسمِ كُلِّ واحدٍ منّا وإرسالِها قُرعةً، فمن ارتفع اسمُه عن الرِقاع ؛كان هو القائمَ بالسؤال لأصْحابهِ.

فارتفعتِ الرقعةُ التي اشتملتْ على اسمي، فَتَحَيَّرتُ ولم تُسامحني نفسي بالمسألةِ، واحتِمالِ المذَلّة.

فَعَدلتُ إلى زاويةٍ من المسجدِ أُصلي ركعتينِ طَويلتينِ، قد اقترنَ الاعتقادُ فيها بالإخلاص، أدعو اللهَ سبُحانه بأسمائهِ العظامِ وكلماتهِ الرفيعةِ؛ لِكشفِ الضُّر وإساقةِ الفَرَج.

فلم أفرُغْ بَعْدُ عن إتمام الصلاة ؛حتى دَخل المسجد شَابٌ حَسَنُ الوَجه نَظيفُ الثياب طَيِّبُ الرائحة، يَتْبَعُهُ خادمٌ في يَدِهِ منديلٌ. فقال: مَنْ مِنكُمُ الحسنُ بن سفيان؟ فَرَفَعْتُ رأسي من السجدةِ فقلت: أنا الحسنُ بنُ سفيان، فَما الحاجة؟

فقال: إنَّ الأميرَ ابن طولون يُقرِئكمُ السلامَ، ويَعْتذرُ إليكم في الغَفلةِ عن تَفَقُّد أحوالكُم، والتَّقصِيرِ الواقعِ في رعايةِ حُقُوقِكُم. وقد بَعثَ نفقةً في الوقت، وهو زائرُكُم غداً بنفسهِ، معتذرٌ إليكم.

ووضَعَ بين يَدي كُلٍ واحدٍ مِنّا صُرةً فيها مئةُ دينار، فَتَعجَّبنا من ذلك وتحيرنا، وقلتُ للشابِ: ما القِصَّةُ؟

فقال: أنا أحدُ خُدَّام الأمير المُخْتَصينَ به، دَخلتُ عليه بُكْرَةَ يومي هَذا مُسلِّماً في جُملةِ أَصحابي فقال: أُريد أن أخلو يَومي هذا، فَانصرِفُوا أَنتم إلى مَنازِلكم، فَانْصَرفنا. فَلم أستوف قُعُودي حتى أتاني رَسُول الأمير مُسرعاً يَطلُبني حَثيثاً، فَأتيتهُ فَوجَدتُه مُنْفَرداً في بَيتٍ وَاضِعاً يمينهُ على خَاصِرتهِ لوجعٍ أصابهُ.

فقال لي: أتعرفُ الحَسن بن سفيان وأصحابه؟ فَقلتُ: لا، فقال: اقصد المَحلَّة الفُلانية وَالمسجد الفُلاني، وَاحمل هَذه الصُّررَ وَسَلِّمها في الحين إليه وإلى أصحابه، فَإنهم مُنذ ثَلاثةِ أيام جِيَاعٌ بحَالةٍ ضَعيفة، وَمَهِّدْ عُذري لَديهم، وَعَرِّفهُم أني صَبيحة الغَد زَائِرهُم، وَمُعتذرٌ شِفَاهاً إليهم.

فسألتهُ عن السَّبب الذي دَعاهُ إلى هذا؟

فقال: دَخلتُ هذا البيتَ مُنفرداً على أن أستريحَ سَاعةً، فلما هَدأت عَيني، رَأيتُ في المَنام فَارساً في الهواء مُتمكناً تمكُنَ من يَمشي على بَسيطةِ الأرض وفي يَده رُمحٌ، فَكنت أتَعجبُ من ذلك حتى نَزل إلى باب هذا البيت فوَضع سَافلةَ رمْحِهِ على خَاصرتي.

وقال: أدرك الحسن بن سُفيان وأصحابه، قُم فَأدركهم، فَإنهم منذ ثَلاثة أيام جِياعٌ في المَسجد.

فَقلتُ له: من أنت؟ فقال: أنا رِضوَان خَازنُ الجنّة، ومُنْذ أصَاب سَافِلةُ رُمْحِهُ خَاصرتي أصابنِي وَجعٌ شديدٌ لا حَرَاك لي به. فَعَجِّل إيصالَ هذا المال إليهم، ليزُولَ هذا الوَجع عني.

قال الحسن رحمه الله: فَتعّجبنا من ذلك! وشكرنا الله سُبحانه وأصلحنا أُمورنا، ولم تَطِب أنْفُسنا بالمُقام حَتى لا يَزُورنا الأمير ولا يَطّلِعَ الناسُ على أسرارنا، فَيكُون ذلك سَبَب ارتفاع اسمٍ، وَانبساطِ جَاهٍ، وَيَتصلُ ذلك بنَوعٍ من الرِّياء وَالسُمعة.

وخَرجنا تِلكَ الليلة من مِصر، فَأصبح كُلُّ وَاحدٍ مِنَّا وَاحِدَ عَصرِه، وَبديعَ دَهرِهِ في العِلم وَالفضل.

فَلما أَصبح أَتى الأمير ابن طُولُون إلى المَسجد لزيارتنا فلم يَجدنا، فَأمر بابتياعِ تلكَ المَحلّة بَأسرها وَوَقفها على ذلك المسجد على من ينْزلُ به من الغُرباء، وَأهلِ الفَضل وَطلبةِ العلم، نفَقةً لهم حَتى لا تَختلَ أُمورهم وَلا يُصيبهم من الخَلل مَا أَصابنا، وذَلك كُله

قُوَّة الدِّين، وصفوةُ الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى[١].

فَينبغي لطَالبِ العِلم وكتبةِ الحَديث؛ التَأسي بِسُنَن الأَئمة الذي ذَكرنَاهُم.

وفي رِحلة الإمام الشافعي إلى إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنهما ومُشاركته له في جمَيع مَا مَلكه؛ كفايةٌ فيما قصَدنا، وذلك بِبَركة حَديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فَرضي الله عن هذه العِصَابةِ الذين رَحلُوا في طَلبِ الحَديث، فَهجروا أَوطانهم وَفارقُوا إخوانهم وأخدانهم، وتَغربُوا لأَجله، فَأَوحشُوا آباءَهُم وأبناءَهُم، وآثروا على الدَّعَة جَوبَ البَراري وَالقفَار، وتنعمُوا بالفَقرِ المُدْقعْ وقَنعوا بِجلِف الخُبز وَالأطْمَار، وبدَلوا الفُرُش والوَسائد بَاللَّبِن وَالأحجار، فَاستعملهم اللهُ بِطَاعته، كما وَرد في الأخبار[٢].

حدَّثنا الشيخ الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن محمد اللوَّاتي ـ عُرِف بابن تَامتيت ـ املاءً عَليَّ من لَفظه من كتابه، قال: حدثنا الشيخ الزاهد أبو الحسين يحيىٰ بن محمد قِراءةً مني عليه مِرَاراً، قال: قَرأتُ على الشيخ الزاهد أبي بكر يحيىٰ بن محمد بن رزق، والقاضي أبي القاسم خلف بن عبدالملك، والقاضي أبي الحسن علي بن أحمد

---

(١) رواها: الإمام الذهبي في: «سير أعلام النبلاء» ١٤: ١٦١، ووقع فيها أنه الأمير طولون، واستشكل الحافظ ذلك، فالصواب ـ والله أعلم ـ أنه: ابن طولون.

(٢) لمزيد الفائدة، ينظر كتاب العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل».

ابن عبدالرحمن الزُّهري، قالوا: حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عتّاب، قال: حدثنا أبو عمر النَّمَري.

(ح) وحدثنا أبو العباس قال: قَرأتُ على الشيخ الأجل أبي الحسين، قال: قَرأتُ على الشيخ المُسِن أبي مروان عبد الرحمن بن محمد بن قزمان، قال: قَرأتُ على أبي علي الحسين بن محمد بن علي الغساني، قال: قَرأتُ على أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النَّمري، حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا بكير بن الحسن الرازي أبو القاسم بمصر، حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغدادي، حدثنا عبدالله بن عبدالصمد بن أبي خِدَاش الموصلي، قال: حدثنا الجراح بن مليح، عن بكر بن زُرعة الخَولاني، عن أبي عِنَبة الخولاني رضي الله عنه:

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إنَّ الله تَبارك وَتعالى لا يَزالُ يَغرِسُ في هذا الدِّين غَرساً؛ يستعملهم لطاعته»**.

قال الإمام أحمد بن حنبل: هُمْ أصحاب الحديث.

وهذا الحَديث رِواهُ ابن مَاجه في «سننه»[1] عن هشام بن عمار، عن الجراح بن مليح.

وأبو عِنَبة الخَولاني هذا ممن لا يُوقف على اسمه من الصَّحابة، ولا يعرف إلاَّ بكنيته. وكان ممن أكل الدّمَ في الجاهلية وصَلّى إلى القبلتين. وقيل: اسمهُ عبدالله، ذَكر لي ذلك الحافظ المنْذري رحمه الله.

---

(١) (المقدمة) حديث رقم (٨).

وفيهم قال صَلّى الله عليه وسلم: «**لا تَزالُ طَائِفةٌ من أمتي مَنصُورين لا يَضرُهم من خَذَلهم**»[١].

وفي رِوَايةٍ: «**ظاهرين على الحقِّ حتى تَقُوم الساعة**»[٢]. فهم أوتادُ الله في أرضه، وَخُلفَاءُ رسوله صلى الله عليه وسلم في أُمّتهِ.

كما رُوِّينا عن علي رضي الله عنه أنه قال: خَرَج عَلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**اللهُمّ ارحَم خُلفَائي**»، قلنا: يا رسول الله من خُلفَاؤك؟

قال: «**الذين يَروونَ أَحاديثي وَسُنتي، وَيُعَلِّمونَها الناس**»[٣].

أخبرنا الشيخان أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر الثّغري، وأبو الفضل جعفر بن أبي الحسن المقرئ - واللفظ له قالا:- أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار، قيل له: أخبركم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي، أخبرنا القاضي أبو عبدالله أحمد بن إسحاق، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن، حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين

---

(١) رواه: الإمام الترمذي في «الجامع الصحيح»، (كتاب الفتن)، «باب ما جاء في الشام» ٤: ٤٢٠ حديث رقم (٢١٩٢).

(٢) رواه: الإمام الخطيب البغدادي في: «شرف أهل الحديث» ص٢٥ حديث رقم (٤٥).

(٣) رواهِ الطبراني في: «المعجم الأوسط» ٦: ٣٩٥ حديث رقم (٥٨٤٢) من رواية سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «... خلفاؤنا».

الوادعي، حدثنا أحمد بن عيسىٰ بن عبدالله، حدثنا ابن أبي فُدَيك، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

سَمعتُ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يَقُول: «خَرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم...» وذَكر الحَديث(١).

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رَأىٰ طُلابَ الحَديث يقول: مَرحباً بِوَصيةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَال لنا رسول الله صَلّى الله عليه وسلم: **«سيأتي من بَعدي قَومٌ يسألونكُم الحَديث عني، فَإذا جَاؤُوكم؛ فالطفُوا بهم وحَدثُّوهم»**(٢).

وكان بعضُ سَلفِ عُلمائنا إذا رَأىٰ أصحابَ الحَديثِ يقول:

أهـلاً وسهلاً بالذين أُحِبهُم … وَأَوَدُّهـم في الله ذي الآلاء

أهـلاً بِقَومٍ صَالحين ذَوي تُقىٰ … عـزِّ الوُجُوهِ وَزين كُلِّ مَلاءِ

يـا طَالبي عِـلْمَ النبي مُحمدٍ … مَا أَنتُمُ وَسِواكُـم بِسَواءِ

وفيهم قال بعض السَّادَةِ:

---

(١) رواه: الرامهرمزي في «المُحدِّث الفاصل» ص١٦٣ (٢)، والخطيب البغدادي في: «شرف أهل الحديث» ص٣٠ حديث رقم (٥٨).

(٢) رواه: الإمام الترمذي في: «السنن» (كتاب العلم) باب «ماجاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم» ٥: ٣٠ حديث رقم (٢٦٥٠/٢٦٥١)، والإمام ابن ماجه في: «السنن» (المقدمة). «باب الوصاة بطلبة العلم» ١: ٩٠ حديث رقم (٢٤٧/٢٤٩)، والإمام البيهقي في: «دلائل النبوة» ٦: ٥٤٠.

يا سَادةً لَهم بالمصطفىٰ نَسبٌ　　رِفْقاً بقَومٍ لَهم بالمصطفىٰ حَسبُ

أَهلُ الحَديث هُمُ أَهلُ النّبي وإن　　لَم يَصحَبُوا نَفسهُ أَنْفاسَهُ صَحِبُوا

وقال الرشيد ليحيىٰ بن أكثم: ما أنبلُ المَراتِب؟ فقال: مَا أنت فيهِ يا أمير المؤمنين، قال: أفتعْرِفُ أجلَّ مني، قال: لا.

قال: لكني أَعْرفُ رجلاً في حَلقةٍ يَقُول: حَدّثني فُلان، عن فُلان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال له: يا أمير المؤمنين، هذا خَيرٌ مِنكَ! وأنت ابن عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَوَليُّ عهد المسلمين؟.

قال: نَعم، وَيلكَ هذا خَيرٌ مِني، لأنَّ اسمه مَقْرونٌ باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يَموتُ أبداً، نحن نَموتُ وَنَفنَىٰ، والَعُلماء بَاقُون ما بَقي الدهر(١).

وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى إذا رَأى رَجُلاً من أصحاب الحديث يقول: كأني رَأيتُ رجُلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).

أنشدنا هبة الله بن الحسين الشيرازي رحمه الله:

عَليكَ بأصحابِ الحَديثِ فَإنهُم　　على مَنهجٍ للدِّين ما زَال مَعْلَما

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في: «شرف أهل الحديث» ص٩٩ رقم (٢١٩).

(٢) المصدر السابق ص٤٦ رقم (٩٠).

وَمَا النُور إلاَّ في الحديث وَأهلهِ ... إذا مَا دجىٰ اللّيلُ البَهيم وَأظلما
وَأعلىٰ البرايا مَن إلى السُّنن اعتزىٰ ... وَأغوىٰ البَرايا من إلى البِدَع انتمىٰ
ومن تَركَ الآثَار ضُلِلَّ سَعْيهُ ... وَهل يتركَ الآثار من كَان مُسلما

أنشدنا أبو الفضل الهمداني، وأبو الحسن الحارثي قالا: أنشدنا أبو طاهر السِّلَفِي لنفسه:

دِينُ الرسُولِ وشَرعُه أَخبارهُ ... وَأجلُّ عِلْمٍ يُقْتفَىٰ آثارهُ
مَن كان مُشتغلاً بها وبنشْرِهَا ... بَيْن البَريـة لا عَفَتْ آثارهُ

وأنشدنا علي بن الخضر المالكي قال: أنشدنا أبو منصور فتح بن محمد لنفسه:

حَديثُ رَسُول اللهِ أُنسي ورَوضَتي ... وَمعْدِنُ لذّاتي وَرَاحي وَراحتي
وَحصني الذي آوي إليه وَجُنّتي ... وَحِرزيَ من كلِّ الخُطوبِ وَعدّتي
وَعوني على من خَالف الحقَّ وارتضىٰ ... ضَلالاتِ أهواءٍ لها الخَلقُ زَلَّتِ
بهِ وبآياتِ الكتَاب تمَسُّكي ... وَمُعْتمدي في كُلِّ حالٍ وَعِصمَتي

أنشدنا الحافظ أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، قال: أنشدنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضّل المقدسي لنفسه:

لِكُلِّ امرئٍ مـا فيه رَاحةُ قَلبهِ ... فَيأنسُ إنسان لصُحْبَةِ إنسانِ
ومَا راحَتي إلاَّ حَديثُ مُحمدٍ ... وَأصحابه والتّابعين بإحسَانِ

ومِمّا قُلته في ذلك باقتضاء الحافظ المنذري رحمه الله بثغر دمياط حماها الله تعالى:

جَليسي ومَحْبُوبي حَديثُ مُحمدٍ ... وكُلُّ امرئٍ يَصْبُو إلى من يُجَالِسُ
وَصحْبُ النّبي أكرمْ بهِ وبحزبهِ ... على مِثْل ذا أعني اللّبيب يُنَافسُ
مُحمدُ وَاظب درس فِقهٍ وسُنّةٍ ... فَكلّ عُلومٍ بعد هذا وَساوسُ

أخبرنا الشيخ المُعمَّر أبو الحسن علي بن أبي عبدالله، حدثنا الشيخ الحافظ مَعْمَر بن عبدالواحد الأصبهاني، أخبرنا أبو المحاسن قال: أخبرنا أبو محمد الخبّازِي إجازةً، وأخبرنا عنه أحمد الزاهد سماعاً، قال: حدثنا عبدالله بن الحسين الجوهري، قال: حدثنا محمد ابن عبدالله بن عبيد الله بن بشر الفَسوي قال:

رَأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجدٍ عندنا بِفَسا جالسٌ في المِحْراب وبيده مَحْبرةٌ، فقلت: يا رسول الله! من الفِرقة النّاجِيةُ من الثلاث وسبعين فرقةً من أُمّتك؟

قال: «**أنتم يا أصحابَ الحديث**»(١).

وبه: حدثنا أحمد الزاهد، حدثنا أبو الحسين عبدالكريم بن أحمد الخولاني بمصر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الفقيه، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبدالحميد بن حميد قال: سَمعتُ أبا داود الطيالسي يقول: لَو لا هَذهِ العِصَابة، لا نْدرسَ الإسلام، ـ يعني أصحاب الحديث الذين يكتُبونَ الأثار ـ.

وبه: حدثنا أحمد الزاهد، قال: سَمعتُ أبا يعلى عبدالوحد بن

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في: «شرف أهل الحديث» ص٢٥ رقم (٤٣).

قسيم الزاهد بالموصل يقول: سمعت عبيدالله بن محمد بن وهب، عن أبيه، عن أبي بكر المُرادي، عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال:

«مَا النّاسُ إلاَّ أَهلُ الحديث، فإذا رَأيتَ الرجُلَ قد كَتب الحَديث ثُمَّ تَركه؛ فاتَّهِمهُ».

أخبرنا أبو يوسف بن محمود الصوفي، أخبرنا أحمد بن محمد الصوفي، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر اللخمي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن مُغلس، أخبرنا الحسن بن رَشيق، حدثنا أبو عبدالله محمد بن سعيد بن عبدالرحمن بن ماهان قال: سَمعت أبا عبدالله محمد بن أحمد بن زهير بن حرب، يقول:

سمعت أبي يقول: كان هاهنا في جيراني رَجلٌ يُكنى: أبا نصر الزاهد رَجلٌ له فضلٌ وَعِبادةٌ، وكان النّاسُ يَأتُونه من جَميع الجانبين، وكان يحيىٰ بن معين يُصَلي بالمسجد الذي هو فيه، وكان إذا صَلّى يحيىٰ بن معين؛ جلس وحوله الناس وأصحاب الحديث يَسألونه عن الرجال.

قال: فكان يقول: فُلان كَذّاب، وفُلان لا يُكْتَبُ حَديثه، وفُلان من الشَياطين الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَخرجُ في آخر الزمان شَياطِين من البحر فَيحُدّثونَ الناس»[١].

---

(١) روى الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» ٦: ٥٥٠ عن عبد الله بن عمرو رضي

قال: وكان يَسمعُ كلامه أبو نصر الزاهد، فَيقعُ في يحيىٰ بن معين وَيدعُو عليه ويقول: يا قَوم، هَؤلاء الذين يَقعُ فيهم يحيىٰ بن معين، نَحنُ نَستسقي بذكرهم، وهَؤلاء يَقعُون فيهم.

قال: فَبسطَ لسانهُ في يحيىٰ بن معين، وتَكلَّم فيه.

قال: وكان أبو نَصرٍ يَخرجُ إلى باب خراسان إلى الصحراء فَيتعبّد. قال: فخرجَ يوماً يحيىٰ بن معين إلى الصحراء ومعه جَماعةٌ من أَصحابِ الحديث ومعهم شَيءٌ من الطعام فأكلوا.

قال: فَبينما هُم كذلك في بعض البساتين؛ إذ مَرَّ بهم حَمّالٌ على رأسه بِطيخ. قال: فقال بعضهم: بِكَمْ؟ قال: بكذا وكذا، قال: فَاشتراهُ منه.

قال: فأكلوا منه، قال: ثُمّ تَلَهوا. قال: ويحيىٰ جَالسٌ يَتبسم.

قال: فنَظر إليهم من حَيث لا يَرونَهُ، وقال: يا قَوم، هَؤُلاء هذا فِعَالهم فِعَالُ العَيّارين، ويقعون في الصَّالحين وأهل الخير!

قال: فلما أن دَخل ذَكَرَ في مجلسه فِعْلَ يحيىٰ بن معين وأصحابه، فَبلغ ذلك يحيىٰ فَاغتّم.

قال: فلما أن كان ذات يوم، جاء أبو نصر إلى جَدي- يعني أبا خيثمة- قال: فَرحّب به جَدّي وتَواضع له ثُمّ قال: يا أبا نَصر، لم

الله عنهما قال: إنّ في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان، يُوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً.

وقال عقبه: وقد رُوي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً. انتهى منه.

جئتَ؟ قال: لي إليك حَاجةٌ، فَتبلغَ معي.

قال: ثُمّ إنهما جاءا إلى خَلف بن هشام البزار قال: فَرحّب بهما، فقال له: تبلغُ معنا في حَاجةٍ، قال فَجاء بهما إلى يحيىٰ بن معين.

قال: فقال لهما: إنكما من أقرانِ يحيىٰ ، فَاسألاهُ أن يَجعلني في حِلٍّ مما كُنت أُوذيه. قال: فقال يحيىٰ: أنتَ في حلٍّ من كُلِّ شَيء.

قال: فَأُحدِّثكُ بما رَأيت البَارحة.

رَأيتُ فيما يَرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه جَالسٌ بالمدينة، فَدخلتُ فقيل لي: ذَاك النبي صلى الله عليه وسلم جَالسٌ في المِحراب، فَجئتُ فإذا به جَالس وَحدهُ، وأنت قَائمٌ على رأسه في يدك مِذبةٌ تَذُبّ عنه- يعني يحيىٰ بن معين-، فلما رأيتهُ؛ نَظرتَ أنت إليَّ فقلتُ: يا رسول الله، هذا يُؤذيني.

فَنظر إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم شِبْهَ المُغْضَبِ فقال لي: «مَا لك وليحيىٰ؟ إياك ويحيىٰ»، فَانتبهتُ فَزِعاً. فسألت بعض هؤلاء المُعَبّرينَ فقال: وَيحَك!، هذا الرجُل الذي رَأيتَ عليه هذه الرؤيا، هو يَذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رَحل أَحدُ الأكابر من المُحدِّثين إلى صنعاء ليسمعُ كتاب عبدالرزاق عليه، قال: فكان يمتنعُ عَليَّ وَيتعاسَرُ.

فَرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في مَنامي فَقلتُ: يا رسول الله، أنا على بَاب عبدالرزاق منذ مُدّةٍ، وهو يمتنع عَليَّ في الرواية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذهب إلى مَدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم فاسمع من القَعنبي كتاب «الموطأ» لمالك بن أنس، واذهب إلى مدينة الشام واسمع من محمد بن يوسف الفريابي كتاب سفيان الثوري، وارجع إلى البصرة فاسمع من ابن النعمان عارم كتاب حماد بن زيد».

قال: فَبكَّرتُ إلى عبدالرزاق وَقصَصتُ عليه الرؤيا، فقال: شكوتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أَقِمْ عِندنا واصبر عَليَّ حتى أقرأ لك الكتاب.

قال فَقلتُ: والله لا أقمتُ يوماً واحداً، فإني أمتثلُ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فَهذه نبذةٌ في فضل نَقَلةِ الحديث ذَكرتُها مُرغِباً لطَالبهِ فيه على سنن أهلهِ في القديم وَالحديث، على أنَّ بضاعتي فيه مُزْجَاة بين أهل الرواية والتَحديث.

وكفىٰ بهذه العِصابة شرَفاً؛ إنهم أولىٰ النَاس به صلى الله عليه وسلم في القيامة.

كما أخبرنا الإمام الحافظ أبو الحسين يحيىٰ بن علي المصري، أخبرنا الشيخان الأخوان الأمين أبو البركات الحسن، والفقيه أبو منصور عبدالرحمن ابنا محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعيان الدمشقيان قراءةً عليهما بدمشق، قالا: أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن ابن أبي الحسن بن محمد الدَّاراني قراءةً عليه ونحن نسمع سنة ست وخمسين وخمس مئة، أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد

الأسفراييني، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين النيسابوري قِراءةً عليه وأنا أسمع بمصر، حدثنا القاضي أبوالطاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذُّهلي، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا أبو كُريب، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا موسى بن يعقوب الزَّمعي، أخبرنا عبدالله بن كيسان، عن عبدالله بن شداد بن الهاد، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ أَولَىٰ النّاس بي يوم القيامة؛ أكثرهم عَليَّ صَلاة**».

قال الحافظ أبو الحسين: هكذا رَواهُ أبو الهيثم خالد بن مخلد القَطَواني الكوفي، عن موسى بن يعقوب الزَّمعي.

وَخالَفهُ محمد بن خالد بن عثمة البصري، فَرواهُ عن موسى بن يعقوب، عن عبدالله بن كيسان، عن عبدالله بن شداد، عن ابن مسعود رضي الله عنه. فأسقط من إسناده شداد بن الهاد، وهو حَديثٌ حَسنٌ غَريبٌ من حديث أبي محمد موسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن زمعة الزمعي الأسدي المدني، عن أبي عمر عبدالله بن كيسان القرشي المكي.

أَخرجَهُ أبو عيسىٰ الترمذي في: «جامعه»[1]، فَرواهُ عن أبي بكر

---

(١) ٢: ٣٥٤ حديث رقم (٤٨٤)، وكذا رواه: ابن حِبّان في: «صحيحه» ٣: ١٩٢ حديث رقم (٩١١)، والبزار في «البحر الزخار» ٤: ٢٧٨ حديث رقم (١٤٤٦).

محمد بن بشار البندار، عن محمد بن خالد بن عثمة البصري، عنه كما وَصفناهُ، وقال: حَسنٌ غَريب.

وفي هذا الحديث: بَشارةٌ حَسنةٌ وفَضيلةٌ ظَاهرةٌ لأصحاب الحديث، لأنهم يُصَلون على النبي عليه الصلاة والسلام قولاً وفِعلاً على الدَّوام عند قِراءَة أحاديثه، وعند كِتَابتها كُلما جاء ذِكْرهُ صلى الله عليه وسلم، فهم أَكثَرُ الناسِ صلاةً عليه صلى الله عليه وسلم، ولا يُعْرفُ ذلك لطَائفةٍ من أهل العلم غيرهم كَما يُعْرفُ لهم.

هذا لفظ الحافظ أبي الحسين، وقد ذَكر مَعناهُ الحافظ أبو نُعيم.

* * * * *

ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

ثبت في: «صحيح مسلم»[(١)] ـ وتفرد به ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من صَلّى عَليَّ واحدةً؛ صَلّى الله عليه عشراً»**.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

«إذا سَمعتُم المُؤَذن، فقولوا مثل ما يقول ثُمّ صَلوا عَليَّ، فإنه من صَلّى عَليَّ صلاةً؛ صَلّى الله عليه بها عشراً. ثُمّ سَلوا الله ليَ الوسيلة، فإنها مَنزِلةٌ في الجنة لا تَنبغي إلاَّ لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكُون أنا هُو. فمن سَأل ليَ الوسيلة ؛حَلّت عليه الشَفاعة».

وحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، هذا أخرجَهُ مسلم في: «صحيحه»[(٢)]، وأبو داود في: «سننه»[(٣)].

قال شيخنا الإمام أبو محمد عبد العزيز بن عبدالسلام: ليست الصّلاةُ على رسول الله لشفاعةٍ مِنّا لهُ، فَإنَّ مِثلنا لا يَشفَعُ لمثله، ولكن

---

(١) (كتاب الصلاة)، «باب الصلاة على النبي ﷺ» ١ : ٣٠٦ حديث رقم (٧٠).

(٢) (كتاب الصلاة)، «باب استحباب القول مثل قول المؤذن» ١ : ٢٨٨ حديث رقم (٣٨٤).

(٣) (كتاب الصلاة)، «باب ما يقول إذا سمع المؤذن» ١ : ٤٠٠ حديث رقم (٥٢٤).

الله سبحانه أمرنا بِمُكَافأةِ من أنْعم عَلينا، وأحسن إلينا.

فإن عَجزنا عن مُكافأته؛ دعونا له أن يُكَافئه عنَّا. ولما عَجزنا عن مُكَافأةِ سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم؛ أمرنا رَبُّ العالمين أن نَرغب إليه أن يُصلي عَليه لتكون صَلاتُه عليه مُكافأةَ بإحسانه إلينا، وإفضالهِ علينا، إذ لا إحِسَان أفضلُ من إحسانه صَلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وإخوانه.

وَخَرّج النسائي في: «سننه»[1] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال سَمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من صَلّى عَليَّ صلاةً واحدةً، صَلَّى الله عليه بها عَشر صلوات، وحُطت عنه عشر خَطِيئات**».

وخَرّجَ النسائي أيضاً من حديث عبدالله بن أبي طلحة، عن أبيه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم يَوماً وهو يُرى البِشْرُ في وجهه، فقيل: يا رسول الله! إنّا نرى في وَجهك بِشْراً، لم نَكُن نراهُ؟

قال: «**أجل، إنَّ مَلكاً أتاني فقال لي: يا محمد، إنَّ ربَّكَ يقول لك: أما تَرضىٰ أن لا يُصلي عَليك أحدٌ من أُمّتك؛ إلاَّ صَليتُ عليه عشراً، ولا يُسلِّم عليكَ؛ إلاَّ سلّمتُ عليه عشراً.**

قال: قُلت: بَلى»[2].

---

(١) «السنن الكبرى» ١: ٣٨٥ حديث رقم (١٢٢٠/٣).

(٢) المصدر السابق ١: ٣٨٠ حديث رقم (١٢٠٥).

فَجزى الله عنَّا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مَا هُو أهلهُ؛ إذ كان سَبب ذِكْرِه والصَّلاة والسلام عليه؛ سَلامُ الله علينا وَرحمتهُ، وَإحسانهُ إلينا.

وقد رُويَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يَقُول: «الصّلاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم، أمحَقُ للذُنوب من الماء البَارد للنار، والسّلامُ عليه أفضلُ من عِتق الرّقاب»(١).

وفي بعض الآثار: **«لَيردنَّ عَليَّ أقوامٌ ما أَعْرفهُم؛ ألاَّ بكثرةِ صَلاتهم عَليَّ»**(٢).

وفي أُخرى: **«إنَّ أنجاكم يوم القيامة من أهوالها وَمواطنها، أَكْثركُم عَليَّ صلاةً»**(٣).

أنشدنا الإمام الحافظ أبو الحسين يحيىٰ بن علي المصري في كتابه: «وسيلة الراغبين وتحفه الطالبين في الأحاديث الأربعين الواردة في الصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم»- من

---

(١) رواه: الأصبهاني في: «الترغيب والترهيب» ٢: ٦٨٨ رقم (١٦٥٦)، والخطيب البغدادي في: «تاريخ بغداد» ٧: ١٦١ بسنديهما وزادا فيه: «... وَحُبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من مُهج الأنفس، أو قال: ضرب السيف في سبيل الله عزّ وجل». انتهى منه.

(٢) ذكره القاضي عياض في: «الشفا» ٢: ٧٦.

(٣) «الفردوس» للديلمي ٥: ٢٧٧، و«الترغيب والترهيب» للأصبهاني ٢: ٦٨٩ حديث رقم (١٦٦٠).

تَخريجهِ رضي الله عنه ـ، لأبي سعد محمد بن الهيثم السلمي رحمه الله:

أَمّا الصلاةُ على النّبي فَيسِيرةٌ ... مَرضِيةٌ تُمحى بها الآثامُ
وَبها يَنالُ المرءُ عِزَّ شَفاعةٍ ... يُبْنَىٰ بها الإِعزَازُ والإكرامُ
كُنْ للصّلاةِ على النَّبي مُلازِماً ... فَصلاتهُ لنا جُنَّةٌ وسَلامُ

وأنشدنا أيضاً الحافظ أبو الحسين، قال: أنشدني أبو حَفص عمر ابن عبد الله بن بَزّان[1] بمكة شرفها الله تعالى لنفسه:

أَيَا من أتى ذنباً وقارف زلةً ... ومن يرتجي من ربه الفضل والقُربا
تعاهد صلاة الله في كلِّ ساعة ... على خير مبعوث وأكرم من نُبَّا
فيكفيك هماً أيَّ همٍّ تخَافُه ... ويكفيك ذنباً جئت أعظِمْ به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فإنَّ دعاءه ... يَجِدْ قبل أن يَرقَىٰ إلى ربه حَجْبا

وأنشدنا أيضاً الحافظ أبو الحسين رحمه الله لنفسه:

ألا أيها الرَّاجي المثوبة والأجرا ... وتكفير ذنبٍ سالفٍ أنقضَ الظَّهرا
عليك بإكثار الصلاة مواظباً ... على أحمدَ الهادي شَفيعِ الوَرَىٰ طُرّا
وأفضلِ خلقِ الله من نسلِ آدمٍ ... وأزكاهُم فَرعاً وأشرفِهم نَجْرا
فقد صحَّ أنَّ الله جلَّ جلالُهُ ... يُصلي على من قالها مرةً عشرا

---

(١) في النسخ الخطية: عثمان بن بزال، والتصويب من ضبط العلامة الشيخ محمد عوامة كما في حاشية «القول البديع» ص٢٨٣.

فَصلى عليه الله ما جنَّتِ الدُّجى   وأَطلَعتِ الأفلاكُ في أُفقها فَجـرا

وارتجَلَ العبد الفقير محمد بن يوسف القرشي السُّكري عند سماعه ما قيل في الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً:

صَـلاةُ المُصـلّي نفـعها عَائِدٌ له   ويكفيه أن يُجزى بواحدة عشرا

* * * * *

من غفرت له الذنوب والآثام بكثرة الصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام

وقد رُؤِيَ جمَاعةٌ من العلماء لا يحصون كثرةً في النوم في حالةٍ حسنةٍ فسئلوا ؟!.

فقالوا: ذلك بكثرة صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم:

فمنهم: الإمام أبو عبد الله الشافعي رضي الله عنه، فقد تواتر عنه أنه رُؤِي في النومِ فَقيل له: ما فَعل اللهُ بك؟

قال: رَحِمَني وَغَفَر لي، وزُفِفْتُ إلى بابِ الجنَّةِ كما تُزَفُّ العروس، وَنُثر عليَّ كما يُنثر على العروس.

فقلت: بم بلغت هذه الحال؟ فقال لي قائل: بقوله في كتاب «الرسالة»: وصَلّى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكرهُ الذاكرون، وعدد ما غفل عنه الغافلون.

قال: فلما أصبحتُ؛ نظرت «الرسالة» فإذا الأمر كما رأيت[١].

---

(١) رواها: الإمام البيهقي في: «مناقب الشافعي» ٢: ٣٠٤، والإمام أبو القاسم الأصبهاني في: «كتاب الترغيب والترهيب» ٢: ٩٦٧ رقم (١٦٨٢)، والإمام أبو العباس الأقليشي «أنوار الآثار» ص٤٤، والإمام شرف الدين الأنباري في: «شفاء

ورُؤي أبو العباس أحمد بن منصور الحافظ في النوم وعليه حُلَّةٌ، وعلى رأسه تاجٌ مكللٌ بالجواهر.

فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني، وتوَّجني وأدخلني الجنة.

فقيل له بماذا؟

قال: بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم(١).

وقال خلف (صَاحبُ الخُلقان): كان لي صديقٌ يطلب معي الحديثَ فمات، فرأيتهُ في منامي وعليه ثيابٌ خضرٌ جُدُدٌ يجول فيها فقلتُ له: ألستَ كنت تطلبُ معي الحديث! فما الذي أرى؟.

قال: كنت أكتبُ معكُمُ الحديث، فلم يمُرَّ بي حديثٌ فيه ذِكرُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم قَطُّ؛ إلاَّ كتبتُ في أسفله صلى الله عليه وسلم، فكافأني ربي بهذا الذي تَرى عَليَّ(٢).

السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٣٦، والإمام السخاوي في: «القول البديع» ص٤٦٦/ ٤٦٧.

(١) رواها: الإمام النُّميري في: «الإعلام بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام» الورقة [٩٨/أ]، والإمام ابن بشكوال في: «القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين ﷺ» الورقة [٧/أ]، وكذا ذكره في: «الصلة» ١: ١٣٣، وذكرها الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٢٥٤.

(٢) رواها: الإمام النُّميري في: «الإعلام بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام» الورقة [٩٦/ب]، والإمام ابن بشكوال في: «القربة إلى رب العالمين بالصلاة

وقال عبد الله القواريري: مات جارٌ لنا وكان ورّاقاً، فرأيتهُ في المنام.

فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي.

فقلت: بماذا؟

قال: كنتُ إذا كتبتُ اسم النبي؛ كتبتُ: صَلّى الله عليه وسلم(١).

ورُؤي الحسن بن رشيق بعد موتهِ في المنام في حالةٍ حسنةٍ، فقيل له: بِمَ أوتيت هذا؟ قال: بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

ورُويَ أنّ أبا بكر بن مُجاهد المقرئ أتى إليه أبو بكر الشِّبْلي فدخل إليه مسجده، فقام إليه فتحدَّث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما، وقالوا له: أنت لم تقُمْ لعليٍ بن عيسىٰ، وتقُوم للشبلي ؟

فقال: ألا أقوم لمن يُعَظّمهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

على محمد سيد المرسلين ﷺ» الورقة [٧/أ]، وذكر الإمام الخطيب البغدادي في: «شرف أهل الحديث» ص١١٠ رقم (٢٤٧)، وكذا الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٤٦٢.

(١) رواها: الإمام ابن بشكوال (المصدر السابق) [الورقة ٧/أ]، وذكرها الإمام زين الدين الآثاري في: «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٤١، والحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٤٦٥.

(٢) رواها: الإمام النُّميري (المصدر السابق) [الورقة ٩٨/ب]، والإمام ابن بشكوال (المصدر السابق) [الورقة ٨/أ]. وذكرها الإمام زين الدين الآثاري في: «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٣٦، والحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٤٦٨.

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النَّومِ، فقال لي: «يا أبا بكر، إذا كان في غَدٍ، فسيدخُل عليك رَجلٌ من أهل الجنة، فإذا جاءك فأكرمهُ».

قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بليلتين، رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: «يا أبا بكر، أكرمك الله كما أكرمت رجُلاً من أهل الجنةِ»، فقلتُ: يا رسول الله، بم استحق الشِّبْليُّ هذا مِنكَ؟.

فقال: «هذا رجلٌ يُصلي خمس صلواتٍ يذكرني في إثر كلِّ صلاةٍ، ويقرأُ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية. ذلك منذ ثمانين سنة، أفلا أُكرمُ من يفعلُ هذا؟»[(١)].

ورُؤي مشطاح[(٢)] الصوفي بعد وفاته وكان ماجناً في حياته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل له: بأي شيء؟

قال: استمليتُ على بعض المُحدِّثين حديثاً مُسنداً، فَصلّى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم، فصليتُ أنا ورفعتُ صوتي، فَصلّى أهل المجلس عليه؛ فغُفرَ لنا في ذلك اليوم[(٣)].

---

(١) رواها: الإمام أبو العباس الأقليشي في: «أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار ﷺ» ص٥٢، وذكرها الإمام زين الدين الآثاري في: «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٤٠ حكاية عن الأقليشي.

(٢) كذا في النسخ الخطية، وعند النُّميري، وابن بشكوال. وفي غيرها بلفظ: «مسطح».

(٣) رواها: الإمام النُّميري (المصدر السابق) الورقة [٩٨/ب]، والإمام ابن بشكُوال (المصدر السابق) الورقة [٨/ب]، وذكرها كذلك الإمام السخاوي في «القول

وفيما رُوِّينا عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجتُ حاجاً فصحبني رجلٌ، فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيئُ ؛إلاَّ صَلّى على النبي صلى الله عليه وسلم.

فقُلتُ له في ذلك، فقال: أخبرك، خرجتُ منذ سُنيّاتٍ إلى مكة ومعي أبي، فلما انصرفنا، قِلنَا في بعض المنازل.

فبينما أنا نائمٌ إذ أتاني آتٍ فقال لي: قُمْ، فقد أمات الله أباك وسوَّد وجههُ. فقُمتُ مذعوراً فكشفت الثوب عن وجه أبي، فإذا هو ميتٌ أَسودُ الوجه، فدخلني من ذلك رُعبٌ.

فبينا أنا على ذلك الغَمِّ، إذ غلبتني عينيّ فنِمتُ، فإذا أنا على رأس أبي بأربعة سُوَدان معهم أعمدةٌ من حديد عند رأسه وعند رجليه، وعن يمينه وشماله، إذ أقبل رجُلٌ يمشي حسن الوجه بين ثوبين أخضرين، فقال لهم: تنحَّوا، فرفع الثوب عن وجهه فمسح وجههُ بيده، ثم أتاني فقال: «قُم، فقد بَيَّضَ الله وجه أبيكَ».

فقلتُ: من أنت بأبي أنت وأمي؟ قال: «أنا محمد» صلى الله عليه وسلم، فكشفتُ الثوب عن وجه أبي فإذا هو أبيضُ الوجه، فأصلحتُ من شأنه ودفنته[(١)].

البديع» ص٢٥٤.

(١) رواها بسنده: الإمام ابن أبي الدنيا في: «المنامات» ص٨٤ رقم (١١٨)، والإمام ابن بشكوال (المصدر السابق) الورقة [١١١/ب]، ونقلها الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٤٤٥.

وقال الثوري رضي الله عنه رأيت رجلاً من الحاجٍّ يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلتُ له: هذا موضعُ ثناء على الله ودعاء.

فقال: أخبرك، إني كنتُ في بيتي وليَ أخٌ قد حضرتهُ الوفاة وقد اسودَّ وجهه، وكان البيت مُظلماً. فدخل علينا رجلٌ فَكأنَّ وجهه السراج، فمسح وجه أخي بيده فصار كالقمر.

فقلت: من أنت؟ قال: أنا مَلكٌ موكّلٌ بمن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم؛ أفعل به هكذا[١].

قلت: الرجل المذكور قبله الذى اسودَّ وَجْهُه، كان يُكْثِرُ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وَرُوِيَ أنَّ رجلاً يؤمر به يوم القيامة إلى النار، فيوضعُ له الميزان فترجحُ سيئاتُهُ على حسناتِهِ، فيخرُج له سَحاتٌ مثلُ الأُنملةِ فيها صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم فتوضع في كفَّةِ حسناته؛ فترجح حسناتهُ على سيئاته.

ذكر الطبراني في: «معجمه الكبير»[٢] أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت البارحة عجباً! رأيتُ رجلاً من أمتي على الصراطِ يزحفُ أحياناً ويحبو أحياناً، فجاءته صلاتُه عَليَّ؛ فأقامته على قدميه، ومضىٰ على الصراط . . .» الحديث بطوله.

---

(١) ذكرها الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٤٤٦.

(٢) ٢٥ : ٢٨١ حديث رقم (٣٩).

وحُكيَ عن الشّبلي رحمه الله تعالى قال: مات رجل من جيراني؛ فرأيته في المنام، فسألته عن حاله؟

فقال: يا شبلي، مرَّت بي أهوالٌ عظيمةٌ، وذلك أنه أُرتِجَ عليَّ عند السُّؤال فقلت في نفسي: من أين أتىٰ عَليَّ! ألم أمُت على الإسلام؟ فنوديت: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا.

فلما هَمَّ بي الملكان؛ حال بيني وبينهما رَجُلٌ جميلُ الشَّخص طيبُ الرائحةِ، فَذَكّرني حُجَّتي فذكرتها، فقلت: من أنت يرحمُك الله؟ قال: أنا شَخصٌ خُلقتُ بكثرة صلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم، وأُمِرتُ أنْ أنصُرَكَ في كلِّ كرب[١].

ورُويَ أنَّ جماعةً شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرقةِ على رجلٍ وكان المسروقُ جملاً، فصاح الجملُ: لا تقطعوه.

فقيل له: «بم نجوت؟» قال: صلاتي عليك كلَّ يومٍ مئة مرةً.

قال: «نَجوتَ من عذابِ الدنيا والآخرة[٢]».

ورُؤيَ أبو حفص الكاغدي بعد وفاته في المنام وكان سيداً كبيراً، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني وغفر لي، وأدخلني الجنة.

فقيل: بماذا؟ قال: لما أوقفني بين يديه؛ أمرَ الملائكةَ فَحَسبُوا ذنوبي، وحَسبوا صلاتي على المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم،

---

(١) ذكره الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٢٦٠ وعزاه لابن بشكوال.

(٢) المصدر السابق ص٤٤٨ وعزاه لابن بشكوال.

فوجدوها أكثر.

فقال لهم جَلَّت قُدرته: **«حَسبُكم يا ملائكتي لا تُحَاسِبُوه، واذهبوا به إلى الجنة»**(١).

ورُوِّينا عن خلاّد بن كثير بن مسلم: أنه لما كان في النَّزعِ، وجدوا عند رأسه رُقعةً فيها مكتوب: هذه براءةٌ من النار، لخلاّد بن كثير.

فسألوا عنه: ما كان عملُه؟

فقالت أهلُه: إنه كان يُصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كلَّ جُمعةٍ ألف مرَّةٍ، يقول: اللهم صَلِّ على النبي الأمي مُحمدٍ وسلم(٢).

وَرُوِيَ في ذلك حديثٌ **«من صلّى عليَّ يوم الجمعة ألفَ مرَّة؛ لم يَمُت حتى يَرى مقعدَه من الجنة»**(٣).

وكان محمد بن سعيد بن مُطَرِّف يقول: جَعلتُ على نفسي كُلَّ ليلة عند النوم إذا أويت إلى مَضْجَعي، عدداً معلوماً أُصَلي على النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ذكره الإمام زين الدين الآثاري في: «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٤١.

(٢) المصدر السابق ص٤١.

(٣) رواه: ابن بشكوال في: «القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين ﷺ» الورقة [٥/أ]، وعزاه للمتقي الهندي في: «كنز العمال» ١: ٥٠٥ حديث رقم (٢٢٣٣) لأبي الشيخ بلفظ: «حتى يبشر بالجنة»، وذكره الحافظ السخاوي في: «القول البديع» ص٢٢٧.

فإني في بعض الليالي قد أكملت العدد، فأخذتني عينَي وكنتُ ساكناً في غرفة، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل عليَّ من باب الغُرفة فأضاءت نُوراً، ثُمَّ نهض نحِوي وقال: «هاتِ هذا الفم الذي يُكثِرِ الصلاةَ عليَّ أُقبِّلهُ»، فكنت أستحي أن أُقبِّلهُ في فِيه، فاستدرتُ بوجهي فَقَبَّلني صلى الله عليه وسلم في خدي.

فانتبهتُ فَزِعاً وانتبهت صاحبتي إلى جنبي، وإذا البيتُ يفوحُ مسكاً من رائحتهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وَبَقِيَتْ رائحة المسك من قُبْلته على خَدّي نحو ثمانية أيام، تجدُ زوجتي كُلَّ يومٍ الرائحة في خدِّي[١].

سمعتُ الشيخَ الصالح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد يقول: أصابني وجَعٌ في يدي من وقعةٍ وَقَعتُها في الحمام، فورمت يدي.

فبتُّ ليلةً مُتوَجعاً، فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، فقال لي: «أوحشتني صلاتُك يا ولدي»، فأصبحتُ وقد زال الورمُ والوجَعُ ببركته صلى الله عليه وسلم.

*** ومن آداب من توسلَّ إلى الله عزّ وجلّ بنبيه صلى الله عليه وسلم :**

أن يخضـع ويخشـع، ويُعَـزرهُ و يُـوقرهُ كمـا أمـر الله في كتابـه، وَيُصور في نفسه أنـه بـين يديـه كمـا أن لـو كـان في حياتـه، ويُـلازمَ

---

(١) ذكره الإمام زين الدين الآثاري في: «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٣٨.

السَّكينة والوقار على سَنَنِ السَّلف الأئمة الأتقياء الأخيار.

فقد كان مالك بن أنس رضي الله عنه إذا ذُكر النبيُّ صلى الله عليه وسلم يتَغَيَّرُ لونه وينحني حتى يَصعُب ذلك على جُلسائه.

فقيل له في ذلك ! فقال: لو رأيتُم ما رأيت، لما أنكرتُم عليَّ ما ترون.

لقد كُنتُ آتي محمد بن المنكدر- وكان سَيّد القُرّاء-، لا نكادُ نسألهُ عن حديثٍ أبداً، إلاَّ بكىٰ حتى نرحمه.

ولقد كنت أرى جعفر بن محمد رضي الله عنهما ـ وكان كثير الدُّعابةِ والتَّبسُّمِ ـ فإذا ذُكر عندهُ النبي صلى الله عليه وسلم، اصفَر لونه، وما رأيته يُحدِّثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ على طهارةٍ.

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكُر النبي صلى الله عليه وسلم، فننظُر إلى لونه كأنه نزف من الدّم، وقد جفَّ لسانُهُ في فمه هيبةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد كُنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير، وإذا ذُكر النبي صلى الله عليه وسلم، بكىٰ حتى لا يبقىٰ في عينه دموعٌ.

ولقد رأيت الزُّهري؛ وكان من أهنىٰ الناسِ وأقربهم، فإذا عنده ذُكر النبيُ صلى الله عليه وسلم، فكأنه ما عرفك ولا عرفتَهُ.

ولقد كنت آتي صفوان بن سُليم ـ وكان من المُتعبدين المجتهدين ـ فإذا ذُكر النبي صلى الله عليه وسلم بكىٰ، فلا يزال يبكي

حتى يَقُومَ عنه الناس ويتركونه[١].

ومما قلته: عقيدة بعرفان؛ لا بظنٍّ وحسبان، بعقد الجنانِ ونُطقِ الجنان.

فمـا لابـن نُعمـان ولا لجُـدوده ... لعُـدَّةِ يـوم الحشـرِ إلاَّ المُوحَّـدُ
وحُبُّ النّبي المصطفىٰ أكرمِ الـوَرَىٰ ... حَبيـبٌ خَليـلٌ للإلـه مُحمـدُ

اللهم فكما خَصَصْتَهُ بالمقام المحمودِ، وفضّلتهُ على كافة الأنبياءِ بالسبقِ في اليوم المشهودِ، أمِتْنا على سُنّتهِ، ولا تجعلنا من المُذادينَ عن حوضه المورود، وارزقنا الخلود معه في جِوارِكَ؛ دار الكرامة والخلود.

وصَلِّ عليه وعلى آله كلما ذكرهُ الذّاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسَلّم تسليماً كثيراً كثيراً دائماً بدوامِكَ يا ربَّ العالمين.

* * * * *

(١) حكاه القاضي عياض في: «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ» ٢: ٤١.

«آخر ما ورد بالنسخ الخطية»

ـ النسخة (أ): «آخره والحمد لله وحدهُ».

ـ النسخة (ب): «وهذا ما انتهى إلينا من كتاب «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام». وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك ثالث عشرين شهر ذي القعدة الحرام الذي هو من شهور سنة اثنتين ومئة وألف ١١٠٢ من الهجرة النبوية».

ـ النسخة (جـ): «تم الكتاب بعون حضرت الملك الوهاب على يد الفقير الأحقر ذي الاستحياء والإحجاب كثرة المساوىء والإذناب، مفرق في جبت الصعب والأكراب، أعني الدرويش عبد الحفيظ بن محمد بن ملك محمد بن عبد الجليل بن عبد الحميد بن عبد الفتاح بَدَخْشاني في تاريخ شهر ذي الحجة سنة ١٢٤٢.

* * * * *

الفهارس

فهرست المراجع

- أزهار الرياض في أخبار عياض للتلمساني، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، الرباط.

- أُسد الغابة لابن الأثير، دار الشعب، القاهرة.

- أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للأُقليشي، دار المدينة المنورة.

- إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر لأبي اليمن ابن عساكر. دار المدينة المدينة.

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي، دار الفكر، بيروت.

- إمتاع الأسماع بما للنبي صل الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع للمقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الإعلام بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام للنُّميري. (مخطوط).

- الإيضاح للنووي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون، لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمية، بيروت.

- البداية والنهاية لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت.

- البحر الزّخار. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحفة الزوار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم المختار، دار الصحابة، طنطا.
- الترغيب والترهيب للمنذري، دار ابن كثير، دمشق.
- الترغيب والترهيب للأصبهاني، مكتبة النهضة، مكة المكرمة.
- التكملة لوفيات النقلة للمنذري، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- توثيق عُرىٰ الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم. (مخطوط).
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مؤسسة الريان، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار، دار المدينة المنورة.
- دلائل النبوة للبيهقي، دار الريان للتراث، القاهرة.
- دلائل النبوة لأبي نعيم، دار النفائس، بيروت.
- الروض الأنف للسهيلي، دار الفكر، بيروت.
- رفع المنارة محمود سعيد، دار الإمام النووي.
- سبل الهدى والرشاد للصالحي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سنن الدارمي، دار المعرفة، بيروت.
- سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سنن ابن ماجه، المكتبة العلمية، بيروت.
- سنن أبي داود، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، دار المعرفة، بيروت.
- شرف أهل الحديث للخطيب البغدادي.
- شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشفا للقاضي عياض، دار الفكر، بيروت.
- شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام (خمسة نصوص)، دار الغرب، بيروت.
- الصلة لابن بشكوال، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- صحيح البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة.
- صحيح مسلم، المكتبة العلمية، بيروت.
- صفحات من صبر العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات، حلب.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي. (بدون).
- طبقات الصوفية للسلمي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات الحنابلة لأبي يعلى، مكتبة الباز، مكة المكرمة.
- عجالة الإملاء للناجي، مكتبة الصحابة، الشارقة.
- عمل اليوم والليلة لابن السني، دار القبلة، جدة.
- عرف العنبر في وصف المنبر لابن ناصر الدين الدمشقي، دار ابن حزم، بيروت.

- الفرج بعد الشدّة للتنوخي. (بدون).
- الفردوس للديلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القاموس المحيط للفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القول البديع للسخاوي، مؤسسة الريان، بيروت.
- القربة لرب العالمين لابن بشكوال، (مخطوط).
- كنز العمال للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لباب النقول للسيوطي، دار ابن كثير، دمشق.
- مثير الغرام الساكن لابن الجوزي، دار الراية، الرياض.
- مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا، دار الاعتصام، القاهرة.
- مجمع الزوائد للهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المحدث الفاصل للرامهرمزي،
- مختصر زوائد البزار لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- المستدرك للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسند الإمام أحمد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- مسند عبد الله الحميدي، عالم الكتب، الرياض.
- مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المعجم الكبير للطبراني، دار إحياء التراث، بيروت.
- المعجم الأوسط للطبراني، دار المعارف، الرياض.
- المعجم الصغير للطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- معجم الأدباء للحموي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- معجم البلدان للحموي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المعتبر للزركشي، دار الأرقم، الكويت.
- المغني لابن قدامة، دار الفكر، بيروت.
- المنامات لابن أبي الدنيا، دار ابن سينا، القاهرة.
- مناقب الشافعي للبيهقي، دار التراث، القاهرة.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- نسيم الرياض شرح الشفا للقاضي عياض، دار الفكر، بيروت.
- هداية السالك لابن جماعة، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.
- الوفا بأحوال المصطفىٰ ﷺ لابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت.
- الوافي بالوفيات للصفدي، دار صادر، بيروت.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، دار صادر، بيروت.

* * * * *

فهرست موضوعات الكتاب

مقدمة	٥
وصف النسخ الخطية المعتمدة	٩
نماذج النسخ الخطية المعتمدة	١٠ـ١٢
ترجمة المُصنّف	١٣ـ ١٤
مقدمة مُصنِّف الكتاب رحمه الله تعالى	١٥
ذكر المُصنِّف لمناظرة الإمام مالك رحمه الله تعالى لأبي جعفر المنصور	١٩
ذكر المُصنِّف نقلاً عن الإمام السمعاني عن سيدنا علي رضي الله عنه قصة الأعرابي الذي قدم بعد دفن النبي ﷺ	٢١
ذكر المُصنِّف بسنده قصةً أخرى لأعرابي حضر عند قبر النبي ﷺ وما قال	٢١ـ٢٢
ذكر المُصنِّف ورود هذا الخبر عن الإمام محمد العُتبي، وما زاد فيه	٢٢
رواية المُصنِّف عن الإمام السمعاني ما حصل لوزير المقتدي بالله أبو شجاع محمد بن الحسين وحمله لمسجد النبي ﷺ	٢٣
ذكر المُصنِّف بسنده لأبي بكر الآجُري ما أخبر به جعفر الصايغ ما حصل لجار الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى	٢٣ـ٢٤
باب ما جاء في استغاثة سيدنا آدم أبي البشر بالنبي ﷺ المخصوص بالبِشْر والبُشر	٢٦

رواية المُصنِّف بسنده حديث ميسرة رضي الله عنه: «لما خلق الله الأرض...»، الحديث ٢٦

رواية المُصنِّف بسنده حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لما اقترف آدم الخطيئة...»، الحديث وذكر من خرّجه ٢٧

ذكر المُصنِّف نقلاً عن الإمامين السمرقندي ومكي قول سيدنا آدم عليه السلام عند توبته من الخطيئة ٢٨

ذكر المُصنِّف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في اختصام ولد آدم عليه السلام فيمن هو أكرم الخلق على الله ٢٨ـ٢٩

ذكر المُصنِّف قصيدة أبي الحسن علي بن هارون المتضمنة استغاثة آدم والنبيين عليهم السلام بعده بالنبي ﷺ ٢٩

ذكر المُصنِّف قصيدة الإمام زكي الدين المنذري في ذكر استغاثة الأنبياء عليهم السلام بالنبي ﷺ ٣٠ـ٣١

ذكر المُصنِّف لبعض قصيدة صالح بن الحسين الشافعي في ذلك أيضاً ٣١

ذكر المُصنِّف لبعض قصيدته في ذلك أيضاً ٣٢

باب ما جاء في شفاعته ﷺ العامة يوم القيامة ٣٣

رواية المُصنِّف بسنده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «يَجمع الله الناس يوم القيامة...»، الحديث ومن خرّجه ٣٣ـ٣٥

باب ماجاء في استغاثة الموحدين به ﷺ في النار، وقول الله تعالى ٣٦

ذكر المُصنِّف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في شفاعته ﷺ لموحدين من أمته دخلوا النار ٣٦ـ٣٩

ذكر المُصنِّف ما روي عن الكلبي في رؤيته النبي ﷺ وطلبه منه الشفاعة وما سئل عنه ٣٩ـ٤٠

باب ما جاء في المستغيثين به ﷺ عند القحط وعدم الأمطار واستسقائه لهم ٤١

ذكر المُصنِّف بسنده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنَّ رجلاً دخل المسجد في يوم جمعة...»، الحديث، ومن خرّجه ٤١ـ٤٢

ذكر المُصنِّف بسنده حديث أبي وجزة رضي الله عنه: «لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك...» الحديث، ومن خرّجه ٤٥

ذكر المُصنِّف بسنده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ...»، الحديث ٤٦ـ٤٧

ذكر المُصنِّف بسنده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قحط...»، الحديث ٤٨

ذكر المُصنِّف بسنده حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «استسقىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس...»، الحديث ٤٩

ذكر المُصنِّف بسنده قول حمزة بن القاسم الهاشمي حين استسقىٰ ببغداد ٤٩ـ٥٠

ذكر المُصنِّف بسنده قصة استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس وأخذ بيد العباس رضي الله عنه ٥٠

رواية المُصنِّف قول سيدنا العباس رضي الله عنه عقب استسقاء سيدنا عمر رضي الله عنه ٥٠ـ٥١

ذكر المُصنِّف ما رواه أبو الجوزاء من شكاية الناس إلى السيدة عائشة رضى الله عنها عند قحط أهل المدينة ٥١

ذكر المُصنِّف ما سمعه من شيخيه عن الشيخ عتيق ما حصل له في ركب الحاج ٥١

ذكر المُصنِّف ما حصل سنة ثلاث وخمسين وست مئة من وقف زيادة النيل، وما قام به الفقيه أبو العباس ابن الرفعة ٥٢_٥٣

باب ما جاء فيمن استغاث به ﷺ من الجوع من سراياه وغيره من الجموع ٥٤

رواية المُصنِّف بسنده حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «جاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع» ٥٤

رواية المُصنِّف بسنده حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نزل في غزاةٍ غزاها...» الحديث ٥٤_٥٦

ذكر المُصنِّف رواية الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه الطويل: «شكىٰ الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع..» الحديث ٥٦

رواية المُصنِّف بسنده حديث عبد الله بن حزم، عن بعض أسلم: «أنّ بعض بني سهم...» الحديث ٥٦_٥٧

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشريف عبد السلام الحسني القابسي بما حصل له من استغاثته بالنبي ﷺ من الجوع ٥٧

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ محمد بن أبي الأيمان بما حصل له من استغاثته بالنبي ﷺ من الجوع ٥٧_٥٨

ذكر المُصنِّف ما سمعه من عبد الله بن الحسن الدمياطي عن الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي بما حصل له من استغاثته بالنبي ﷺ ٥٨_٥٩

ذكر المُصنِّف ما سمعه من صديقه علي بن إبراهيم البوصيري، عن عبد السلام الصقلي، عن رجل ثقة بما حصل له من استغاثته بالنبي ﷺ ٥٩_٦٠

ذكر المُصنِّف ما حصل للأئمة أبو بكر المقري، والطبراني، وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ واستغاثتهم ٦١
ذكر المُصنِّف ما حصل لابن الجلاء بعد تضيفه على النبي ﷺ ٦١
ذكر المُصنِّف ما قاله أبو الخير الأقطع بعد تضيفه على النبي ﷺ ٦٢
ذكر المُصنِّف ما قاله ابن أبي زرعة عن رحلته مع والده إلى مكة والمدينة وما حصل لهما ٦٢
ذكر المُصنِّف ما قاله أحمد بن محمد الصوفي بعد تضيفه على النبي ﷺ ٦٣
باب ما جاء فيمن استغاث به ﷺ من شدة العطش ولجاء جيوشه إليه بتبوك ٦٤
ذكر المُصنِّف ما صحّ عن النبي ﷺ أنه نفخ في رواحل أهل تبوك من أصحابه ٦٤
رواية المُصنِّف بسنده حديث جابر رضي الله عنه: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا عطش...» الحديث ومن خرّجه ٦٥
رواية المُصنِّف بسنده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «كنت مع النبي ﷺ في غزاة تبوك...» الحديث ٦٦
ذكر المُصنِّف ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه الطويل ٦٧
ذكر المُصنِّف حديث عمران بن حصين رضي الله عنه في شكاية الصحابة العطش للنبي ﷺ ٦٨
رواية المُصنِّف بسنده حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن

سيدنا عمر رضي الله عنه في شأن ساعة العسرة، ومن خرّجه ٦٨-٧٠

ذكر المُصنِّف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في عطش أبي بكر رضي الله عنه في الغار ٧٠-٧١

ذكر المُصنِّف ما روي أنه ﷺ أعطىٰ لسانه للحسن والحسن رضي الله عنهما فمصّاه عند بكائهما من العطش ٧١

ذكر المُصنِّف ماحصل لأبي طالب عندما عطش ومعه النبي ﷺ ٧١

ذكر المُصنِّف ما سمعه من ياسين بن أبي محمد مما حصل له والجماعة من العطش في سفرهم للمدينة ٧١-٧٢

ذكر المصنّف لقصة الرجل الذي تصدِر منه رائحة القطران وسبب ذلك... ٧٢-٧٣

ذكر المُصنِّف ما روي فيما حصل بعد مقتل الحسين رضي الله عنه ٧٣

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ أبي الحسن علي بن صالح الأنصاري عن الشيخ أبي عبد الله المهتدي في قصة الذي لا يشرب الماء ٧٤-٧٥

رواية المُصنِّف بسنده حديث أنس رضي الله عنه: «إنّ على حوضي...» الحديث ٧٥-٧٦

ذكر المُصنِّف أنّ قوله: « ومن أحسن القول في أبي بكر...» إلخ يروى عن أيوب السختياني رحمه الله تعالى ٧٦

ذكر المُصنِّف ما رُوي عن سيدنا علي رضي الله عنه فيهِ وفي الصاحبين رضي الله عنهما ٧٦

ذكر المُصنِّف لما قاله من شعره فى ذلك ٧٧

ذكر عقوبة من غضّ من منصب عمر والصديق رضي الله عنهما ٧٨

ذكر المُصنِّف بسنده لقصة علي بن محمد السمان مع جاره الذي كان يشتم الشيخين رضي الله عنهما ٧٨ـ٧٩

ذكر المُصنِّف بسنده لقصة الشيخ الدمشقي المجاور بالحجاز وما حصل له مع من طلب منه لعن الشيخين رضي الله عنهما ٧٩ـ٨٠

ذكر المُصنِّف بسنده لقصة الرجل الذي طلب منه الأمير مقلد إخبار النبي ﷺ بسبب عدم زيارته ٨٠ـ٨٢

ذكر المُصنِّف بسنده لقصة القَدُّوم الذي صار غِلاًّ لرجل سبّ الشيخين رضي الله عنهما في قبره ٨٢ـ٨٣

ذكر المُصنِّف بسنده لقصة الخادم الذي كان عند أحد ملوك خراسان ٨٣ـ٨٥

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي العباس السبتي عن أحد المشايخ المُعمّرين فيما جرى بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه ٨٥ـ٨٦

نقل المُصنِّف ما ذكره ابن أبي الدنيا في كتابه «مجابي الدعوة» بسنده عن مؤذّن بمكة ٨٦

ذكر المُصنِّف لقصة من كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وما حصل له ٨٧

ذكر المُصنِّف بسنده لقصة شهر بن حوشب ٨٧ـ٩١

ذكر استغاثة من لاذ بقبره ﷺ وشكا إليه بضره وفقره ٩٢

ذكر المُصنِّف بسنده قصة الرجل الذي أودع أباه ثمانين ديناراً وما حصل له بعد إنفاقها ٩٢

ذكر المصنف بسنده قصة إقراض أبي القاسم عبيد الله بن منصور المقري لوالده، وكيفية سداده للقرض ٩٣

ذكر المُصنِّف ما سمعه من يوسف بن علي المجاور بحرم رسول الله ﷺ عندما ركبه دين وكيف قضي دينه ٩٣

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي علي ناصر بن موفق السلمي من قصة أم فاطمة في ورم قدمها ٩٣_٩٤

ذكر المُصنِّف ما سمعه من عبد العظيم الدكالي في قصته والجماعة الفقراء واستغاثتهم بالنبي ﷺ ٩٤

ذكر المُصنِّف ما سمعه أيضاً من عبد العظيم الدكالي عن عبد الرحمن الجزولي في قصة مرض عينيه واستغاثته ٩٤

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الرّندي في قصة خروجه وطلبه المال ٩٥

ذكر المُصنِّف المصنف ما سمعه من أبي موسى عيسىٰ بن سلامة من قصة أبي مروان المؤذن وشكوته للنبي ﷺ ٩٥

ذكر المُصنِّف ما سمعه أيضاً من أبي موسى عن شيخه أبي الغيث ربيع الماريني في سبب قراءته في المصحف بدون تعليم ٩٦

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشريف تقي الدين الحسني عن بعض المتصدرين في القراءات بالجامع العتيق بمصر ٩٦_٩٨

ذكر المُصنِّف ما حُدّث به فيما حصل للشيخ أبو إبراهيم وادّار عندما تخلّى عنه رفقاؤه في الحج ٩٨_٩٩

ذكر المُصنِّف ما ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» عن أبي القاسم ثابت البغدادي فيمن أذّن عند قبر النبي ﷺ وما

حصل له مع الخادم ٩٩

ذكر المُصنِّف قصة شبيهة للمرأة حصل لها أذية من بعض الخدّام ١٠٠

ذكر المُصنِّف ما سمعه من قصة أبي عمران موسى التبريزي عندما لحقته ضائقة بالمدينة ١٠٠ـ١٠١

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي القاسم يوسف الإسكندري في قصة المستغيث بالنبي ﷺ في ردّ ولده ١٠١

ذكر المُصنِّف ما سمعه أبو عبد الله محمد بن أبي الأيمان من قصة أبي عزيز قتادة عندما أراد الاستيلاء على المدينة ١٠١ـ١٠٢

ذكر المُصنِّف سؤاله بعض المجاورين بالمدينة عن استغاثته بالنبي ﷺ ١٠٢

ذكر المُصنِّف ما ذكره أبو عبد الله بن خفيف عندما استغاث بالنبي ﷺ عندما جاع ١٠٢ـ١٠٣

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الإمام أبي إسحاق المالكي عن الفقيه برهان الدين المالكي عمن حدّثه بما جرى له بالمدينة ١٠٣

ذكر المُصنِّف بسنده ما روي عن أبي العباس الضرير التونسي في رؤيته النبي ﷺ في النوم وما قال له ١٠٣ـ١٠٤

استغاثة من انقطع في البراري والأسرى ممن كان في أيدي الظلمة والكفار ١٠٥

ذكر المُصنِّف ما أورده الواحدي في سبب نزول آية: ﴿ومن يتق الله...﴾ الآية ١٠٥

ذكر المُصنِّف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب

نزول قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون...﴾ الآية ١٠٦
ذكر المُصنِّف ما أخبره به أبو المعالي عبد الرحمن المخزومي بما حدّثه أبو محمد الكحال عمن أُسر له ولد بالأندلس ١٠٦ـ١٠٨
ذكر المُصنِّف ما سمعه بسنده قصة أسر ابن سمجون الناسخ وكيفية خلاصه ١٠٧ـ١٠٨
ذكر المُصنِّف ما سمعه من الحافظ المنذري أنّ الفقيه أبا علي الحموي كتب قصيدة يمدح النبي ﷺ ويطلب إجازته بالشهادة ١٠٩
ذكر المُصنِّف ما ذكره بعض شيوخ القيروان من قصة الرجل الذي كتب في رقعة طلباً للنبي ﷺ ١٠٩ـ١١٠
ذكر المُصنِّف عن أبي القاسم ابن تمام في قصة أخذ الأمير زيادة الله مئتي رجل من أهل العلم وما حصل لهم ١١٠ـ١١١
ذكر المُصنِّف عن إبراهيم البياني قصة الرجل الذي أُسر وثقف بالحديد، وما حصل لهم ١١١ـ١١٢
ذكر المُصنِّف عن شيخه أبو الحسين ابن قفل ما جرى له في الأسر ١١٢ـ١١٣
ذكر المُصنِّف كتاباً له بعنوان «عدّة المجاهدين عند قتال الكفرة الجاحدين» ١١٤
ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي العباس الجرخي من قصة الفارس سيمون الهجاوي ١١٤ـ١١٥
ذكر المُصنِّف عن شيخه أبي العباس اللواتي من قصة المرأة الذي إذا أصابها أمرٌ ماذا تفعل وتقول ١١٥

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشريف أبي إسحاق الحسيني في شأن استغاثته ١١٥ـ١١٦

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي الحجاج يوسف من قصة استغاثته بالنبي ﷺ في الطريق ١١٦

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي الحجاج من قصة الرجل الذي استغاث بالنبي ﷺ في الطريق ١١٦

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي عبد الله محمد بن سالم من رؤيته المنامية وما حصل له عند وصوله لرابغ ١١٦ـ١١٧

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ أبي الحسين البغوي من رؤيته المنامية وما حصل له ١١٧

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي محمد الصنهاجي من رؤيته المنامية وما حصل له من بركة الماء في السفر ١١٧

ذكر المُصنِّف ما حكاه الحسن بن مسكين من رؤيته المنامية وما حصل له عندما طُلب للقضاء ١١٧ـ١١٨

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي عبد الله السجلماسي من قصة زيارته للنبي ﷺ ١١٨

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أحمد بن محمد السلاوي من قصة دخوله الصحراء وما حصل له ١١٨ـ١١٩

ذكر المُصنِّف ما سمعه من ياسين ابن أبي محمد من قصة رجوعه بوادي القرى ١١٩

ذكر المُصنِّف ما سمعه من شيخه ابن قفل وأبي الحسن ابن أبي الفضائل، عن أبي العباس المرسي عند ركوبه البحر ١١٩ـ١٢٠

ذكر المُصنِّف ما سمعه من محمد بن عبد الله عزانة، عن الحاج صالح البلنسي عند ركوب البحر ومقابلة العدو ١٢٠

ذكر المُصنِّف ما تضمنه كتاب أبي عبد الله السلاوي له عن الحاج قاسم عند ركوبه البحر ١٢٠ـ١٢١

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي الحسن العقالي عند ركوبه البحر متوجهاً لجدّة ١٢١ـ١٢٢

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي عبد الله الخزرجي من قصته عندما أشرف على الغرق ١٢٢

ذكر المُصنِّف ما سمعه من القاسم بن عبد الرحمن الجزولي ما حصل له عند ركوبه البحر ١٢٢ـ١٢٣

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ما جرى له عندما أراد التوجه من حمص إلى مصر ١٢٣

استغاثة الصديق رضي الله عنه وملاذه عند طلب سراقة لهما ونزول السكينة ١٢٤

ذكر المُصنِّف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فأنزل الله سكينته...﴾ ١٢٤

ذكر المُصنِّف بسنده ما روي عن محمد بن سيرين في ذكر فضائل سيدنا أبي بكر الصديق على لسان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ١٢٤ـ١٢٨

ذكر المُصنِّف الحديث المتفق عليه في قصة الغار ١٢٨

ذكر المُصنِّف ما روي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم في شأن الشجرة التي نبتت والعنكبوت والحمامتين على الغار ١٢٨ـ١٢٩

ذكر المُصنِّف ما روي من قوله ﷺ لسيدنا حسان رضي الله عنه في قوله في أبي بكر رضي الله عنه ١٢٩

ذكر المُصنِّف الحديث المتفق عليه من رواية البراء رضي الله عنه في شأن سيدنا رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه في الهجرة ١٢٩ـ١٣١

ذكر المُصنِّف ما أو رده ابن إسحاق من شعر سيدنا أبي بكر رضي الله عنه عن حادثة الغار ١٣٢ـ١٣٣

استغاثة ذوي العاهات وملاذهم بالنبي ﷺ ـ من شكا إليه ذهاب بصره ـ ١٣٤

ذكر المُصنِّف بسنده حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه في قصة الرجل الضرير ١٣٤

رواية أخرى للمصنّف بسنده للحديث السابق، وذكر من أخرج هذا الحديث ١٣٥ـ١٣٦

ذكر من شكا إليه ﷺ من أصحابه وجع أعينهم فصحُّوا بريقه ونفثه ١٣٦

ذكر المُصنِّف ما أنشده صالح الشافعي في ذلك ١٣٧

ذكر المُصنِّف بسنده ما سمعه من منصور الشافعي من قصة على الضرير ١٣٧

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ أبي القاسم الإسكندري من قصة صاحبه الذي عمي ١٣٨

ذكر من اشتكى إليه ﷺ الصداع ١٣٩

ذكر المُصنِّف بسنده قصة فراس بن عمرو عندما أصابه الصداع وما جرى له ١٣٩

رواية أخرى للمُصنّف بسنده للقصة السابقة بزيادة فيها ١٤٠

رواية المُصنِّف بسنده قصة السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وشكايتها من ورم أصابها ١٤٠ـ١٤١

ذكر من اشتكى إليه ﷺ وجع الضرس والحلق وضيق النفس ١٤٢

رواية المُصنِّف بالإسناد قصة شكاية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وجع ضرسه ١٤٢

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ تقي الدين عبد السلام القليبي من قصة وجع أخيه وجعاً في حلقه ١٤٣

ذكر المُصنِّف أيضاً ما سمعه من الشيخ القليبي عن الوجيه البوني من قصته ضيق نفس والده ١٤٣

ذكر المُصنِّف لقصة الشيخ أبي مدين سماعاً من علي بن إبراهيم بن سوّار وما حصل له ١٤٤

ذكر من انقطعت يده فجاء إليه ﷺ فتفل فيها وألصقها ١٤٥

رواية المُصنِّف بسنده قصة خبيب وقطع يده وإلزاقها له ﷺ ١٤٥

رواية المُصنِّف بسنده لقصة السلعة التي كانت بكف عبد الرحمن الجعفي ١٤٦

رواية المُصنِّف بسنده قصة محمد بن حاطب عندما وقعت القدر على يده ١٤٦ـ١٤٧

رواية المُصنِّف ما ذكره أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ من

قصة الحمادي الذي خرجت في يده عيون ١٤٨
ذكر المُصنِّف قصة شبيهة حصلت للشريف قاسم بن زيد ١٤٨ـ١٤٩
ذكر المُصنِّف بسنده قصة عتبة بن فرقد رضي الله عنه ١٤٩ـ١٥٠
من شكىٰ إليه ﷺ وجع قدميه وساقيه فبرأت حين مَسَّها بيده ١٥١
رواية المُصنِّف بسنده قصة الضربة التي كانت في ساق أبي سلمة رضي الله عنه ١٥١
ذكر المُصنِّف ما حصل ليسدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم حنين ، ومن أخرج ذلك ١٥٢
ذكر المُصنِّف بسنده للبيهقي قصة الرجل الذي أتى به النبي ﷺ وبرجله قرصة ١٥٢ـ١٥٣
ذكر المُصنِّف قصة المرأة العلوية التي أقامت مدّة زمنية ١٥٣
ذكر المُصنِّف نقلاً عن أبي محمد عبد الحق الإشبيلي قصة الرجل الذي به علّة أعجزت الأطباء ١٥٤ـ١٥٥
من اشتكى وجع البطن للنبي ﷺ ١٥٦
ذكر المُصنِّف بإسناده إلى البيهقي قصة الرجل الذي يشتكي بطن أخيه وما جرى له ومن أخرجه ١٥٦
ذكر المُصنِّف بسنده أيضاً للبيهقي قصة الذي أخذ قطعة لحم من القدر وما حصل له ١٥٧
ذكر المُصنِّف ما روي بشأن ملاعب الأسنة عندما أصابه استسقاء ١٥٧
ذكر المصنف بسنده قصة عبد الملك بن أبجر وإصابته بالدبيلة ١٥٨

من اشتكى إليه ﷺ البرص والجنون والبكم ١٥٩

ذكر المُصنِّف بإسناده حديث أسامة بن زيد في خروجه لحجة الوداع ١٥٩ـ١٦٠

ذكر المُصنِّف لما روي عن من أتينه من النساء يشكون له ما أصاب أبنائهن ١٦٠ـ١٦٢

ذكر المُصنِّف ما ذكره أبو الحسن الهروي عن مشهد النبي ﷺ في بلدة تونه وقصته ١٦٢

ذكر المُصنِّف بسنده حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قصة الأعرابي الذي يشتكي أخاه من لمم أصابه ١٦٣ـ١٦٤

ذكر المُصنِّف بسنده قصة شكاية سيدنا خالد بن الوليد من كائده من الجن ١٦٤ـ١٦٥

ذكر المُصنِّف عن البيهقي شكاية سيدنا عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه سوء حفظه للقرآن ١٦٥

ذكر المُصنِّف عن طاووس أنه لم يأت النبي ﷺ بأحدٍ له مسٌ إلا صك صدره ١٦٥

ذكر المُصنِّف ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من شكايته النسيان ١٦٥ـ١٦٦

ذكر المُصنِّف بسنده شكاية زيد بن ثابت الأرق وما علمه النبي ﷺ ١٦٦

ذكر المُصنِّف ما روي عن البراء رضي الله عنه أنّ رجلاً شكىٰ للنبي ﷺ الوحشة ١٦٦

ذكر المُصنِّف ما سمعه من قصة أبي إسحاق بن طريف في

ظهور لمعة برص في كتفه ١٦٧

من شكىٰ إليه الحمى والوجع ﷺ ١٦٨

رواية المُصنِّف بسنده حديث سيدنا سلمان رضي الله عنه: «استأذنت الحُمى...» الحديث ١٦٨

رواية المُصنِّف بسنده حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه: «جاءت الحُمى...» ١٦٩

ذكر المُصنِّف ما رواه الإمام مسلم من حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ١٧٠

ذكر المُصنِّف ما ذكره الإمام عز الدين بن عبد السلام في شأن الحمى ١٧٠

ذكر المُصنِّف بسنده إلى الإمام البيهقي حديث عبد الرحمن بن المرقع ١٧٠_١٧١

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي عبد الله التجيبي من شكواه من الحمى وما فعل ١٧١

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أحد الصالحين وشكواه من الحمى ١٧٢

ذكر المُصنِّف بسنده إلى الإمام البيهقي في حديث سيدنا عثمان بن أبي العاص وشكواه من الوجع له ﷺ ١٧٢

ذكر المُصنِّف ما رواه الإمام مسلم من حديث سيدنا عثمان بن أبي العاص وشكواه من الوجع ١٧٢_١٧٣

ذكر المُصنِّف شكوى سيدنا علي بن أبي طالب الوجع له ﷺ وما فعله ١٧٣

ذكر المُصنِّف مرض عم الرسول ﷺ أبي طالب وما فعله له ﷺ ١٧٣

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي عبد الله القرطبي عندما أصاب والده مرض ببيت المقدس وما جرى لهما ١٧٣ـ١٧٤

ذكر المُصنِّف قصة فارس الحذّاء وما جرى له ١٧٤ـ١٧٥

ذكر المصنف رؤيا رجل للنبي ﷺ وشكواه له ١٧٥ـ١٧٦

من أنقذه الله من المحن والآلام بعنايته ﷺ ١٧٦

ذكر المصنف ما روي عن الإمام أبي الفضل عبد الواحد ١٧٦ـ١٧٧

ذكر المصنف قصة العلوي المظلوم ١٧٧ـ١٧٨

ذكر المُصنِّف قصة منصور الجمّال ١٧٨ـ١٧٩

ذكر المُصنِّف قصة أبي حسان الزيادي ١٧٩ـ١٨٠

ذكر المُصنِّف قصة الشريف ابن طباطبا مع ولي عهد مصر ١٨١ـ١٨٢

ذكر المُصنِّف قصة العطار مع الوزير ١٨٢ـ١٨٣

ذكر المُصنِّف قصة طاهر بن يحيىٰ العلوي مع الخراساني ١٨٤ـ١٨٥

ذكر المُصنِّف ما سمعه من أبي محمد الميداني من دعائه للملك الصالح ١٨٥ـ١٨٦

استغاثة الجمل بالنبي ﷺ وشكايته إليه ١٨٧ـ١٨٨

ذكر المُصنِّف بسنده لقصص شكايته الجمال له ﷺ وتخريج بعض تلك القصص ١٨٨ـ١٨٩

ذكر المُصنِّف ما أنشده صالح الشافعي في ذلك ١٨٩

استغاثة الظبية وملاذها بالنبي ﷺ ١٩٣

ذكر المُصنِّف بسنده لقصص شكاية الظبية له ﷺ ١٩٣ـ١٩٨

ذكر المصنف ما أنشده صالح الشافعي في ذلك ١٩٨

ذكر المُصنِّف ما سمعه الشيخ أبو زكريا الإسكندراني عن سيدهم الرشيدي في الظبية التي رآها في الحرم النبوي ١٩٨

ملاذ الحمرة لما فجعت بفرخيها بالنبي ﷺ ١٩٩

ذكر المُصنِّف بسنده لقصص ملاذ الحمرة به ﷺ ١٩٩ـ٢٠٠

ذكر المُصنِّف ضبط لفظة «تعرض»، وبيان الصواب ٢٠٠

حنين الجذع وتحزنه على النبي ﷺ ٢٠١ـ٢٠٣

ذكر المُصنِّف نظم صالح الشافعي في ذلك ٢٠٣

من نمت عليه بركة حديث النبي ﷺ لقصده الحق واتباع سنته ٢٠٤

ذكر المُصنِّف عن الحافظ السمعاني قصة الأئمة الثلاثة ابن جرير وابن خزيمة وابن نصر ٢٠٤ـ٢٠٥

ذكر المُصنِّف عن الحافظ السمعاني قصة الإمام الحسن النسوي في رحلته لطلب العلم ٢٠٥ـ٢٠٩

ذكر المُصنِّف بسنده حديث أبي عنبة الخولاني في أصحاب الحديث ٢٠٩ـ٢١٠

ذكر المُصنِّف حديث: «لا تزال طائفة. . .» الحديث ٢١١

ذكر المُصنِّف حديث: «اللهم ارحم خلفائي. . .» الحديث ٢١١

ذكر المُصنِّف حديث سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما السابق ٢١٢

ذكر المُصنِّف لقول سيدنا أبي سعيد الخدري إذا رأى طلاب الحديث ٢١٢

ذكر المُصنِّف لبعض ما قاله بعض السلف في أصحاب الحديث ٢١٢

ذكر المُصنِّف ما دار بين يحيىٰ بن أكثم وهارون الرشيد في المفاضلة ٢١٣

ذكر المُصنِّف ما كان يقوله الإمام الشافعي رضي الله عنه عندما يرى رجلاً من أصحاب الحديث ٢١٣

ذكر المُصنِّف بعض ما أنشده هبة الله الشيرازي، والحافظ السِّلفي، وفتح ابن محمد، والحافظ المنذري، وما قاله المصنف من شعر في ذلك ٢١٣ـ٢١٤

ذكر المُصنِّف بسنده رؤيا الإمام محمد الفسوي للنبي ﷺ ٢١٥

ذكر المُصنِّف بسنده ما قاله الإمام أبو داود الطيالسي في شأن أهل الحديث ٢١٥

ذكر المُصنِّف بسنده ما قاله الإمام أحمد بن حنبل في شأن أهل الحديث ٢١٥ـ٢١٦

ذكر المصنف بسنده ما رواه أحمد بن زهير بن حرب في شأن أبي نصر الزاهد مع الإمام يحيىٰ بن معين ٢١٦ـ٢١٨

ذكر المُصنِّف قصة الرجل الذي رحل إلى صنعاء لسماع كتاب الإمام عبد الرزاق ٢١٨ـ٢١٩

ذكر المُصنِّف بسنده حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنّ أولى الناس. . .» الحديث ٢١٩ـ٢٢١

ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ٢٢٢

ذكر المُصنِّف ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من صَلَّى عليَّ. . .» الحديث ٢٢٢

ذكر المُصنِّف حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «إذا سمعتم المؤذن. . .» الحديث ٢٢٢

ذكر المُصنِّف ما قاله الإمام عز الدين بن عبد السلام في شأن الصلاة على النبي ﷺ ٢٢٢ـ٢٢٣

ذكر المُصنِّف ما خرّجه الإمام النسائي من حديث سيدنا أنس وسيدنا أبي طلحة رضي الله عنهما ٢٢٣

رواية المُصنِّف ما روي عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في فضل الصلاة على النبي ﷺ ٢٢٤

رواية المُصنِّف لبعض الآثار في ذلك ٢٢٤

ذكر المُصنِّف ما أنشده الحافظ أبو الحسين المصري لأبي سعد السلمي في ذلك ٢٢٥

ذكر المُصنِّف ما أنشده أبو الحسين عن أبي حفص بن بزّان في ذلك ٢٢٥

ذكر المُصنِّف ما أنشده الحافظ أبو الحسين لنفسه في ذلك ٢٢٥

ذكر المُصنِّف ما ارتجله محمد بن يوسف السكري في ذلك ٢٢٦

من غفرت له الذنوب والآثام بكثرة الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام ٢٢٧

ذكر المُصنِّف قصة رؤية الإمام الشافعي رضي الله عنه ٢٢٧

ذكر المُصنِّف قصة رؤية أبي العباس أحمد بن منصور الحافظ ٢٢٨

ذكر المُصنِّف رؤية خلف (صاحب الخلقان) لصاحبه ٢٢٨

ذكر المُصنِّف ما ذكره عبد الله القواريري من رؤيته لجاره الوراق ٢٢٩

ذكر المُصنِّف رؤية الحسن بن رشيق بعد موته ٢٢٩

ذكر المُصنِّف ما روي عن أبي بكر بن المقرئ وقيامه للشبلي ٢٢٩ـ٢٣٠

ذكر المُصنِّف رؤية مشطاح الصوفي بعد موته وما حصل له ٢٣٠

ذكر المُصنِّف ما روي عن عبد الواحد بن زيد في قصة خروجه للحج ٢٣١

ذكر المُصنِّف عن الإمام الثوري قصة الرجل الذي يكثر من الصلاة على النبي ﷺ ٢٣٢

ذكر المُصنِّف ما رواه الإمام الطبراني عن النبي ﷺ ٢٣٢

ذكر المُصنِّف ما روي عن الشبلي في رؤيته لأحد جيرانه ٢٣٣

ذكر المُصنِّف لما رُوي أنّ جماعة شهدوا عند رسول الله ﷺ بالسرق وما حصل له ٢٣٣

ذكر المُصنِّف ما روي عن رؤية أبي جعفر الكاغدي في المنام ٢٣٣ـ٢٣٤

ذكر المُصنِّف ما روي عن خلاد بن كثير لما كان في النزع ٢٣٤

ذكر المصنف حديث: «من صلى عليَّ يوم الجمعة...» الحديث ٢٣٤

ذكر المُصنِّف لقصة محمد بن سعيد بن مطرف ٢٣٤ـ٢٣٥

ذكر المُصنِّف ما سمعه من الشيخ عبد الرحيم بن أحمد عندما أصابه وجع في يده ٢٣٥

من آداب من توسل إلى الله عز وجل بنبيه ﷺ ٢٣٥

ذكر المصنف ما روي عن الإمام مالك رضي الله عنه وما يحصل له عند سماع ذكر النبي ﷺ وغيره من سلف الأمة ٢٣٦

ذكر المُصنِّف لأبيات من نظمه ٢٣٧

آخر ما ورد بالنسخ الخطية المعتمدة ٢٣٨

الفهارس ٢٣٩

فهرست المراجع ٢٤١_٢٤٥

فهرست موضوعات الكتاب ٢٤٧

* * * * *

مصباح الظلام

في

المستغيثين بخير الأنام

عليه الصلاة والسلام

في اليقظة والمنام

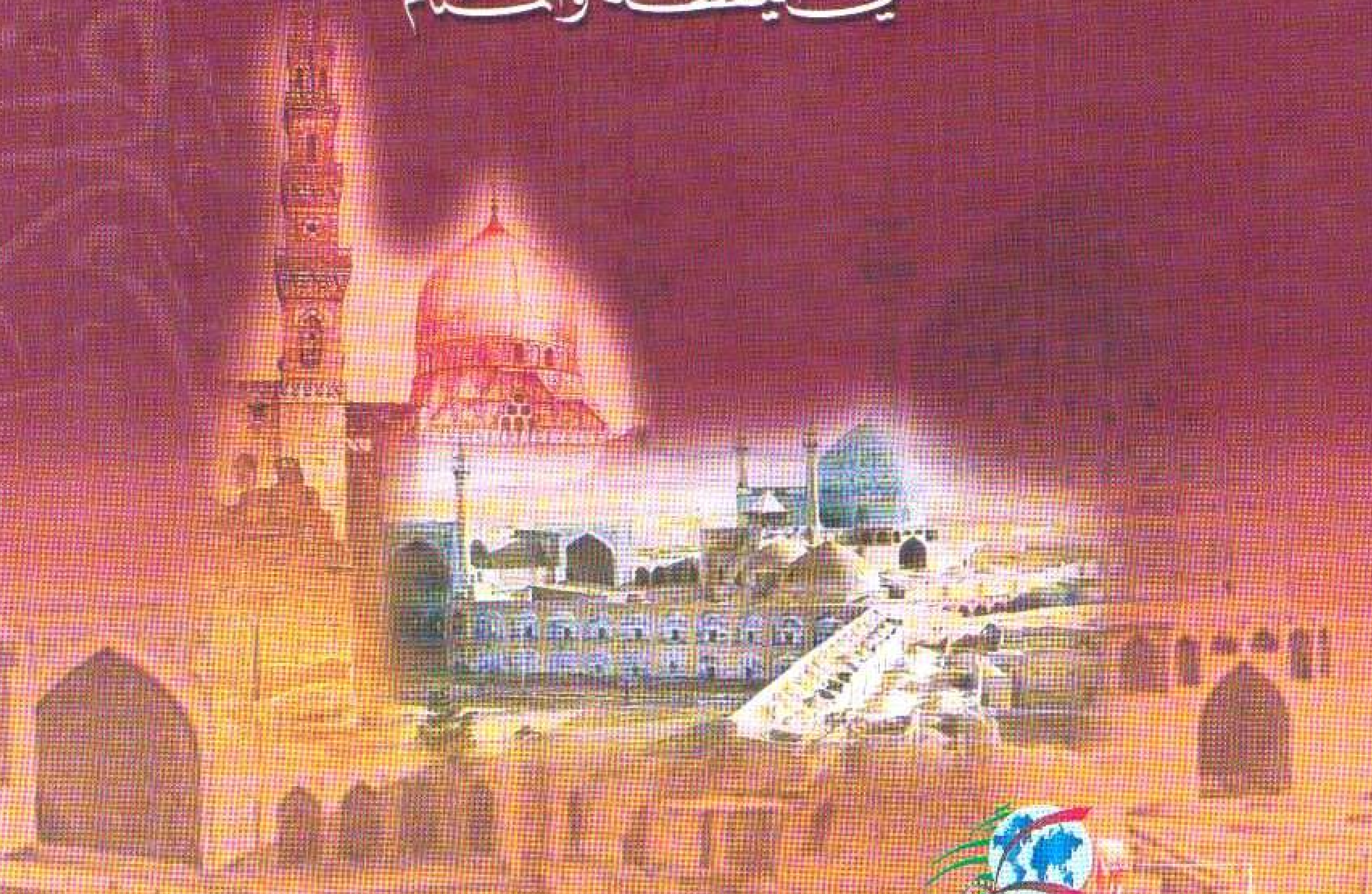

منشورات
محمد علي بيضون ®
دار الكتب العلمية

هاتف: ١٢/١١/٨٠٤٨١٠ (٥ ٩٦١ +)
فاكس: ٨٠٤٨١٣ (٥ ٩٦١ +)
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧
http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

ISBN 2-7451-4385-9
9 782745 143853 90000

2004

طبع في مطابع دار الكتب العلمية